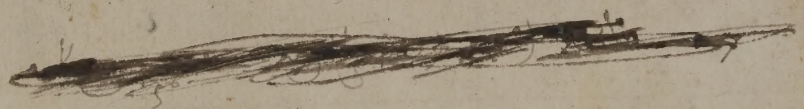

187
222

مواهب لطف الله ذي الشرف الاسنى
تترجم عن تبيين اسمائه الحسنى

1 احتوى هذا المجموع على شرح اسماء الله الحسنى
للشيخ لطف الله
2 وعلى اختصار المواقف له ايضا
3 وعلى رسالة في اسرار الفتق والرتق له ايضا
4 وعلى رسالة في ابحاث في علم الكلام سماها المطالب له ايضا
5 وعلى رسالة تتعلق بعلم التفسير له ايضا
6 وعلى رسالة في معنى لا اله الا الله له ايضا
7 وعلى رسالة في البحث عن كلامه تمي له ايضا
8 وعلى اسيلة وردت من قسنطينة تتعلق بعلم
9 الكلام واجوبة عليها من الشيخ الحاج حمودة ابن
عبد العزيز
10 ايضا تفليس ابليس للعلامة العز بن عبد السلام

تمسك بالكتاب ولا تعره ، فان اعارة المحبوب عار
محبوبا من الدنيا كتابي ، فهل رايت محبوبا يعار

BULAC

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جل من حل طلاسم اسرار ذاته باقلام صفاته ∴ وطلسم اقلام
صفاته بابراز اسرار مكوناته ، ستره بالظهور فما اعظم شان
هذا الظهور ، واظهره بالستر فهو الذي كناه بنور على نور
تحيرنا فيما ينبغي لنور وجهك وله ولعظيم سلطانك ∴
وتفكر فانما ثم الاجلال وحدتك وكمال فرقانك ، فجد لنا بنور
يخرجنا من الظلمات الى النور ، وامدد الينا ما يزيح غواسق الوهم
ويا جبر الصدور ، يا من تعالى جوده المقدس عن ان يكون
بالفيض ضنينا ، او للارجاء رهينا ، وصل وسلم على سر ذاتك ،
وسريرة صفاتك ، وصورة اسمائك ، المبعوث لارشاد الحائرين
وانقاذ الجائرين ، وعلى آله واصحابه المهتدين بهداه والمر
تدين بنداه هذه معارج النور السراج اعلم ان
الموجود على اقسام قسم ليس للدرك طريق فيه الا بوجه
وهو ذات الحق والروح ومنتهى العالم اما الاول فلان العلم
اما ارتسام او حضور وهما مستحيلان في حقه تعالى ومن ذهب
الى امكانه بناه على الكشف ومن قال ما رايت شيئا الا ورايت
الله قبله وفيه وبه فاما قصد به المبالغة او حذف مضافا او
اخبر عن مقام جمع الجمع ولو قصرها على الحق لكان فناء وهو
عبارة عن وصول النفس في شهودها الى مرتبة يتلاشى
لديها وجود سائر الكائنات فيتخلف عنها ذاتان الحواس
الظاهرة والباطنة وتقول تارة والقائل هو الحق على لسان العبد
اذا ما ازال الهمس لم تر غيره واخرا وليس معي في الملك شيء

ولم يكن

ولم يكن قلت لو اصله هل كنت في يقظة وكامل الشعر
قال نعم ولكني اذا لم احسن من جواهر العالم واعراضه شيئا
بل ونفسي التي بين جنبي فقلت ما الذي كان محاذي شعورك
قال حروف نعتها غير مطاوعة للتركيب وقال الاخر برد علي وارد
ذاتي وغالبه في الثلث الاخير فلم يبق من هويتي ولا من شهود
الغير اثرا فقلت انعت فبهت وقال الاخر كنت في مراقبة
والليل مقمر فاذا بتجل محو نورها وخر له المحسوس من الجهات
الست والكل يصرخ هو هو قلت كيف ذلك فتخرس
فان قلت اليس هذا مناف لقوله العزيز لا تدركه الابصار
قلت الذات جلت عظمته وراء ذلك ما في الحديث حجابه
النور كالذي وقع الكليم فمعنى على ان الادراك ليس مرادفا
الرؤية ولا التلازم بينهما والمسئلة مما حارت فيه مذاهب
الافكار فقيل بامكان وقوع التجلي الذاتي في هذه النشاة
وقيل لا والكل لا ينافي المدعى بشيء لان الشهود على اي وجه
كان لا يلازم العلم ولا يستلزمه قطعا هذا وتحقيق ما مر
في البارقين الاول اجتمع الامة على ان الرؤية ممكنة واقعة في
الاخرة على العموم لتزاحم النصوص في ذلك بالفاظ قطعية
الدلالة وفي الدنيا للنبي صلى الله عليه وسلم على الراجحين من
الروايتين فيه وخالفهم في ذلك الصوفية باجمعهم لاتفاقهم
على ان ظهور الذات المقدس وتعيينه في الخارج بمرتبة اطلاقه
لا يجتمع بشيء من الكون وذلك لان ثبوته معه حينئذ لا يكون
الا بوجود اخر مستقل وعندهم الامكان لتعدده ولوجود الغير
بلا ظهور من وجود الحق تعالى لانه في حد ذاته عدم صرف لا يقبل
الثبوت في الخارج بوجه فان قلت اليس قائلين بان المشا
هدة في هذه النشاة لبعض العارفين اقوى من بعض في الاخرا

قلت نعم لكن هذه النشأة هي اقوى مرتبة لتنزل الوجود
المطلق واكمل حضرة من حضراته التي تقيد بها وكمل مراتب
الظهور فيها وخالفهم المعتزلة ايضا لتصورهم الاستحالة فيه
بناء على ان الرؤية لها لازم مستحيلة كالمقابلة ونفوذ الشعاع
وانحصار المرئي في جهة والقرب المعتدل ونحو ذلك واجاب
عنهم بمنع وجود تلك اللوازم بعد انسلاخ جلباب الفناء في
النشأة الاخرى او لانها عادية كحرارة النار فيجوز انتفاؤها
مع بقاء الملزوم وما رايت من يجيب عن الصوفية وجوابهم على
مسلك اهل الشرع ظاهر المخالفة الكتاب والسنة والاجماع
ولكنه في التحقيق ليس بمجاب لاستناده على الكشف الذي
اتفق عليه اولهم واخرهم الثاني اعلا مكانة القرب عند
اهل الشرع مكانة سيد العالم صلى الله عليه وسلم الحاصلة في ليلة
المعراج وفي سائر اوقات الوحي ما يعرف من قوله الشريف لي مع
الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ومكانة كل
واحد سواه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي جهة
مخصوصة يعرف بعضها من التفاسير والاحاديث والسير
والجهة العامة العصمة فيما لهم وعليهم وتايدهم بالتوفيق
الاكمل وامنهم من سخط الله سبحانه وفي امتهم المهديين
استعمالهم في الطاعة وعونهم عن المعصية والمخالفة واظهار
ثمرة القبول فيهم وفي الاخرة على ما يستفاد من اساليب
النصوص وتحريرات سلفهم وخلفهم هو الرؤية لانهم ينسون
بها النعيم وصوره وعلمائه وجميع ما فيه من اللذائذ الروحانية
والجسمانية والرضوان الذي لا سخط بعده وتحقيقه ان قرب
كل احد ثم قربه الذي كان هنا ولكنه مضعف الكيف منوه القدر
متزوج الشان بما لا يتناهى ابدا وعند الصوفية قدس سرهم

كحرارة

الوصول

الوصول في كليهما وقد تفرقت كلماتهم في بيانه فقال بعضهم
العلم به اي حصول جزم ويقين كالمعاينة بحيث لا يزيله تشكيك
مشكك قلت وهذا مع بعده عن جوهر اللفظ قاصر لانهم
اتفقوا على ان استكشاف الشيء على ثلاث مراتب علم اليقين
وحق اليقين وعين اليقين وقال بعض وهو التحقيق الذي يطمئن
به الفكر السليم ان العبد بقدر العلاقة في الوجود الوهمي والقرب
على قدر انتفائها وغاية كماله المتيسر لنوعنا هو الفناء لان
البعد به يخرج عن دائرة انيته الحاجبة عن المشاهدة الى
دوامها فلم ير ولم يسمع ولم يبطش الا بالحق فهو القرب الحقيقي
فان قلت هذا الفناء انما هو تمثل خيالي لا يعرف له حقيقة
خارجية فيثبت لها الحكم لانا نرى الفاني حين استيلاء الفناء
باقيا على الشبح الاصلي والعالم كذلك بلا تغير ولا انعدام جزء
منه قلت هو شان نفسي لا شان شبحي فان الغوص في
الحقائق وكشفها على ما هي عليه لها الا ترى انها في حالة النوم
تجول في العوالم وتكشف اسرارها وتشاهد امورا واقعة في الخارج
وتلبس شؤونا وتعرى عن الاخر والشبح جماد ملقى ثم ان
الانظار متفاوتة ولها احوال كذلك فان عشرة اشخاص تعود
في مجلس واحد يرى شخص منهم الجن ويتكلم معه واخر منهم
يشاهد ما وراء الحائط ويخبر عنه على ما هو عليه والباقون
ينكرون الكل وربما يحملونه على الكذب وشخص اخر منهم
يرى ما هو قريب الى حدقته ويميزه والبعيد لا يميزه واخر بعكس
ذلك ولا خلاء في طبقات عيونها وانما هو امر فطري والسر في
جميع ذلك موكول الى مبدعه تعالى وكذا المتطورات فان كثيرا
من اهل الكشف يرى في الصور هيئات خفية ويقول رايت كذا على
خلاف ما يراه الغير ويخبر عنه ويرى في ثياب المقتول ظلما ما يدل

عليه وفي الطعام السحت كذلك وكان صلى الله عليه وسلم يرا في
الثريا احد عشر كوكبا ولا يمكن ذلك بحدة في النظر فانه في
الفلك الثامن على رصد الحكيم ولو كان في الفلك الاول كما ذهب
اليه البعض فيه لاستحال عادة ايضا لما بين سطح الارض وبينها
كذا وكذا الوف من الفراسخ واحد الحاد من النظر لم يقدر على
تمييز ما فوق عشرة فراسخ فعلم من هذا ان النظر والمنظور
والانعكاس على حسب الوجه المعلوم عادي فاذا جاز لها
مرتبة اخرى جاز لها مراتب اخرى غير محصورة وبالخصوص الشيء الواحد
الحقيقي المتصل باتصال واحد حقيقي يراعى صورة الكثرة حتى
يسمى باشياء كثيرة متخالفة ويرا المنفصل الحقيقي في نفس
الامر متصلا حقيقيا في الصورة الاولى كالدهر فانها امتداد واحد
له اتصال حقيقي ذهنا وخارجا ثم يعتبر فيه الزمان واثباته وفيه
الاحقاب والسنون والشهور والاسابيع والايام والليالي والسا
عات وكسورها والثاني كالدايرة المرئية الطاعلة من
سرعة حركة الشيء على الاستدارة فان لها انفصالا حقيقيا
وحركة ايلية مع انها تسمى دايرة وتخال حركة مستديرة
وله امثلة ابلغ من هذا فاعتبر ان كنت بصيرا عسى ان لا
ترجع حسيرا واعلم ان شروق شمس الاحدية في افق نفس
ناطقتك وارتفاع ليل وجودها الوهمي وانمحاق الاكوان في اشعتها
بنظرها وهي والعالم بالفرق التام في نظر الغير وجريان احكام
رتبته عليهما الجا المحققين الى اعتبار الكثرة والوحدة والاثبات
والمحو بل مقام الفناء والبقاء في ذات النفس تابعة لحكم شهودها
وحظ موطنها والادراك البشري واقف دونه قاصر في التعبير
عنه غير هذا القدر الذي لا رب فيه للضمان ولا الافاقة للسكران
واما الثاني فلان العلم بالشيء الممكن اما من جهة خصوصيته

او عمومية

او عمومية او مشاكلته والثلاثة منتفية عنه فهو اقرب ممكن
في الوجود الى حضرة القدس واحكامها شانا ولهذا علق في الحديث
الشريف معرفته على معرفتها فان قلت اليس الحكيم
يقول انه جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير قلت
لو كان هذا كافيا في التحديد للزم تحديد الحق تعالى ايضا به
والفرق ان تعلقه تعلق ايجاد وخلق على انا لا نسلم
انحصار المادة في الهيولى بالمعنى الذي قصدوه بالمعنى منها
واعلم ان الشرعيين سكتوا عن بحث الروح ناهيا بالكتاب
العزيز وبعض من له امعان التدبر قال فيه جواب عنها بطريق
الاشارة وذلك لان العالم قسمان عالم الامر وعالم الخلق فهي
من عالم الامر ليس بجسم ولا حس جسماني ولا تعلق به التكوين
عند قوم من الاشراقيين بل هو نور قدسي منبعث من حضرة الغيب
عند وجود هيكله واما الشائيون فقائلون بانها جوهر
مجرد بين عالم الخلق حادثة مع البدن عند بعضهم وقبله عند اخرين
والذي يستفاد من اية الاعراف على ان منطوقها حقيقة والاحاديث
الواردة فيها انها من الحوادث الكائنة قبل بدنها وهل هي حقائق
مختلفة او متفقة في النوع مذهبان وبعضهم برهن على مغايرتها
للبدن ولا حاجة اليه لظهورها واستدل على بطلان حدوثها قبلها
بانها اما ازلية او موقتة فالاول غير واقع لانها افراد حقيقة
واحدة فلا يكون امتيازها بالماهية ولو بلوازمها بل بالغير
ولا وجود له في الازلي والثاني كذلك لان نسبتها
الى الاوقات على السوية ولانها للابدان ولا وجود لها ورد الاول
بانا لا نسلم اتفاقها ولو سلم فلم لا يجوز ان يكون امتيازها من
فاعلها كما في العقل الاول بل في العقول كلها فان كل واحد منها
جزئي ممتاز بلا نزاع ولا تعلق لها للابدان ولا يتصور لها مكان

هي قوله من اية الاعراف
هي قوله في اخر السورة
واذ اخذ ربك من
بني ادم
زخ

ولا محل ولا فعل ولا انفعال ولا هيئة ولا غير ذلك في اول آن وجودهم
والثاني لانه مبني على الايجاب وهو باطل وعلى انحصار فعلها
في الابدان ولا دليل عليه والمشهور عند الفلاسفة والاطباء
انها ثنتان روح قدسي الاهي وروح مادي حيواني فالاولى هي
المستمرة بالنفس الناطقة المدركة للكليات والجزئيات ايضا
بواسطة قواها وهي المجردة الباقية بعد فناء الى البدن المقصودة
فيما ذكر من الوحي الالهي والنطق النبوي والثانية جرم لطيف
سار في البدن حاملة لقواها وبها حيوة الاعضاء بحيث لو انسد
مسام نفوذها لانقطعت وجمد ذلك العضو كالمفلوج واليه
مال بعض المفسرين في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
الاية مستدلا بما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في
ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس
التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان
عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم ولا يخفى لك ما فيه
فان الذين سالوا عن الروح ما قصدوا بها التي هي منشأ الحيوة
لانتهاء علمهم اليها والجواب انما ورد بحسبها وعليه
اتفقت كلمة الانبياء واصحابهم واهل الشرع باسرهم نعم
للمتامل ان لا يسلم قصر الحيوة في الثانية اذ يجوز ان يكون الفعل
للاولى والثانية شرط الحصول او الحفظ شطرا ولا الادراك
في الاولى لجواز ان يستقل بها قوة اخرى كما هو مذهب الجمهور
ويدل عليها التفاوت الحاصل في طرفي السن كيف لا وان الادراك
تارة يختل بالكلية حتى يلحق صاحبه بالجماد والروح في نهاية
الجولان ولا يمكن ان يقال هي للثانية والاختلال للاولى فانها
مجردة لا تقبل الخواص المادية ولا النقص الذاتي ولا العرضي
لانها من عالم الامر ولذا استنكر بعض حصول المراتب الاربع

حين

حين تعلقه على ما هو المشهور لان الهيولانية عنها رتبة
جمادية لا تصلح لشيء فان قيل انها في حكم البدن يلزم فعل الخسيس
في الشريف وربما يقال انها في حد ذاتها كاملة الاوصاف غير ان
استعداد البدن شرط في ظهورها فيرد عليه انها تارة تظهر
مختلة من البداية الى النهاية مع ان البدن في طور الكمال وتارة
بالعكس وهي في مرتبة نقصها واحالة مثلها الى الاستعدادات
الخارجة المتسلسلة امر يسعه القول ولا يسعه الدرك والذي
ينور في سري انها ماهية واحدة فيما وجد من افراد العالم وتمايزها
وتفاوت مراتبها الموجب لتفاوت اثارها من الفاعل المختار تقدس
وتعلى كالاستعدادات الملازمة لابدانها فاستبان لك من
السابق واللاحق ان العلم بها وجهي للذاتين والتحقيق مفوض
الى من يعلمه تحقيق الحقائق وأما الثالث فلان العلم فا
فالموجود بعد تعينه وذاك تحديد للواجب تعلى او تحديد تعيين
للعدم وقد ثبت ان العدم المحض لا يتعين بشيء والا لم يكن
عدما ولا يعارضه ما زعمه الحكيم من تناهي الابعاد الثابتة
بالبرهان وعمدتها السلمي وهو فرض حلمين مستقيمين
غير متناهيين عن مبدا واحد كانهما ساقا مثلث واعتبار
الابعاد بينهما فان كل بعد منه متزايد بما قبله والمتزايد فا
بالمتناهي متناه وايضا يلزم وجود ما لا يتناهى بين صاغرين
لعدم تمامه اما اولا فلان العدد متزايد بمتناه وليس بمتناه
واما ثانيا فلان الاستحالة ربما تنشى من نفس الفرض اذا
النزاع في البعد الموجود على ان تناهي البعد لا يستلزم التناهي
مطلقا اذ يجوز موجود بلا بعد كعكسه عند البعض وما اشتهر بينهم
ان وراء الفلك الاعظم ليس في شيء فاخبار عن قصور عنهم لا حكم بشيء
وذلك لان زهدهم لم يتعدى الفلك الاعظم الذي هو منتهى العالم عندهم

ومبناه الحس وهو غلاف لا يعتمد في كثير من الحقايق ولذا لم يوافق
الوحي الالاهي واخبار الانبياء وكشف اهل التحقيق ولم يطرد
صحته في ساير الحركات الاثيرية وخرق عن كثير من العوالم التي
اثبتها اولوا البصاير وقسم يدرك بالوجه ولكنه ايضا عند
قوم اي بالذاتيات وهي التي لا يتصور الماهية قبلها فتفترق
عن الخواص واللوازم وهم الذين قصروا العالم على ما بين
الفلك الاطلس والمركز والوجود الممكن على الجوهر والعرض
وزعموا ترتيبها على خمسة اقسام الجنس العالي وهو الجوهر
المندرج تحته صنفان مجردان العقول والنفوس وثلاثة اصناف
مادية الهيولى والصورة والجسم المركب منهما والجنس المتوسط
وهو الجسم المطلق والنامي والجنس السافل وهو الحيوان
النوع الاخير وهو الانسان فلزم منه الحكم بترتيب فصولها
ايضا وكون الاقرب في طرفي العموم والخصوص ذاتيا لما لهما
ولكنهم تعصبوا في اطلاق الجوهر على الصورة المشاركة العرض
في الماهية لتوقف وجود كل واحد على الغير بحيث لو لم يكن لم
يكن فالتفريق بمجرد تسمية ذلك الغير في احدهما محلا وفي
الاخر موضوعا لم يجد شيئا وفي الحقيقة هي عبارة عن اعراض
حالة في الجسم وبه مدارها وجودا وعدما وعرفوا الجسم بما له
ابعاد فجعلوها فصلا له مع انها اعراض لانها امتدادات قايمة
به والحساس فصلا للحيوان ومبناه الاستقراء اذ لا طريق للبرهان
فيه وقد قيل بوجود حيوان لا حس له ان كان مرادهم مطلق الحس
وان كان مجموعه فالتخلف ظاهر محسوس والنطق فصل للانسان
وقد وجد في الملك والجن ونحوهما وظهر من الحيوان والجماد ولا
ينفعهم الادعاء بكونه طبيعيا في الانسان فقط لعدم قيام
البرهان عليه وربما يكون الشيء طبيعيا ولا يظهر لمانع

كالفلك

كالبكم البطري وهكذا البحث لو جعل عبارة عن مبدئه او القوة
التي يقترن بها العلوم النظرية ثم انه موقوف على امور لا يسلم
ثبوتها عدم تعدد الجنس والفصل القريبين لشيء وكون تخصص
الماهية الجنسية في كل نوع والماهية النوعية في كل شخص على حد
سواء لجواز التفاوت فيها واسناد الآثار المتخالفة اليها وليس
ذلك بابعد من الاسناد الى الاخلاط ونحوها ويؤيده اختلافهم
في الارواح والقول بان كل واحد منها حقيقة مستقلة وبعد هذا
كله يرجع الحاصل من تحديد الانسان مثلا بالحيوانية والنطق
الى كونه عبارة عن هذا الهيكل المحسوس لان الجسمية والنما
والحس والحركة والنطق شانه القائم به مع ان البرهان قام على
ان الانسان المشار اليه بانا غيره موافقا لما ذهب اليه
المحققون من الصوفية فلا يختل نظام ترتيبهم ويحتاج الى تحقيق
اخر وايضا يتوقف على كون مطلق الجسمية مشتركة بين الا
ثيريات والعنصريات فان كانت الافلاك مشتركة في الماهية
كما هو مسلكتهم ليحتاج الى فصل وان كانت متخالفة كما هو
المستفاد من بعض الاحاديث النبوية ومقتضى قاعدتهم
المعلول على حسب العلة من حيث البساطة والتركيب والشرافة
والخسة والقدم والحدوث فيحتاج الى فصول وتحقيق ذلك الفصل
او الفصول في غاية الصعوبة ونحن نقول حقائق الاشياء ثابتة في
نفس الامر والعلم بها من حيث ثبوتها متحقق اما العثور
على الذاتيات وتمييزها وتعيينها فلما كان امرا عسرا غير
ملائم لمقام البشرية امسكنا عن صرف الذهن اليه وغلبنا
الظن فيها على اليقين وقسم وجوده بالجزم وكيفيته لخفاء
سببه غير مرتسم في العقل كعالم المثال عند من لم يثبته
فانا لا نشك في ان الصور المرئية في النوم من اقسام الموجود

لتحقق لوازمه فيها وليس من عالمنا هذا الانحصار وجوده في
حدود متعينة ومقادير مخصوصة ولان كفاياتها شرية الانتقال
لطبيعة الانحلال لا تظاهر العالم المادي ولانرا موجودا من عالمنا
هذا على شان بديع وشكل غريب لم يعهد فهو من عالم اخر
اوسع والطف منه فان قلت يجوز ان يجتمع في الخيال معان
جزئية فتركبها قوة اخرى كالمفكرة وتخللها على صور كثيرة
ونستعين عليها بالقوة الوهمية ومناسبة الوقت وتوجه
النفس واسباب اخر خفية قلت تلك المعاني الجزئية لابد
لها من اصل اخذت منه اما هو من جانب الحواس الظاهرة
او النفس الناطقة وكلاهما لا يجريان في صور ليست مما يدخل في
الحس عادة بحر من اللبن وشربه ودخل شخص في الشمس
او القمر او كوكب اخر والنفس ان شاهدتها في عالم اخر
فهو المطلوب وان اخذتها باتصال ذوات مجردة حافظة لصور
العالم الواقعة والقدرة فذلك امر يتعذر اثباته ولا يشهد له
قواعد علمية ولا اخبار سماوية فالمسير الى ما حققناه اولا هو
الصواب وهل هو داخل في المحسوس دخولا ملكوتيا او خارج عنه
يميل الى الاول كلام بعض المحققين والى الثاني ما اوردة القوم
في الترتيب والتوفيق بينهما يظهر باذن تامل وعند من اثبته
من خزنة الكشف المبني على تصفية النفس وتايدها
باشراقات نورية كافلاطون وبعض من خواص اصحابنا لا يحتاج
الى تقرير هذا البرهان الاني وهو برزخ بين العالمين المجرد
والمادي لان المجردات غير قابلة للصورة والحيز وتوابعهما والمادي
لا يحل في المجرد ولانه لو كان ماديا لقبل الوضع والاشارة وعد من عالم
الملك وارض السمسمة المتكونة من بقية
طين ادم ابي البشر عليه الصلاة والسلام على ما نقله البعض

قف
على ارض السمسمة

كون اخر

كون ، اخى ما دى الاتى بينهما و بين المثل امضا هما من حيث
الصنعة و احتواء العجايب و لا يخلو منها الا المنصاع عن العوايق
و فرو ايناء رسالة مستقلة نور الحكيم و جمهور المتكلمين
غيبى الاشعرى ، و قول اهل التعيين و ما قيل فيه من امثال هذه هم
و اشتات الى ما هو التحقيق عندى و كالخواص التى فى الهوا بيد
و غيبى هما باى المغناطيس مثلا اثبتنا موجود اهو مبرز الجذب
و ذلك غيبى جسمه و لونه و مقداره و صور الاعراض قارة مع وجود
كما اذا اطال مدة انحصاله و قسم قابل للدرك و للحس يحتاج الى فكر
خاصة كاخبار الانبياء عليهم الصلاة و السلام او الاستكشاف
بعض الرفاء و العرايم و فرا بى ء لبيانهما و ما يتعلق بهما من
تحصيل البخور و الاوفاق و سماير الشى و طلسمات موضوع بالعلم
الروحانى و هو الملك و الجن و منى ء ظهورهما و لزا انفى هما الى الحكيم
و منى لا شعور لكم بذلك العلم و بعثة الانبياء و الوحى السماوى
و انما تتم العقول التوقيفى و جوء الاطلاع عليها عنزهم و الريوب
المدبرة طبايع هذا العالم بانواعه و اشخاصه على زعمهم
الا تصال بعض العقول المتشى فى بعضهم كارسطاليس على ما
حكاه بعض الفلاسفة من و فى نبوته بالوحى السماوى و بمشاهدة
جبرئيل اياه منا و عى به بعضهم بانه جسم لطيف قابل للتشكلات
بسور مختلفة و لو قال جوهر لاصاب ، فان الجسمية انما تقابل عندهم بالابعاد
و هى عينى قابلة فيه بعد بالنسبة الى وجوده ء جبرئيله و اما
تحيز ، و تكيفه بصور شبحية فامر ورا ء جوهر ، كما على كما لا يخفى و كما
هى قوله تعالى اولى اجنحة مثنى و ثلاث و رباع و نحو انفاظ الحريث يقتضى
الجسمية عينى ان روحانيتهم و ما فيها من اللطافة الكاملة يستدعى ان تكون
لها جنحة على حسبها و انعلم عندى ، نعم و قسم يسمى الجنة و النار و كل
هما داخلتان فى ء لكما قسام السابقة او امر ان ورا ء ها ظاهر النصوص يشعر

بدخولهما في القسم الثاني والمناقشة بان التابدينا في العنصري
مدفوعة بوجوه الاول الغنا انما يعتبر بهما لمجاوزة حد الاعتدال
ولو اعتدلت الطبيعة البسيطة او المركبة وحفظتا عن الافة
لم يحصل الاختلال ابدا والثاني ذلك مبني على اصول الطبيعيين
واما نحن فمن القايلين بالقادر المختار والثالث دخولهما
صوري اي بالاشتراك الاسمي واما بالحقيقة فلا دخول فان عالم
البقاء واهله واثاثه بمثابة الروح المجردة المفروغ في القالب
المالوف لقبول التخاطب والتمتع الجسماني كارواحنا المتشكلة
في حالة النوم وكتمثل جبريل في صورة دحية الا ترى ان لوازم نعيمها
المتعارفة مختلفة عنها وما هو الا بتبدل ماهياتها ورايت في
تحرير بعض المتصلفين بسكر القوم ان الظاهر تتبع احكام
المواطن ذاتا وشانا ففي احدها تظهر على صورة العرض وشان
يناسبه وفي الاخر على صورة الجوهر وما يلايمه ولا يخفى لك
انه مستحيل على غالب اصول الفلاسفة وجايز عندنا على وجه الايجاد
وعندهم على القول بان الروح بعد انقطاع تعلقه بالبدن الفطري
يتعلق بالبدن المكتسب اما في العالم العلوي او السفلي وانها
تتلذذ بصور بهية تمثلت من فلكاتها الحسنة الحاصلة لها
حين التعلق وتتالم بصور قبيحة تمثلت من ملكاته السيئة
كذلك ومراد البعض ان كان دوام العرض الذي من شانه
الانقضاء على شئون متعددة فامر يحكم بداهة العقل ببطلانه
وان كان غير ذلك فيتحد في المال بقول الجمهور ومجرد ذلك الاصل
انما هو ذات الوجود وظهوره على حكم المواطن وما له من دوام
نسبي كالنطفة المستمرة بشئون متبادلة حسبما يتهيا
له الاستعداد في مجالي ظهوره ومنهم من ذهب الى انهما من
تابعين الصور الخيالية التابعة لحكم الطبع التابع للاستعداد

جاز

فإن كثيرا من الناس يبشع ما يستحسنه غيره فإذا أكرم به
بداهين وهذا موقوف على بناء الطبع والاستعداد بفطرتهما
الأصلية وهو غير مجزوم وقسم لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر قط ولا ريب في أنه من المفقود جنسه ونوعه
وصنفه إذ لا يخطر في قلب بشر إلا ما له مجانسة أو مماثلة أو مشاكلة
في دائرة الوجود فيحتمل التجلي الذاتي والنعم التي أخرجت أوصافها
عن الظهور في معرض الأفكار فإنها تارة توضح الموصوف وتحوله
عن المجهولية إلى المعلومية وأخرى بعكس ذلك على ما لا يخفى لذوي
الأنظار الدقيقة وموجود ألم يسبق له مضاه إلى يوم بروزه وهو
المتبادر من مفهوم الحديث والتحقيق عنده تعالى في كل ذلك
وإنما نحن بشر يلازمنا النقص والخطأ فيما نحاوله من العلوم
والفهوم فالعفو شأنه والمغفرة إحسانه خاتمة
فيها فصلان الأول ما مر من الاتسام هو الذي أثبته الحس وأصحاب الشرع
الأرصاد ورأيت في تحرير بعض الأولياء من هذه الأمة النجيبة المر
حومة عوالم أخر بشئون غريبة ونعوت بديعة انعكست
له من مرآت كشفه وليست مما يضبطه القلم والمداد ولا
يحصيه الآراء والأعداد وما جعل جنود ربك إلا هو الفصل
الثاني مما لا يندرج في الأقسام المذكورة أربعة أشياء العقل الأول
والنفس الكل والهباء والجسم الكل أما العقل المستمر
بالقلم الأعلى فهو الحقيقة المحمدية الصادرة عن الواجب تعالى
أولا بالاتفاق غير خاتم الولاية الشيخ ابن العربي قدس سره
نص في رسالة العروش على أن العقل الأول مسبوق بمظاهر أخر
وإنما أوليته بالنسبة إلى عالم التكوين وعبارته بالانتخاب
فتجلى الله سبحانه وتعالى بأنوار السبحات الوجهية فظهرت
الأرواح المهيمية هيهم بالتقديس والتسبيح لا يشعرون

بخلق سواهم وكل فرد منهم في مقام من العلم بالله تعالى وظهر العصر
الاعظم في غيب الغيب فالتفت الى عالم التدوين فوجد العقل الاول
وقيل الاول لانه اول هذا العالم ثم الصادر عن هذا العقل الكل المسمات
باللوح المحفوظ وقال بعضهم القلم الذي امر بكتب ما كان وما
يكون في اللوح وهو يخالف صريح قولهم وانما سمي العقل قلما لنقله
ما في الذات وعبارة الشيخ قدس سره في رسالة بين فيها
نشأة هذه الخليفة وهو العقل هو الذي سماه الله تعالى في قوله العزيز
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الخازن الحفيظ
الامين على اللطايف الانسانية فهو العقل من هذا الوجه والقلم من
حيث التدوين والتسطير والروح من حيث التصرف والعرش
من حيث الاستواء والامام المبين من حيث امضاء رقايقه التي
تمتد الى النفس وما بعدها قلت تسميته عرشا اعتبار اخر
منه والا هو مخالف لنصه في محل اخر على ان العرش الذي استوى عليه
الحق تعالى اي توجه به الى خلق عالم الامكان متاخر عن العقل في
الوجود بمراتب وهو الموافق لكشف غيره واشار بقوله والامام
المبين الى تحقيق معنى قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين
اذ ما من شيء سبق علمه تعالى بوجوده وظهوره من عالم الخلق
والامر الا وقد ادرجه واحصاه في العقل فكما انه قطرة من بحر عظمة
الذات فكذلك العوالم التي بعده بالنسبة اليه وعبارة
العلامة القيصري في مقدمات كتبها لشرح التائية الكبرى وللروح
السامي باعتبار اوصافه فسمي القلم لانه واسطة لاخراج الكلمات
الالهية من الجمع الى التفصيل في النفس الكلية قلت
هي التي في قوله تعالى ما نفدت كلمات الله والقوم قدس سرهم يعبرون
عن الحقايق الوجودية تارة بالكلمات وتارة بالحروف الى غير ذلك
بلطايف اعتبارات ورقايق اشارات لا تخفى عن ذوي الابصار واما

الظاهر

الظاهر من النفس فعلى مسلك الشيخ قدس سره واكثر خبراء
القوم الهباء ومنه الجسم الكل القابل الممد لعوالم الافلاك وهو
الفلك العظيم والعرش الكريم مستوى الرحمن ثم الكرسي الاول
الذي هو في مقام النفس اليه ثم فلك البروج الذي يسميه الحكماء
الفلك الاعظم والاطلس تنبيهات الاول الهباء
عبارة عن مادة مكرمة قدسية نورانية برزخ بين عالمي الامر
والخلق سطحي الظهور لا ارق ولا الطف منه في المواد التكوينية
والجسم الكل زايد عليه بالرقيقة اللطيفة العميقة ونظيرهما
في عالمنا بهذا السطح والجسم التعليمي وانما صار عرش الاستواء
لقوته الغريبة الى عالم الخلق قال في مرآت العارفين وفتح بالهباء
الموسوم بالهيولى الاولى والعنقا صورة العالم وفتق السموات
والارض من الرتق المكنى بالعنصر الاعظم قلت يعني الجسم
الكل وانما سمي فلكا لاستدارته الذاتية وقد مر العنصر
الاعظم في كلام الشيخ بمعنى غير هذا ولكل ان يصطلح بما شاء
الثاني لا تتفق كلمة الصوفية والمتشرعين والفلاسفة
في نعت الفلك الاطلس والا في تسميته فان الصوفية يسمونه فلك
البروج والفلاسفة يعتبرون تقسيم البروج منه ويسندونه
الى الثامن لكونه فلك الكواكب والمتشرعين يسمونه
عرشا اتباعا لما ورد وينفون كونه من جنس الافلاك لان الفلك
عندهم مرادف السماء وينفون ايضا كريته بخلاف الطايفتين
الثالث جميع ما ورد عنهم في حق العقل الاول وما بعده الى
فلك البروج يفيد علما وجهيا على حسب ما وقع لهم في كشفهم
لكونه خارجا عن عالم الشهادة وكل كان خارجا عنها داخلا
في عالم الغيب لا طريق لفهمه الا بسنوح غيبي يكل دونه العقل
والوهم والخيال وقد حققت هذا المطلب القدسي العظيم في رسالة

بما يروي الغليل فليطلب منها واجدها الى ابـــع تلون
عباراتهم وتشتت ارايهم وتعدد كشوفهم ربما يفضي
الى عدم فهم تلك المطالب السنية لانه على ذوق والاذواق
متفاوتة والتعبير على حسب ما تعطيه القوة النطقية
ولا يخدشه كون نفس الامر واحدا حقيقيا لا تعدد فيه خارجا
ولا ذهنا فانه كالشبح الملقى في حد من المسافة والتمييز
من طرف نظاره على وجوه فوض يتفاوت حسب تفاوت شؤنهم
في النظر وهكذا فهم الكتب المنزلة واشاراتها وعلومها
ومناهج السلوك ومعارفها ومراتب العلم بالله عز وجل ومعا
رجها فل جميع ما يحاوله اذهان البشر من العلوم الالهية او كونية
نفسية او افاقية على هذا المنوال فالقبول في تفاوت العزم
وعدم القصور في البذل واما الاصابة على الكمال والكشف على
حقيقة الحال فبيد القبض المقدس يختص به من يشاء
المـــعراج الثاني في نبذة من علم الذات والصفات وفيه
شوارق الشـــارق الاول في التوحيد اتفقت العلماء
قديما وحادثا على ان الممكنات لا بد من استنادها الى واجب
الوجود لانهم لما بحثوا عن احوال الممكن الذي ادركوه
بعقل وحس وجد واكل فرد منه ناقصا في حد ذاته عاجزا عن
تدبير نفسه معرضا للتغير مجبورا على طور مكبولا بالاحتياج
يتقنون بان لها موجودا قاهرا يتصرف فيها كيف يشاء
لعدم المشارك له في ذاته وصفته وفعله ونبرهن عليه بان
نقول لا بد في الموجود وهو الذي يقبل الاشارة الحسية والعقلية
من واجب وجوده ذاتي غير مسبوق بالعدم ولا مستند الى
علة والا لزم احد الامرين اما انقلاب الممكن واجبا واما الواسطة
بين الواجب والممكن واللازم مستحيل وكذا الملزوم اما ثبوت

الملازمة

الملازمة فلان الموجود ان حينئذ اما ان تتسلسل او تنقطع فان
تتسلسل لزم ان يكون الوجود المشترك بين الكل ذاتيا
لذ يظهر الشق الاول وان انقطعت بالعرض الى ان ينتهي السلسلة
المنقطعة ليس بواجب من وجه ولا ممكن لصحة استناد وجوده
الى الغير فثبت الواجب بقسميه وانتهاء السلسلة الممكنة اليه
والواجب لا يكون الا واحدا اذ لو كان متعددا لاشتركا بوجوب
الوجود والتميز او عرض اذ لا ذاتي واستحالة كليهما ظاهر وربما
او نقول فيلزم الاحتياج والعرض الوجوب والتحقيق الذي جرى عليه
كثير من العدلية والمكبر والمتكلمين وغيرهم ان الوجود
مرادف الذات ومرادفهما الواحد الحقيقي البسيط العقلي الجميع
بالازل والابد بلا تمام واقتضاء والعينية والشيئية والصدق
مجموعهما بعبارة او اشارة فمن قال ان صفة بعينية ذات
على الذات دون معنى زايد عليها كالانسانية او ان عينهما اي
قال واجب وجوده كل من الفرق ولزم عليه ما يلزم فرق بوجوب
الوجود الذي يصرف عليه هذه المعاني عارض معلول ملازم الحدوث
وفي الحقيقة ليس بوجود وانما هو فرض نسبة الى الوجود الحقيقي
والاعتبار للوضع اللغوي والعرفي في تحقيق المطالب اليقينية بكن
عن حذر وبالله التوفيق والاشارة الثاني في الصفة هي
تحقيق ثبوتي الذات قايم به والا فلا يتصور بدونه كجموع الاجزاء في المركب
وهذا المعنى يشترك فيه الواجب والممكن فمنه ما يتميز من الموصوف ولا يتصور
في الواجب تعالى ومنه ما لا يتميز وهذا القسم لا يمكنه بل لا ينكر عاقل فضلا
عن الحكيم ونقرا الطلق عليه الكمال وهو معنى معروف في اللغات وانما نزاعه في تميزها
عنه بالوجود المغاير للذات فعندنا كما شيء بلا مغايرة العقلية والخارجية
يكون مبدء الما هي الذات وتعين مستغنية في استناد الكل وبسبب الاعتبار
اصلا والعينية مثلا بروتة الماء مجموع زايد على الماء ونسان من شئونه فلا يعقل

لزيد العقل ان يقول انها عينه بعض الاعتبار لانها معنى والمعنى ذات واما باعتبار
الوجود الذي في نفس الامر وهو الخارج فلا مغايرة بينها وبين الذات. فان قلت
اي مناسبة للمثال مع الممثل قلت كلاهما مبنيان على تحقيق يشمل كل ما له صفة
ذاتية لا واسطة لها في الثبوت واما ورق الحائط في الغرفة فامر لا يخفى على غبي
الا ترى ان كشاف والتخليص ضاما ان على مخلق العلم والارادة فيما مر تعرف
ما في كتب المتاخرين من الخبط حيث عللوه بتعدد الغرض. وابطلوه والحكيم
هو القديم بالذات واجب تعالى وقال بكثرة الغرض. كالمعقول وان قلاك
والذي هو المقاصد منها وجود العالم بلا وجود على وكمن بلوهم فاياك ان
يوجود غبي مغروس على الذات في الخارج ثم نسبه الى التحقيق وتقول ان
الصفات المغرضة لو كانت معاني موجودة بوجودات سوى وجود الذات
تكثرت الوجودات وليست مجموعها والا لزم التركيب. ولا واجبة بالذات
لعدم قبوله اشراطها كما مر فيكون وجوبها بالغير وكل واجب بالغير ممكن
في التحقيق فيعلق الذات وتفعل اذ باطل وهو على قانون مسلم لا يتم بوجه
وبالجملة فتعقل انه تبع موجود ما سوى وله صفات قديمة
منتسبة بها الى ازله وابده على ما جاء به نبي عليه السلام في المسالك
في الوجود هو اينية كلية في صادر اللغات لبطلا ومعنى وكذلك وعمل
المتصرفة منه وقابله العدم في جميع ذلك لاكن حارت في تحقيقه البراء
المتكلمين واجلاء الجلة المعتبرة من اوجه كثيرة انتهى هاتان
الاول ما هو بحدانه والاخر هيئة عرضت لشيء احد فيه من حيث
موارد استعماله وصرفه اذ قد يكون تثنية الشيء وبرهما وحيثية
من اخبي الفحص يان الثاني هل هو شيء واحد يوجب الواجبا
تعالى والممكن وابطال انه بين البعض بداوة للاذهان فيما من
الغايب على الشاهد لبنايه على دليل اني الثالث هو عين
مي وغم او غيبي كاوعى هز التعجيل وقد ينتهي الى الخذلان فهم
خطاب المعقول الاتفاق على الصحة بان وجود الحق تعالى قديم

والعلم

والعالم حادث وهو ليس بشيء لان التغاير في المفهوم
يصحح الحمل فضلا عن الاضافة مع ان مبناها على المسامحة كقولهم
سعيد كرز واخلاق ثياب ونحوهما وفي الصدق يوجب تغاير
الحكمين لجوهرية زيد باعتبار قيامه الخارجي وعرضيته
باعتبار قيامه الذهني وقد اوردوا هذه المسالك بتمامها
في بحث الامور العامة من مبادي الكلام وفيما يعتري على
الماهية من كتب الحكمة وسحونها بانواع طرق البحث من
الممنوع والنقوض والمعارضات وما رايت من بلغ الى التحقيق
فيها ولا حسن في اعادتها اذ الطباع كليلة في الاصغاء لشهرتها
وكثرة تداولها غير اني اذكر كليمات مما نار في قريحتي
وبالله التوفيق وفي يده اعنة التحقيق هو في جميع ما صدق
عليه بمعنى الحاصل بالمصدر وليقبل ظرفية الخارج وجودا كان
او ذا وجود فلا تنوع فيه ولا تخصص ثم انه ليس بجوهر
لعدم استقلاله ولا عرض لعدم اندراجه في المقولات التسع
على تسليم انحصاره فيها ولعدم الشمول ولسبق الجوهر
عليه في الوجود ولا مركب منهما لعروضه ولا كلي لعدم وجوده
في الخارج ولا جزئي للشركة فيه ولا مركب لعدم قبوله التركيب
ولا بسيط لعدم قيام البرهان على يلحق العلم بها ولا يبرهن
على وجودها فالصفات المتقدسة كلها على قدم واحد في الثبوت
والحكم والتعلق وانما الفرق بالمفهوم والتسمية بحسبه
امر اعتباري لا مناقشة فيها وهذا جار في جميع الصفات
الثبوتية غير الحيوة والعلم اما الحيوة والعلم اما الحيوة فلا
تعلق لها حقيقة ولا مفهوما واما العلم فالتعلق غير
ماهيته والله اعلم خاتمة في الجهة والزمان والمكان
عنه تعالى باتفاق من اصحابنا والفلاسفة والدليل عندنا من وجوه

اوجزها انها حوادث اما الجهة فلانها بعد مخصوص واما
الزمان فلانه متجدد معلوم يقدر به متجدد اخر ولا تجدد ولا غيبة
الا بحد من الافلاك وعند من يقول حركة الفلك او مقدارها وهو
التحقيق فكذلك واما المكان سواء كان بالمعنى العامي
او الخاصي بمعنييه فلا يفوت عالم الحس وما ورد في النصوص مما
يشعر به قوله تعالى وهو منكم اينما كنتم وقوله العزيز ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي الحديث ينزل الى سماء
الدنيا وغير ذلك فاول بالقرب العلمي والتوجه اليها بالرحمة
ونوقش فيه بان العلم لا يتصف بالقرب والبعد لان حقيقته
الانكشاف ولا بالقوة والضعف بل يتصف بالقدم والحدوث
والحضوري والارتسامي ونحوها وبانه متيسر لنا وليس خاصا
بالله تعالى ولذا لم يؤول الصوفية بل قالوا بمدلولاتها الحقيقية
والعجز عن تكييفها وهو على اصولهم في الوحدة والوجود ونحوها
واما عند الفلاسفة فالجهة والمكان من خواص المادي والنفس
الناطقة لها تصرف البدن بلا اتصال كالمغناطيس الجاذب للحديد
بمجرد المحاذاة وفعل المجرد في المادي بلا محاذاة ولا شيء
مما يتصور فيه الخواص الجسمية والاثار الهيولانية واما
الزمان وان قالوا بقدمه فعلى مقتضى مسلكهم التنزيه
للوجوب والقدم الذاتيين وتخصيص العقول والافلاك
منه تنبيه الزمان والمكان والجهة ولواحقها
من رسوم عالم الملك والحس فاذا تصورته مرفوعا باقيا
في اصل العدم وجدت الذي لا يكيف ولا يحدد ولا يشار ونفيت
عن نفسك الشبه المستولدة عن موالية عالم الكم
والكيف والوضع وسهلت عليها فهو كثير من الحقايق
القدسية المحجوبة عنها بالالوفات العقلية واليه اشار بقوله

في حديث

في حديث لا تسبوا الدهر **المعراج الثالث**
في تحقيق اسماء الله الحسنى الاسم ما دل على معنى مستقل
فقط واصل وضعه لتمييز الاشياء المشتركة اما في الجنس
او النوع او العرض ومطلق الوجود على ملايمة معنى اللغة
الموضوعة لبيان ما في الضمير وحسنه في الفهم العامي
بحسن المعنى وهو ملايمته للطبع والطباع مختلفة
ولذا يستحسن في عرف ويستقبح في اخر كسرة وكلاب في عرف
العرب واحسنيته على قدر الحسن في الاصل وهذا لا يطرد
في اسمايه تعالى لما فيها لما لا يلايم كالقاهر والمنتقم
واما حسنها في مرتبة لا مزيد عليها لمعانيها الدالة عليها
باعتبار متعلقاتها فان القبض عن بعض العباد لحكمة
بالغة تؤول الى العامة او الخاصة وقهر بعضهم ايضا لحكم
بديعة كالاصلاح وتقليل الشرور ودفع الشوم المانع الحاجز
عن وصول المنن الالهية وبهذا الاعتبار يجوز ادخالها
في المعنى الاول ايضا وفيه وجه اخر لطيف جدا وهو ان
احسنية الاسم على قدر الحسن في المسمى ولا ريب انه تعالى
وتقدس احسن من كل حسن في ذاته وصفته وفعله بل الحسن
كله منه واليه و اسماؤه تعالى كثيرة لا تنضبط متفرقة
في الالسن والكتب المنزلة والصحف ملقنة للانبياء
والاولياء والملا الاعلى مستاثرة في مكنون الغيب وهي
قوله الملك والملكوت وبهاء عالم الجبروت ومدبرة لعوالم
الناسوت طلبته البروز من حضرة الذات في الغيب المطلق
لافاضة حظوظ كمالاتها في عوالم الخلق ومراتبه والدليل
الموصل الى الشهود والمفتاح لاقفال طلسمات الاسرار
السلوكية ومنهى الخابطين في ظلمات الشكوك والاوهام

الى نور اليقين واليه اشار اذا ما رايتني فاذكرني عليه قص
واذكر ربك اذا نسيت ولذا ورد من لا ورد له لا وارد له واشتهر
في كل ما قيل وما يقال الجلالة الجليلة المضيئة بانوارها قلوب
العارفين المحيية من زلال اسرارها سرائر العاشقين الله
عن مسماه ومعناه اشهى من ان يذكر فقد عبر بتعابير
كثيرة وكلها ترجع الى ذات واجب مبدع لما يعبر عنه بالممكن
مجهول بالكنه معلوم بالوصف مقدس عن سمات الحدوث
وادق علمه ما وفق اليه الطائفة الصوفية قدس سرهم
بالتصفية والتجريد الشرعي ولذا تاه عقول الاشراقيين
وضل اذواقهم وما دنت الى شيء منه مع انهم ايضا صرفوا
نقود اعمارهم في التصفية بالرياضات والسهر والعزلة
والتوجه الى الاستمداد من عالم الملكوت وارباب وانتصر
القول بعدم اشتقاقه لما فيه من المناسبة التامة للمسمى
جل كبرياؤه ولذا غفر لقائله كما نقل وقيل في اشارته الالف
هو الوجود المقدس عن غيب الهوية وكنز الكبرياء
الموسوم بحضرة الاطلاق واللام الاولى تنزله في عالم الغيب
والملكوت والثانية في عالم الشهادة والملك والهاء احاطته
المظاهر الوجودية بسر تجليه او مرتبة الانسان الكامل الجامع
المحيط بما قبله وفي بعض تحريرات من قطب ثمار اسرارها من
اراد التقرب الخاص بالاسم المفرد فعليه ستة امور استحقار
ما سوى الله تعالى حالا والتعظيم لاوامر الله خوفا والسقوط
الاكوان شهود وتعلق الهمة بالله كلا ومراقبة الانفاس سرا
وذكر اسم الله الاعظم ظاهرا وباطنا وله قوة جميع الاسماء
المقدسة وفعلها وخاصتها لكونه متولي مرتبة الالوهية
وهي اشمل مراتب الظهور فيضا واكملها عناية ومن بعض

الصوفية

الصوفية اى كل اسم يدل على حظ عبد اى الاخذ الاعظم
الاعظم اى حظ عبد الكبرى فرق فاب فوسبق اواءى ومزاراء
الرخوا بحضرة الغيب بعزة الانعام وغناء عن الكشف والعقل
بالجمع والمتابعى فاى احواله وليفهم سبق الاياب فيه الا
بالمراد الاسنى وليفتل كما افتلى سعيه من فتة الوجوع الى الله
عليه ق بغار حرى الميلا يختل عزم سعيه حتى به باختلاس من سرقة
الحواس وليشتغل به بعد اداء البلى الحتى منه بغمض مضى بما
مضى انورا فرسيا منزها عن جهات الكم والكيف بوقار
وسكينة واستعداء والتجاء وتبتهل خللا بسجداى يفرايها
اللهم انت مقصودى والبك انابتى باشرح صدرى بما قصرتنى
واجعلنى عن نورمنك وفى عينى بالنور العظيم وهكذا الى اى
يتجلى بحجاب سترين ثم بالانوار الملكوتية فلم يجب لربها ويرحل
من نور الى نور منه حتى يصل الى الجمعية الالهية والمعية
السنى مزينة بالاطوار غيبى يطوى فيه والاطوار جمع بطى فيه واءاءى
على طهارة فى محل خالى سبعين العامة وعى بما اراءه من فضاء
الحوايج الهنا سبحة لوفقه وحاله فازيد ومثله الكلمة الغيبية
غيبى اى التجلية بيها كون اى بها سبعة انشعاص لكل واحد
عشرة الاف وسر ذلك ان الجلالة مدلولها الذاتى بيلايم
الوحدة والكلمة الطيبة بين النفى والاثبات بيلايم الكثرة
والاجتماع الانبا سرفوة اجابة الدعوة لواحدها الالهاء برزتا
عن نبعسر كاملة واعلم ان الاجابة على قدر العزم وبغضة
الوجوع العراء وحيوة السرية وتفاوة المعدة وصفاء النية
ولذلك يستجاب لواحد فى عدد ومرة ما لا يستجاب الاخر فى
اعداد ومدد فاذا وجدت السرعة فاحمد الله تعالى واذا وجدت
خلافها فلم تيئس واستجمع الحشا يطى برزة

فقه
على النجرية فى كلمة الاخلاص
سبعين الف مرة وان يكرر كل سبعة

بلغنى اى خبر من العلوى كيما يبلو منى السبعلى مذهبا صاحبى
يوم الاحد واى له تلبيتى صحيح لم يرمثله فى الصرف وعلة عنه
وصرفه انه اذا البس ينطق به كسمى العليوس بيذكى فيله
تعنته وتعتنى اسم الجلالة بهمزة وصل وهاء تنبيه عما يسئل
فى الملبهم لم ارفط كف به وهو الى من رجل صاح هزبة
هو انه اذا نزل المثلث الترابى يوم الاعتراب يبعيا كما زاوى بيعا
بعداء من ماء الورد وزعجى ان بعد تقصيم بهوته بالبيكار
وتصعوبة خطوطه وكتب نخته بعداء اى القلع ابجد حطى
على هيئة الرقم الهندى ونخته زوى هكذا وهو منتهى
للخلوة تسعة ايام وتلا عليه الاخلاص كل يوم العامرة وداء
المستعوى عند هما ينوى ما يقصده من احد المسمين يقلب اليه
ثم يكوى بذلك على الزواج اى هناء الله تعالى وذكى انه لما اخذه من
شبخه وعزايم الخلوة على ما وصف لهنى من الروحانيين امور
عجيبة بحضرتنى بين هما ومن هج بان المتلب لغلبة العدو
والتكبير به لزى المعركة والطيراء النبى اى الهاجية وقع
الجنى المدهشة وجى بفاعل الاخبى فوله تعالى كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفاها الله ومن المشهور بلتقى الجيلان التبين
فى صورة الانعام المستجابة الدعوة وفرجى بنته الوجع ظالم
واستجيب لى فى ليلته واسمراوه كتبى تة الانتفع وانما المذكور
تبعه منها هو استعمل السماء وضبى اولم يسم به غيبى ولزا
كى ه غذاء الخلوق به مصدر ابجاء النفا او جى ما واخذ من بيتها
جا انعداء الخط العبرانى منه ولزالم يسمع له نص فاكوى فى غيبى
اى ء اكى ه اسمع ولها من سمايى الاسماء المسمى حى كتى ء اخى ه
وبه بى تنوع جواب السبى وبغيب هكذا وهو الكون الجعبى ومن ثم
اخى فى الغنى تغيبا عن الجلالة الانها تغيب الكون الجليل وتحى فى

واصرى

تنبيه

عه فى الجبهة نزاء الخلوق بياهى

قوله واخذ من بينهما بانعداء
الخط العبرانى منه لانتفاء
بين نعزا وبين ما مر كه
فى اسم الجلالة من قوله
لكل اسم خط عبرانى
الا هذا الاسم
الاعظم
لانعدام الزى العبرانى
من هذا فى
الا بين الجليلين
شئ واما
الاخطاط
بينهما
الا
العبارة
اه

رواصده وهو يقابل مرتبة الاطلاق فلم يدخل في الاسماء الجمالية
والجلالية وانما يكون صاحبه في الغالب غايبا عنهما وعن القبض
والبسط وامثالهما لاستغراقه في الوله الصرف واذا صدر
الادعية بالوارد منه اسرع بالاجابة وهو يا هو يا من هو
يا من لا اله الا هو يا من لا يعلم كيف هو الا هو اسئلك كذا وكذا
الرحمن الرحيم لا ريب في كونهما وضعين مشتقين من
الرحمة الاول منهما على وزن عطشان والثاني على وزن غرغر
وفي ان المعنى المشترك بينهما الرفق في الامر لكن الرفق
المستفاد من الرحمن يعم الخلق لعدم وروده بمتعلق خاص
ولما في الاثر يا رحمن الدنيا اي على العموم ويا رحيم الاخرة اي على
الخصوص بالمؤمنين وفي الاسماء الادريسية يا رحمن كل شيء
وراحمه ولا يقال يا رحيم كل شيء وفي الحديث الراحمون يرحمهم
الرحمن باطلاق في الطرفين ومعنى الرحمانية لكل شيء جعل فاعلية
مستعدة لما خلقت له مستصحبة لسببه او اسبابه
كاطالة رقبة الابل مع التعوج فانه خلق لتحمل الاوزار الثقيلة
وطوله لم يمكن الحاملين منه فاحتاج الى الاناخة فلو كانت
رقبته قصيرة او طويلة رقيقة مستقيمة شق عليه القيام
وربما عطب في مقاسته واذا امعنت في النظر لقيت ذلك في
سائر المخلوقات ناطقها وصامتها والتعليل بان كثرة
الحروف تدل على زيادة المعنى غير مطرد وعند المحققين رحمتان
عامة لكل حقيقة علمية قبل تعينها وهي المسماة عندهم
بالنفس الرحماني وخاصة بعدها حضرة من الحضرات الخمس
وقوله نعمتان اخرج موجود عنهما نعمة الايجاد ونعمة
الامداد اشارة الى الرحمة العامة بقسميها واذا النسق
العظيم العجيب الحاوي مراتب الكمالات الالهية السارية في

في مراتب المظاهر الخلقية عظم قدر البسملة الشريفة
وفاقت على كل تركيب وجعلت بركة في كل شيء فإن الجلالة
مشيرة إلى مرتبة الذات المعتزة بعزة الألوهية والرحمن
إلى الوجود العام الساري في كليات الحضرات والرحيم إلى جزئياتها
قال ابن العربي قدس سره في الجفر الجامع بعد ما عرف
الجفر وبين من قواعدها الأدوار والبسط بأقسامها وكيفية
إخراج السؤال وطريق اللفظ في القسم الأول وبين التصرف الحرفي
والخلوات المتعلقة به والأسماء المناسبة للذكر فيها وأورد
في القسم الثاني من الخواص الجزئية ما يليق كتابته بالكبريت
الأحمر من ذكر البسملة على عدد قواها الظاهرة على أي
طلسم كان وهو ناظر إلى هذا المربع أبطله بوقته أو ذكرها
كذلك وعلى عقبه ٣٣ مرة فإنه يعطي ما يسأل وإن واظب
يوجب أن يكون مجاب الدعوة وفيها سر الاستخدام للملك
مهديابيل وهي من خصائص الأمة المحمدية وخلوتها وأيوما
ويتلى في كل يومها تسعة عشر ألف مرة ومن خدمها وتصرفها
نال الكمال المطلق والسر المحقق الذي لا غاية لحده ومن فاته
في هذا الفن سرها فلا يطمع أن يفتح عليه بشيء ومن
مجرباتها اثنى عشر ألف مرة في مجلس واحد على أي غرض
كان ولو بالتوكيل وكسرها في مربع باسم من يراد من الطبقات
مشهور وأنواع تصرفها أكثر من أن تحصى ورأيت شخصا
في بر الساعات يقصده وفود فيكتبها بعد وحروفها وهو معروف
عندهم بالبركة العظيمة وملاقات النبي صلى الله عليه وسلم
كثيرا وكان ممن يهابه ملوك وقته وظلمة عصره ولو
ساعدني الوقت وصلاح أهله لخرقت من أسرارها وما يرى العجائب
ولكن الأمر كما لا يخفى الملك قيل ذو القدرة على الإيجاد

وقيل

وقيل الغالب على الكل بحكمه وقيل المستقل فيه وما ورد منه في
القرآن ملك الناس باتفاق القراء وملك يوم الدين لغير عاصم
والكسائي والاضافة لتفخيم شأن اليوم وايذان استقلاله
تعالى بحكمه ولا يطلق على الغير الا باعتبار المعنى الثالث
على ان استقلاله نسبي لا حكمي حقيقي لعدم امكانه في غير
الحق تعالى وخواصه تستفاد من جوهر لفظه الشريف ومعناه
المنيف والى هنا كملت الاسماء المرتبة في فاتحة الكتاب
من الشطر الذي اختص به الحق سبحانه وادرج فيه جميع كمالاته
الذاتية والصفاتية والفعلية وهي الالوهية والربوبية والرحمانية
والرحيمية والمالكية بنسق عجيب لاحقه دليل سابقه
ولذا ناسب نزولها في القرآن الذي هو اجمع الكتب الالهية
علوما على النبي الذي هو اكمل الانبياء وصفا وشانا للامة التي
جمعت المحاسن الظاهرية والباطنية وتعدلت مشربا
وميزانا والحمد لله تعالى على ذلك **القدوس** اسم تنزيه على
المبالغة ومعناه المتعالي باقصى التعالي واكمله عن قبول
التغير والمتبدي عن جواز لحوق النقيصة فهو كمال ذاتي لا
تعلق له بالغير ولذا لا يعرف له تاثير الا في مراتب الاسماء
الباطنية فتقوا التصفية وتقطع الهواجس المشوبة
بالوهم والتقدس من لوازم الالوهية كسائر كمالاتها
الوجودية الثبوتية فمن عرفها وصدقها ولم يحقق اضدادها
واستحالتها او نفيها اختلفت واردات قلبه وسانحات
سره وطورد مما يدل على خلافه من التشبيه فلابتلاء
الزائغين وتمييز الراسخين وللتلويح الى بعض الحقائق
التي لا تنكشف برافع الخفاء عن وجوه فهمها الا غب
التعري عن جلابيب التعلق ولم يعرف له اطلاق وغيره تعلق

وقول بعض المتأخرين في مدح النبي صلى الله عليه وسلم شافع
الامة التي جاء فيها كنتم من مهيمن قدوس بحذف ياء النسبة
وانما سمي به النبي صلى الله عليه وسلم لشهادته على الامم
السلام ذو سلامة عن شوائب الحدوث والنقائص
بحد ليس وراء حد يتصور ويفرض فهي ايضا صفة تنزيه
وبينهما تلازم في المعنى الا ان الملائم لاستعماله لغة ان
يلاحظ هذا اخص منه ومقابلا له اذ لا يقال تقدس عن العيب
كما يقال سلم وهو في الاصل من صيغ المصادر كعدل فسمي به
مبالغة كما اشرنا اليه وانبا وهو ايضا اسم للتحية الشرعية
يستحب افشاؤها خارج الصلاة على ما ورد في الحديث الا في
مواضع استثنيت كالخطبة والاكل ومحاضر الجنب ويسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم مقرونا بالصلاة عليه ومفردا وقد
ورد في فضله اخبار كثيرة منها من قال كل يوم السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته مائة مرة لا يذوق حرارة الموت
ومن قال عند دخوله في منزله ولازم امن من الفقر والاصل
في الاول قوله تعالى واذا حييتم الاية وفي الثاني قوله تعالى
صلوا عليه وسلموا تسليما والتحقيق ان الامر فيهما
للوجوب ويسقط بمرة في العمر وايراده في داخل الصلاة
وللخروج عنها ولجبر السهو فيهما على خلاف عريض بين
المذاهب واستقصاؤه في كتب الفروع والسلام في العروض
هو البيت الذي لا يكون في حشوه زمان وفي محاورة اهل
التصريف ما سلمت حروفه الاصلية التي تقابل الباء والعين
واللام من حروف العلة والهمزة والتصعيب والصحيح مرادفه
وعند المحدثين الصحيح ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا
شذوذ وعلة ولا يقال له سالم واصح اسانيد عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

رضي الله عنه عن الزهري عن سالم عن ابيه عن جده
والاسم الشريف له تاثير بليغ اذا تلي في المهالك وعلى
المريض بقدر عدد حروفه وكتب كذلك وسقي به ورايت
السلام لها شان عظيم في جميع الامراض المهلكة لاسما
الوبا وجرب للتحصين سورة القدر بتكرير سلام الى الفجر
ثلاث مرات وللحمى قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما في ثلاث
ورقات يسرط كل مرة ورقة واعلم ان الاسماء الالهية
والايات القرانية سيف وقد قيل لا يعمل السيف الا في يدي
بطل واشتهر بينهم ان البركة في الكفوف والتفوف وهي
الحق الواقع بشهادة التجربة فمحروما لا يلوم الا نفسه
المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزات في ايديهم او مدخلهم
بها في الامن من مكر الفجار وكيد السفهاء وفي الاخرة من
شدة الموقف وكربه وكذلك السعداء من المومنين او الصابر
في الامن من لحوق افة او نقيصة واستعمل بمعنى المصدق
في المخلوق ايضا وجرى عليه كالموضوع له وما جاء منه المجرد
الا امن عن كذا فالظاهر انه انما نشا من ملاحظة معنى
التعدية له فان جعل الشيء ذا امن لا يكون الا عن سبب
كتصديق الحق تعالى الرسل بالمعجزة ثم استعمل مطلقا
والحقيقة المهجورة اذا اجتمعت مع المجاز المتعارف قيل
يرجح الحقيقة وهو مسلك امامنا الاعظم رحمه الله وقيل
المجاز وعليه صاحبه ابو يوسف رحمه الله والايمان تصديق لما
جاء به النبي صلى الله عليه وسلم باذعان لا مجرده ليخرج الكفر
العنادي بنا وعلى ان الاقرار شرط واما اذا جعل شطرا
فلا يحتاج الى العناية وفي الاثر المؤمن مرءات المؤمن والشهور
المتبادر في معناها المصدق بالله وبما جاء من عنده وكون الخبر

بمعنى الانشاء فتصحيح المعنى حينئذ يحتاج الى التفصيل في المسالة
على مسلك الفقهاء والمحدثين وعند اعيان الصوفية قدس سرهم
المؤمن اي المصدق بالوهية الحق تعالى وربوبيته مرآته يراقب
كمالاته على التفصيل التام وكانت قبل ظهور هذه النشاة مجملة
في ذاته تعالى وانما قيدنا بالتام لان كل فرد من افراد العالم مرآته
على التفصيل ايضا لكنه دون رتبة نوعنا او المؤمن اي الحق
تعالى مرآت المؤمن اي الكامل في الايمان وهو العارف الواصل
الى مرتبة البقا لانه يرى تفاصيل الخلق في الحق ولا يحجبه احدهما
عن الاخر والتفصيل مع التحقيق الشافي لهذه المسالة في
كتب القوم واتفق على ابدال مثل هذه الهمزة من رواية السبعة
ورش وسوسي لقوله اذا سكنت فاء من الفعل همزة
فورش يريها حرف مد مبدلا ويبدل للسوسي كل مسكن
ومن العشرة ابو جعفر بكماله لقول ابن الجزري في درته وابدلا
الف اطلاق لانها وقعت في اخر المصرع اذ اول مصرع المهيمن
شاهد كل شيء اي كاشف حاله سرا وجهرا وعارف حقيقة
سريرته ومحضر علمه كنها ورسما والشاهد الحقيقي هو
الذي اتضح عنده حقيقة حال المشهود برتبة المعاينة قال تعالى
وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتب
ومهيمنا عليه اي شاهدا على ما قبله من الكتب والانبياء
حيث ادرج اوصافه واحواله ومن صدق بهما وكذب بهما بل ما
غادر شيئا منه الا احصاه ثم الذي تقتضيه القاعدة اللغوية
ان تجيء الماضي منه هيمن والثلاثي همن ولكنه لم يسمع
وهامان اسم عجمي والمستفاد من كلام البعض تبدل هائه
من الهمزة وهو جائز غير ملائم بحسب المعنى والبعض
يميل الى عدم اشتقاقه ولا مانع لان الحروف الزائدة قد تكون

اعلا نكتة

اعلا نكتة من هذه المادة جاءت كلمات في لغة الفرس
كثيرة الاستعمال وهي ، هُمِينْ ، همانْ ، همايون ،
مهمان ، والوجه فيه انها باتفاق الاباء من العجم اخف
اللغا واظرف الالسن ولذا اشتهر بينهم ان العربي
فصاحة والفرسي لطافة وغيرهما قباحة وذلك من
وجهين احدهما انتفاء الحروف الثقيلة في التركيب عنها
كالتاء والذال والضاد والظاء والغين والثاني عدم
اجتماع الحركات الثلاث في كلمة والحرف المدغم وسائر الحروف
التي فيها نوع ثقلة كالحاء والصاد والعين والقاف ومن تلك
الالفاظ المذكورة انفا تعرف صدق هذا المقال على التحقيق
لكن تركيبها من ستة احرف احدها مهموسة وهي الهاء
وثنتان بين شديدة ورخو وهما الميم والنون وثلاثة حروف
المد وهي الالف والواو والياء واغلب حركاتها فتحة وفيها
كسرة مع مجانسها الياء وضمة مع مجانسها الواو
والاواخر كلها على السكون الاصلي وهو الذي لا يسقط وقفا
ووصلا فهل يوجد نظيرها في الفاظ عربية وغيرها وعلى
تقدير وجوده فلا شك في انه اقل قليله كراحة عليل ثم ان
بعضهم يسمي الشعر العربي نثرا مفكوكا لكثرة زحافه
وعدم سلاسة ما يعتري في الاعاريض والضروب وهم لا
يزحفون في قصيدة قط ولا يعرجونها بالعلل المشدخة بل
يخرجون من الباب الذي دخلوه ويغلقونه بما حلوه غير انهم
زادوا على اصول البحور التي ابتكرها الخليل ثلاثة واحدثوا لبعضها
فروعا خفيفة لطيفة منها قول قايله اهل من انار قلبي وهذا
والشكر لما فيه من الشوق برا في الهزج وها هنا ابحاث طريفة
كلحاظ الدعجاء لكن ذكرها يخرجنا عما نحن بصدده فيه

فنبذناها وراء الخاطر العزيز الغالب على كل ذي سطوة
بعظيم جلاله والمرتفع قدره عن لحوق الاكتناه لذاته او
وصوله الادراك الى حقايق صفاته لا يعجزه شيء فيما يريده
ولا يصده احد عما يفعله اما من عزه غلبه ومنه قوله تعالى
تعز من تشاء وان كل عزة مرفوع القدر وكل ذليل محطوط
بل وكل غالب ومغلوب كذلك فالذل مقابل العز كلا المعنيين
ووجوده اي العز في الحق تعالى ذاتي حقيقي فلا ينفك ولا يتبدل
ازلا وابدا وفينا اعتباري نسبي ولذا يزيد وينقص وينعدم
كلا فلا يتم عزنا بلا ذل ما ابدا وقوله

كل النكال اطيق الاذلة ∴ ان العزيز عذابه بالهون

يحتمل المعنى والثاني لكن الثاني هو المتبادر اذا اقترن ذكره
بالذل والعزيز في عرف المحدثين ما انفرد بروايته اثنان او ثلاثة
من بين رواة الحافظ المروي عنه يقال للشيء النادر والقليل
عزيز الوجود اما لانه معنى لغوي واما لكون القلة قد تكون سبب
العزة وفي الدعاء المأثور اسئلك بمعاقد العز من عرشك واما
منا الاعظم رحم الله كره الدعاء بما فيه من ايهام تعلق العز
القديم بالعرش الحادث فان قلت هذا مشكل قلت
لا اشكال فان كل وارد لا يقتضي التشريع كالمتشابهات
لا يسمى اذا كان هنده مجروحا فربما عثر الامام عليه
دون غيره وهو مدار خلافهم في كثير من المسائل واشتهر
بينهم ان المداوم عليه لا يغلب ولا يهان ولا يذل ويقوى ذلك
اذا نزل في شرف المريخ والمشتري متصل بالمودة وصاحب
النوبة مسعود على صفيحة هندية ودايرات بناية الغلبة
كقوله تعالى والله غالب على امره وقد يستعمل مرادف الملك
كما في قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز الجبار كل فرد

من المخلوق

من المخلوق على ماهيته واوصافها وعوارضها واجل نظامها وما
يؤول اليه امرها كما اراده فبهذا المعنى لا يطلق على غيره تعالى بل
بمعنى القمر على الاطلاق ومنه قوله تعالى الا ان تكون جبارا في الارض
وانما قابله بقوله وما تريد ان تكون من المصلحين الملايم لان
يقال الا ان تكون مفسدا لكون قمره عليه السلام مصحوبا
بالقتل ويصح ان يكون من الجبر الذي يقابله الكسر فان الله تعالى
هو جابر القلوب المنكسرة على التمام والكمال والمصلح للا
ختلال الحاصل بين الخلق فعلى المعنى الاول ما من مخلوق الا وله
حظ من هذا الاسم الشريف لان كل حادث مجبور ومقهور
بماهيته النوعية او الشخصية او تعينه الذاتي ان ثبت
مجردها وايضا كل حادث محصور وكل محصور مقهور او محدود
والمحدود كذلك لعدم اقتداره على الخروج عما هو عليه ولو لم
يكن المقهورية الذاتية لم يرض بشيء بمرتبة الامكان
لكونه محط الغنا ومصب الغنا والجبر يصح في مواضع من
الفروع للولي في انكاح صغير وصغيرة وعند الشافعي
للاب والجد فقط ومالك للاب ولا يجبر بكر بالغة وعندهم
تجبر وللمولى في انكاح امتها عندنا ومالك وعند الشافعي
واحمد لا ولمن له حق الشفعة اذا كان خليطا فانه يملكها
على مشتريها بما قام عليه رضي او لم يرض بالاتفاق وعندنا
للجار ايضا والجبر والمقابلة طريق في الحساب يستخرج بها
المجهولات العددية بمناسبة ما كالخطائين والاربعة
المناسبة ومبناها على ثلاثة اصول الشيء والمال والكعب
وتصوير مسالتها بالاستثناء وغيره ولعسرة فهمها
وكثرة الفروع افردا بالتاليف وعد علما مستقلا وقل من وصل
الى ابن هايم في تحقيقهما وتكثير طرقهما وله في ذلك تاليف

حسنة كاللمعة والمعونة وغيرهما وجابر بن عبد الله
من كبار الصحابة كابيه الشهيد في احد دعى النبي صلى الله
عليه وسلم الى بيته يوم الخندق وظهرت فيه معجزة عظيمة
على ما هو في صحيح البخاري وجابر بن حيان من الحكماء المسلمين
يقال انه من تلامذة جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين
بن الحسين الشهيد في ارض من ناحية بغداد يقال لها كربلا
بن علي رضي الله عنهم اجمعين كان اية في تحقيق الصفة
الالهية ومعرفة رموز الحكماء المتقدمين وله رسايل بديعة
ولسان طلق فيها واكثر تقاريره على وجه الكلية والحقايق
الطبيعية بنوع رموز لم يصل الى غورها الا الفحل كالمجريطي
والطغرائي وجلدكي ولذا اطال عليه الجهلة لسان الذم ولكنهم
خارجين في ذلك من حد الانصاف وقد تقرر عند الكل ان المرء عدو
ما جهل ولو لم يكن الا قوله في الحجر تفصل منه اربع طبايع باردا
يابسا فتنزع منه غريب البيت وحارا يابسا فتلطفه حتى يضيء
بالنهار كما تضيء النار بالليل وبارد رطبا فتصفيه حتى لا يبقى
له كدر وحارا رطبا وفيه شدة العمل والافة كلها لسهولة
احتراقها فتطهره وتنقيه ثم تصلح بين الماء والنار وبين الارض
والهواء ثم تولف بين الجميع حتى تقوم القيامة الكبرى فيدخل
الروح الخالد في البدن الخالد حتى لا يفنى ابدا الدل على غزارة علم
وجلادة فهمه وجبروت ايضا من الجبر زيدت عليه للمبالغة
وهي مطردة وربما يضاف اليه العالم وهي في الرتبة الثانية
من العوالم لانها اربعة عالم الملك وهو القابل للاشارة الحسية
وعالم الملكوت قيل هي باطن الملك وقيل عالم العقل الكلي
والنفس الكلية وساير المجردات وعالم الجبروت وهي الصفات
وعالم اللاهوت وهي حضرة الذات وترتيب باعتبار البداية

والظهور

فقال
جابر بن حيان هذا هو صاحب الحكمة

والظهور والتسمية باعتبار الشأن القائم بها هذا عند من
لم يثبت عالم المثال وعند من اثبته فهي خمس ولها تعابير
اخر كالحضرات ومراتب التنزلات وغيرهما المتكبر المتعلي
بعلو فان عن كل علو يفرض في حضرة الوجود ولاختصاص هذا
المعنى لمن تفرد بوجوب الوجود ورد في الحديث القدسي الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما بادعاء العلو قصمته
بجلالي وذلك لان ما سواه ممكن والامكان وما به من العوارض
التي يتعلى بها معار مفاض من صفة الوجوب راجع اليه كمال له
وانما القائم بالممكن صور وهمية لا وجود لها في حد ذاتها
فما ينسب العلو اليه الا الجاهل الغافل عن حقيقته التي
هو عليها واقل العبودية واول درجتها فهم نفسها ورتبتها
واستحقاقها فان غفل عنها وادعا وصف الحق تعالى ونسبه
الى نفسه جاء بامر هائل ووزر عظيم ليس جزاؤه الا القصم
بالجلال وهذه الغفلة لا تعتري الا لمن له حجب ظلمانية كثيفة
نفسانية فلا يبتلى بها الا اراذل البشر واما الملك الصافي
عن تلك الكدورات كجبريل مع جلالة قدره وتكرمه في مقام
القرب واحتوائه اوصافا كاملة وعبودية مستمرة مقبولة
فمقدس عن خبث الكبر والعجب ونحوهما من الرذائل
الخسيسة المطرية البشرية متقرفص في بقعة الذل
والتواضع منتكص من كمال عظمة باريه تقدس وتعالى
لشعوره بمقام ذاته ورتبة حقيقته وكذلك الانبياء والعا
رفون منا واصل الصفة لافادة التكلف وهنا للمبالغة كما فهمته
من التقرير ولقرب هذا الاسم الشريف الخاص من مقام الذات
ولي اسمه العزيز الذي هو في مثابته والبرهان عليه
وهما كالمقدمة لما يليهما اذ الايجاد لا يتم بدونها بالارتياب

الخالق المخرج للاشيا من العدم باعطاء الوجود ويحتمل ان
يكون من الخلق بمعنى التقدير كما في قوله تعالى فتبارك الله
احسن الخالقين فانه تعالى مقدر الاشياء على ما تقتضيه حكمته
الباري مرادفه كالمكون والموجد والمحدث وهل هي صفة مستقلة
او راجعة الى الارادة والقدرة ذهب الى الاول الماتريدية والى الثاني
الاشاعرة ورجح البعض الاول بشهادة الشاهد لانا نريد
ولم نعمل تارة ولم نقدر اخرى ولا يخفى عليك ضعفه والبعض الثاني
بقوله سبحانه انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وهو اضعف من الاول ثم لا شك في ان ارادتنا هو ميل النفس الى
حصول شيء لا نفس الفعل ولا نفس القدرة وكذا لا تلازم الحصول
والبرهان على خلافه في الواجب تعالى وذلك لانه تعالى اذا اراد
وجود زيد مثلا لا بد من حصوله والا يلزم احد الامور الثلاثة
المانع او الجهل او التخلف والكل مستحيل في حقه تعالى وقوله
العزيز وخلق كل شيء نص في اختصاصها به وخروج ذاته وصفاته
عقلا لا يورث ظنا فيه فلا يقاس على العام المخصوص منه
البعض فيكفي المثبت لغيره فان قلت اشتهر
بينهم تعريف العلة بما يتوقف عليه بما يتوقف عليه وجود
الشيء وتقسيمها على فاعلية وصورية ومادية وغائية
ويسمى المجموع منها تامة والبعض منها ناقصة قلت
هو من اوساخ الفلاسفة غير انهم مشوا عليها تسامحا
فان لم يكن على التشبيه والتمثيل فلا هرب من الكفر وغاية
ما هناك ان فاعل السرير من الوسائط عند من يثبتها
والصورة حادثة جديدة كالمادة والتصور سبب عادي للفعل
فائدة كثير من المتكلمين يطلقون العلة على
الحق سبحانه وتعالى وهو من فرطات الحكيم وهو على قدم التقليد

والظن

ولكنه سوء ادب فالتحاشي عنه من السداد واعلم ان الصوفية
قدس سرهم يسمون الخلق والايجاد ظهورا بناء على ما ثبت
في كشفهم ان العدم لا يقبل الوجود اصلا وبالعكس بل هي من
القضايا الضرورية عندهم اذ هم لا يثبتون الوجود لغيره تعالى
والذي نسميه موجودات ممكنة يسمونه مظاهر
ويعتقدون انها بتكثرها وتنوع اسمائها ومسمياتها
مظهر وجود واحد متنزه عن التكثر والتنوع بنوع نسبة
خفية يقربون فهمها الى العقول المحجوبة بوقوف شخص
واحد بموضع محفوف بمرايا متفاوتة ترى ذلك الشخص على
عكوس متخالفة بحسب صغرها وكبرها وطولها وعرضها
وريقها الذي حجبها من ورائها والوانها واشكالها فكيف
ما كان الرائي ينظر في بادي النظر تلك العكوس اشخاصا
قائمة متحركة موهمة باعراض الشخص الواقف مع ان
الحقيقة ونفس الامر على خلافه اذ لا اشخاص والاعراض في
تلك المرايا وانما ارتها المحاذات بنسبة خاصة ولو
ارتفعت لزالت فكذلك الحق تعالى متجل فيما يسمى كونا
وخلقا بلا وجود ثابت له والنفس اذا تخلصت عن ظلمات
عوائقها ترى النور المتجلي وتغيب عن تلك الكثرة والصور
المتنوعة قائلة ، وما ذاك الا ان بدت بمظاهر ، فظنوا سواها
وهي فيهم تجلت ، ولست سواها لا ولا هن غيرها ، وما ان
لها في حسنها من شريكة ، فكيف جزمت بان الشخص ليس
بحال في المرايا ولا جزء منها ولا متحولا عما كان عليه فاجزم بان
الحق تعالى ليس بحال في شيء من الكون ولا متحيز فيه كما يتوهم
ذلك بعض العقول الواهية نظرا الى بعض تعبيرات القوم
الناشئ عن ضيق العض في تادية الحقائق الكشفية الذوقية

بتسبيح الفاظ موضوعة لفرط التخاطب المعاشي والمعادي
ولا متحول عما كان عليه في ازله ولا يتحول ايضا في ابده فهذا التقرير
ظهر صدق تلكما المقدمتين اما الاولى فلانه لا عدم عندهم
وانما هو تجليات وجود واحد في مظاهر متكثرة واما الثانية
فلثبوت القدم في ذلك الوجود وما ثبت قدمه امتنع عدمه ولا
اعتبار للصور الظاهرة في كل حقيقة من الحقايق بل الاعتبار
بما عليه حقيقة الشيء في نفس الامر والحقايق تحجب بامور
كثيرة تخفيها عن مدارك العقول الا يرا ان كل حقيقة من الحقايق
المعدنية والعقاقير الارضية تنسلخ من ظاهرها وتنتقل
الى مرتبة من مراتب باطنها وتكتسي باحكامها وتتسمى
باسمايها ولا تزال منتقلة حتى تستوفي المراتب وتجمع
القوا وتظهر سرها التي كانت سارية في تلك المراتب
محجوبة عن البصاير والعارف لما كان على التحقيق منها في
مرتبتها الاول انتقل الى الثانية حتى نال سرها وفاز بالحظ
الاوفر والجاهل الذي عمي عنها في الاول عمي عنها في الاخرى
برزق بالحرمان الاكبر والى هذا التحقيق ايشير في قوله تعالى
ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا المصور
مفيض الصور على الماديات الكثيفة اما بلا واسطة كالمخترعة
منها واما بها كالمصنوعة وصفته اسم فاعل من التصوير
ولا مجرد له كالتكليم والصورة مرادف الشكل عندنا وهو ما
احاط به حد او حدود فالحد الواحد كسطح الكرة والحدان
كالخطين المتوازيين لما بينهما والحدود كاخلاع المثلث
والمربع والمستطيل الى غير ذلك مما لا يقف عند حد
منها ما يدعى باسم خاص ومنها ما لا اسم له فلا صورة
لواجب الوجود تقدس وتعالى لان الاحاطة حضرة والحصور

مقهور

مقهور ولان الحد نهاية وهي عرض وما ورد في الحديث
من اطلاقها عليه تبارك وتعالى فمؤول والبحث فيه مشهور
فان قلت فاذا لا حد لوجود الواجب تعالى فيكون غير متناه
قلت الحد والتناهي ونحو ذلك من خواص المقدار ومحله
فلا يجوز حول القديم تعالى بل وسائر المجردات ايضا عند
من يثبتها وتشهد الصورة الجسمية والنوعية عند الحكيم
غير ان افاضة العالم السفلي عنده موكولة الى الفعل الماثر
ولذا يسمونه واهب الصور وعندنا لا شيء في الجسم سوى
الجواهر المفردة باتصال واحد والاعراض واختاره بعض
المتاخرين لسلامته عن كثير من الشبه الواردة عليهما
وظاهر كلام ابن العربي قدس سره في النصوص يميل الى
تركه من الاعراض فقط وهو الموافق لمذهب اهل الكشف
من القائلين بوحدة الوجود اذ لا قيام لسوى الحق تعالى
بذاته في تحقيقهم وهي كالفصل في المعنى ولولاها لم تتميز
الاجسام وقوله العزيز هو الذي يصوركم يبدع صوركم في الارحام
جميع رحم وهو مجمع النطفتين معروف كيف يشاء من المقدار
والصفة والوضع لاشعار جلالة قدرتها وعظيم نفعها
واستقلاله بخلقها والرد على من يسندها الى القوة واقامة
برهان عليه بقوله كيف يشاء واعلم انها المدار
القوي لعلم الاحكام والطلاسم والنيرنجات والسحريات
لتوقف التاثير في الغالب على احضارها بوجه يحكي المعمول
بمضاهات قوية وعلى قدرها تسرع الاجابة وتظهر الاثار
لا سيما الصور الكواكبية المحاذية للطالع وسائر الاوتاد
حتى قيل ان الشخص لا يكون حكيما الا باتقانها الغفار
الساتر للذنوب والمتجاوز عن العقوبة بها لطفا ومحرما

وحلما من الغفر وهو الستر ومنه المغفر لستره الهامة ادى
بالمبالغة لكثرة المذنبين وسعة رحمته ومغفرته بوجه يرجى
اللعين المطرود حين يشاهدها يوم القيامة فيطيل عنقه لينالها
وهو مما يختص به تعالى اذ لا يتصور الغفران من غيره ولذا اتى
بالحصر في قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله على ان الاستفهام
الانكاري في مقام حرف النفي وهو حقيقي وتجاوز المحسن منا على
المسيء عفو وصفح لا غفران اذ لا ذنب الا بمخالفة الحق تعالى ومرتبتها
غير الاشراك بالله تعالى كما نص عليه وثمرتها الدخول في
الجنة قبل المجازات بالنار وسببها غالبا التوبة وتعقيب
السيئة بالحسنة لان الحسنات يذهبن السيئات والاجتناب
عن الكبائر وقد تقع بمحض الفضل والشفاعة والجهاد
ورضى الوالدين والحج المبرور وغير ذلك من الاسباب المبينة
في لسان الشرع القهار المجازي لسيئات عباده على ما
ينبغي وقدر ما يستحق اذا شاء من غير قدرة احد لدفعه
وجملة ما يلاحظ في معناه الجبر والغلبة والاستيلاء بوجه
يتصرف ما شاء فيمن شاء بلا تمكنه من الهروب والخلاص
عنه وهو معنى الفوقية الموخوذة في قوله العزيز وهو
القاهر فوق عباده وله مرتبة سابعة في بعض الطرق
الاسمائية تتخرق به الحجب السرية فيصفى ابريزه من ادران
المحض والخيال واعلم انه تعالى اورده في سورة الغافر
بقوله العزيز لمن الملك اليوم للواحد القهار وادرج فيه
نكتة لطيفة ادق من الهلال اليومي الجمع بين الوحدة والقهر
وملك ذلك اليوم والسؤال عن المعلوم كجوابه وعما لا يجيب له
والجواب عما لا سؤال عنه واجابة السؤال عن نفسه واطلاق
الملك وتلفيقه بلام الاختصاص وكرر القاهر في سورة الانعام

ليؤذي

ليؤدي مؤدى القهار وقارنهما بآيات واسماء معاضدة لما
يقصد منهما ولذا اعظم اثرها في حق الظلمة ونحوهم وبها الايادة
في ليلة كسورة المزمل ولا اعرف ثالثهما في هذه الخاصة وقد اخفى
الله سبحانه امرها عن مدارك العباد ولو علموا ما فيها لتجردوا
عن جميع الاشتغال اليها ونالوا منها في مدة يسيرة ما ناله
حبها بذة الحكماء بصرف اعمارهم وما خاب لهم امل في شيء وقد وصى
بها المؤلف الجديد والفيلسوف العتيد واكدها غاية التاكيد
وقال انما نلت ما نلت ببركتها قلت وانما اعتقد ان
الامر الذي لا يراغرته بخلوة اربعين يوما على شرط المشايخ
ينال بها في ليلة ولكن السر في تحديد قراءتها وتحقيق مواضع
السجدة التي يستجاب فيها كما لا يخفى على الفطن البصير الالمعي
وخواص السورة القرآنية ملازمة لما فيها من الآيات والاسماء
الدالتين على حادث خاص من حوادث الدنيا والآخرة بدلالة
اقوى من سائر المشارك فيها نقل عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال كنت لا اعلم ما روي في فضل ليس كيف
خصت به فاذا بهذه الآية قلت يعني التي ختمت بها
وهي قوله العزيز انما امره الخ وهكذا كل سورة منه فان لها
فضلا من بين آياتها عليها مدار سرها ومنها ظهور خاصيتها
وامتياز خصوصيتها وهذا الاسم الشريف حرق لسائر اجناد
الروحانيين وبه الانتقام عن كل طاغ منهم وفجرة الانس
ومردة الشياطين عن كل طارق يطرق بسوء الوهاب
المعلمي بلا حد وقياس والهبة امر معروف لغة وشرعا اما
لغة فتمليك شيء لآخر بلا عوض واما شرعا فهي التمليك
بزيادة قيود لم تعهد في اللغة والظاهر اشتراط وجود
الموهوب له في كليهما وفي الشرع يشترط لصحتها القبول

ايضا ان كان ممن يستعد له والا فبالنيابة الا في هبة
الالب لطفله فانها تصح بمجرد ايجابه الا عند الشافعي
والعالم باسره ملك للحق تعالى بمعنى يشارك الملك
الذي عندنا بنفوذ التصرف ويفترق بشروط اخر فنحو التي
في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الاية ليس بهبة عند اهل
اللغة والشرع قطعا الا ان يحمل المعنى اللغوي على الاعم من المذكور
وان لم يحمل فيخرج على المجاز ويؤيد الاول وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي ووجه المبالغة ظاهر لان عطاء الحق سبحانه
سبحانه ليس له حد يحصر او مبلغ يضبط والحكيم يسمى
العقل العاشر واهب الصور لان الهيولى قديمة عنده زعما عنه
انه لو كانت حادثة لتسلسلت اذ كل حادث مسبوق بمادة
عنده وهو اصل فاسد يتولد منه مفاسد كثيرة ولذا تصدى
لابطاله اناس من المحققين وابطلته ايضا في رسالتي سر
التوحيد والمواهب اللدنية هي العلوم المنزلة من خزاين
الفيض بلا تجشم ولا حد ولا توجه من ظاهر ولا باطن وكتاب
لابن حجر في شمايل النبي صلى النبي صلى الله عليه وسلم
ووقايع نبوته وغير ذلك ووهب بن مالك هو الذي يسند
اليه بيت القطب في بعض الطرق الزايرجية وقوله تعالى
حاكيا عن سليمان بن داوود عليهما السلام رب اغفر
لي وهب لي حكما لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب
مظهر العجايب في البلاغة والنفحات الرقيقة العلمية فانه
عليه الصلاة والسلام صدر طلب الملك بطلب المغفرة
وان لم يكن فيهم ذنب يحجب الفيض ويفضي الى عدم
الاستجابة اشارة الى عظم مقام الربوبية وارادة الازدراء
بمكانة العبودية ليتوسل بهما الى المدد العظيم الالهي

الذي

فيما هو

بيما هو عليه من المطلب المتعظم في الحدود البشرية
وللاشعار بان جواز الملك على تلك الصفة مجرى الهفوات
ومسرى الزلات وبان مطمح نظره في التهيا الى الملك الذي
لا يعني بل الى البقاء في حضرة الرفيق الاعلى وجدر المصدر
بالاسم المرئي الاظهار الافتقار الذاتي الذي هو الحج وسايل
الممكن الى الغني بالذات ولان انصرام الترتيبة انخراق
الترقية واطلاق الملك تادبا من علمه المحيط بكل خافية
ثم لما تحقق عنده ان مطلبه ذو بال عظيم اكد الجملة المسوقة
برهانا على استحقاقه تنبيه لعطايه بوجوه خمسة في اوجز
اداء وانجز وفاء لمعة رضاء يخطر فيها عقود
الاول ربما يخطر في الذهن الاول طلب الدنيا وسعة ملكها
لا ينبغي لمقام النبوة الثانية من مكارم الاخلاق ان يحب
لاخيه ما يحب لنفسه الثالثة قوله من بعدي ليس
في حاجة من كلامه الجواب ان كان الطلب
لحظ النفس والاستعطاء من الجواد الفياض على قدر
همة العبد وظنه فلكل ان يطلب ما شاء اذا لم يبلغ حد
المستحيل في حق نوعه والقيد مما لا غناء عنه والذكر
اولى من التقدير والظاهر انه كان استكشافا
مليكيا والهاما فؤاديا او افهاما مثاليا او نحو ذلك مما
يلايم اداب النبوة وبعد ارتفاع شانه وكمال الاستعداد
الثاني يستفاد منه ان الذي يتصدى لزوم حاجة من
الحق تعالى ينبغي له ان يبدا بالاستغفار اولا وهو الماثور
في شرعنا ايضا وقد رمزت الى سره ويختم باسماء الهية
تناسبه والوجه لا يخفى الثالث يؤيد قول من يعتقد
ان الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجيب واذا سيل به اعطى

ما يطابق المطلوب لفظا ومعنى واستعدادا ووقتا وعزما والتحقيق
انه اسم شريف خاص متعين والسر في معرفته على اليقين
والدعاء به على اذن من الحق تعالى كما يستفاد من صراحة
بعض الاحاديث واشارة بعض الكلمين واشتهر بينهم
ان المداوم له دبر كل صلاة على قدر عدده الحي في الظاهر لا يتكدر
بالفقر وله جلب صحيح غيبي لا يؤخذ الا مشافهة من اهله
الرزاق الرزق هو القوت المبعوث للحيوان من باريه تعالى ما
دام حيا وزعم اهل الاعتزال عدم رزقية الحرام بناء على اصلهم
الفاسد في الخير والشر وان لخاشوا عن الاطلاق فالنزاع
لفظي والتعريف الشامل ما يتقوت به الحيوان واما عدهم المعارف
منه فاما على المجازية او المشاكلة واما تعريفه بانه المدد
الذي يلحق كل كامن لحفظ صورته ومادته كاغذية الاجسام
وعلوم العقول وفهوم القلوب وتجليات الارواح والاسرار فبعد
كونه مجازا لغويا على صورة الحقيقة ما سمع اطلاق الصور على
العقول والقلوب والارواح فالصواب ان يقس بما تقتضيه
اللغة ثم يعمم على الاحتمال بقدر ما ساعده اللفظ والمعنى
وهو مما يختص بالحق تعالى كما هو مقتضى النصوص والاجماع
وقوله العزيز والله خير الرازقين اما على الفرض او تشريك
الوسائط والاسناد اليهم مجاز وتخصيص التعريف مع ان
الجن ومن في مسلكهم مرزوق ايضا على ما دل عليه اية الطور
وبعض الاحاديث لكون البحث عنهم مما لا يتعلق به غرضنا
ولذا ترك في سائر فصول شرعنا اصلا وفرعا الا على الاستطراد
ولاحظ منه للملك في الظاهر كما هو المشهور ونماء النبات
الحاصل من الماء وطرح بعض الاشياء في اصوله وزيادة الثمار
وسمنها ببعض الادوية على ما شهدت التجربة ليس بداخل

فيه لعدم

فيه لعدم الاندراج لغة ولانها بحكم المجاورة ثم ان الكثرة في افراده
والتنوع في كيفيات الحصول وجهات الوصول مما لا ينضبط بسوابق
العقول فضلا عن الاندراج في الابواب والفصول وانما المقصود في الجملة
تذكرة اولي الالباب كيلا تذهل عن رقايق شكره فتقع في الكفر
اعاذنا الله منهما سمعت سالكا ومعه جماعة يرزقون من حيث
لا يعرف لهم جهة معاش فقصدته واجتمعت معه مرارا فذكرت
له ذلك فقال انه من دعاء شيخي ومن التوجه الصادق غير انه
اذا ضاق الحال نجتمع واطنه قال في الثلث الاخير ونورد الاسمين
الشريفين يعني الفتاح والرزاق ثلاثة الاف مرة وندعو الله
تعالى بالتيسير قال وهذا هدية للفقراء من مشايخ الطريقة
او قال من السيد عبد القادر الجيلاني قدس سره وكسرهما
وبسطهما مع الكافي والغني مشهور في احضار الشاخص
عن تجربة اذا خدمته سبعة ايام والابتدا بيوم الاحد في زيادة القمر
والبخور الجاوي والمصطكي والكسبرة واللميعة السايلة
الفتاح اما من الفتح بمعنى الحكم ومنه قوله تعالى ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين او الذي يضاد
الغلق ومنه قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو الغالب
في الاستعمال ولذا لا يظهر اثره الا فيه ومعنى فتحه تعالى
بالمعنى الثاني تفضله باظهار الخير والفرج عند الكرب والسعة
اثر الضيق وعلى هذا القياس والفتوحات الالهية هي المعاني
الواردة على القلب من حضرة الغيب محفوظة عن دسايس
الشيطان ونحوها من الاباطيل والتساويل وفاتحة الكتاب
هي السورة المكرمة الموسومة بالسبع المثاني صاحبة الاسرار
الجليلة والانوار البهية غنية عن المدح والثناء لاشتهارها
كالشمس في السماء ورايت شخصين وصلا بها الى مرتبة

قف
على اسرار فاتحة الكتاب

يتم لهما حاجتهما بمجرد التصور وأخر ينزل بها خادمها الملك
الجليل أخيضر عليه السلام ويسأل عنه ما شاء وقال ما رأيت قط
عنه شيئا خلاف الواقع وهي في قضاء الحوائج المغلقة كالالماس
للزجاجة وقد جربتها مرارا فرأيت أمرها عظيما وتشتكي إلى
مضطر في حاجة مغلقة سريع الفوات فأمرته أن يقرأها ألف مرة
ويذكر في رأس كل مائة دعوتها الصغيرة فما أصبح إلا وهو مبشر
بقضائها على وفق مراده وأمرها في التسخير عظيم أيضا
وبالجملة أن أسرارها كثيرة وأسرع من غيرها
في الحصول والأرواح المتعينة لخدمتها هينون لينون مؤدبون
لم يصلوا إلى مواضبها إلا بخير وسعد وسلامة فمن لم يذق
من سرها شيئا فهو من المحرومين أبعدنا الله تعالى عنهم
والفتوحات المكية هي التي فتح الله على الشيخ الأكبر قدس
سره وهو مجاور الحرم فلما تمت وضعها في سطح البيت
مكشوفة في سنة كثيرة الأمطار فلم يبتل فنزله وأذن للنسخ
مشهورة في سائر الآفاق لم تدع من غرائب علم الحقيقة إلا
وأدرج فيها يقال إنها روح علوم الصوفية والفصوص جسدها
والفاتح هو السلطان محمد من نسل آل عثمان جمع بين الملك
والفضل وعز الدين ورفع قدر العلماء وأحضر الأفاضل المشهورة
من كل ناحية لأجل المباحثة والمكالمة وأكرمهم على وجه يقصر
عنه الثناء وفتح الله تعالى على يده تلك البلدة الطيبة العظيمة
المسماة في الأصل بقسنطينية فسمي فاتحا واتفقوا على أنه المقصود
في ما روي عنه صلى الله عليه وسلم مثنيا عليه بقوله فلنعم الأمير أميرها ولنعم
الجيش ذلك الجيش والفتحية هي الرسالة التي صنفها الفاضل علي فوشنجي
شارح التجريد ومكمل رصد البيغي بك في علم الهيئة وذيلها بعلم الأ
بعاد فأهداها إلى الصالح المذكور العليم الكاشف عن حقيقة

ذاته

ذاته المقدسة وصفاته كتعلق علمه بما هما عليه من الكمال الذاتي
والكمال الصفاتي وعن حقايق كليات العالم وجزئياته على وجه
كلي وعلى وجه جزئي واثباته للحق تعالى ضروري بعد اثبات استناد
الممكنات اليه عز اسمه والضرورة عند الحكيم وفي الجمهور لا يمكن التوجه
اليه بقطع النظر عن الايجاد والمعلوم بوجه يمكن التوجه اليه والا يمكن
ايجاده الا من الجهة المعلومة وذلك ضروري لا يتوقف عليه البيان
فان قلت على هذا يجب ان يكون علمه تعالى بالشيء موقوفا على وجود ذلك الشيء في
تقريرهما قلت لا كون العلم حاصلا بامر كوزي العقول
والا يمتنع فيه من حيث اللغة وانما الممتنع في حقيقته الذي كمنة
من الجنس والفصل الذي يبينه وجميع ما مر في بحث الصفات جار فيه
فتذكر ثم ثبوته تعالى بالحضور للابد الآباد ومعنى الحضور
تعين جميع المعلومات بعينه على ما هي عليه من الذات والصفات
والشئون والزمان والمكان بجنس الذات من غير توجه البها
ثم الانتفاء لا يمنع ابدا فرق الشيخ فرده انه لا يلزم من
علمه تعالى بالجزئيات من حيث الجزئية كونها غير متغيرة بتغير
العلم والا يلزم الجهل مع بطلانه من وجوه اللوازم كذلك والجواب ان
يجيبوا عنه بالمنع والدفع الثاني ان ابطال شيء ليلزم نقيض
المدعى عنه ينتج على الواجب البسيط بحقيقته ومعارضة
ادلتنا اخرى على ان الممكن لا يوجد واثبتنا ان الايجاد موقوف
على العلم بالموجد الثالث انتم لستم ممن ينكر العلم
بذاته والا بكمالاته التي يتوقف عليها الضروري كالعلم والارادة
والقدرة والمعلول ونعني معلوما كثيرة فان جاز حصولها
فبما جاز ايضا فيما نحن فيه وهو قيام زيد وقعوده وغيرهما
من الاشياء التي لا تشعر بها وان لم يجز فالحكيم بكماله الجار فيه وايضا انتم
من الذين يعترفون بالكمال الذي لا تتوقع فيه وتقر بسوئه

قوله والا يلزم الجهل الخ لان العلم ان تعلق الى الابد

لا عما يليق به ثم تنسبون اليه التعطل عن الايجاد والخلق وهو
خالق كل شيء والجهل بالجزئيات وهو يعلم خائنة الاعين وما
تخفي الصدور وما هذا الا تهافت وهكذا جميع ما يطيرني في جو
التوحيد والكمالات الالهية باجنحة العقل الماسوتي حمانا الله
تعالى عنه ثم نقول الموجود في العالم كله جزئيات فيلزم ان يكون
احدنا اعلم من موجد العالم سبحانه وتعالى وهذا فساد
اورثه دليلكم وكل دليل شانه هذا فهو باطل ولا علينا حينئذ
ان تلتفت الى مقدماته ولا نبحث عنها ومثل هذا يرد على مسئلة
الصدور ايضا لانها اصل تضمن مفاسد بعضها افسد من الاخر
والدليل الذي تركب منه كذلك فان قالوا هذا الذي قلتم انه
فساد هو عين صلاح عندنا فقول تكابرتم فليراجع الى القلوب
النيرة والطباع الزكية حتى يعرف المفسد من المصلح والفساد
من الصلاح والا فلكل ما يسأله شيطانه واذا قال المتكلمون بحدوث
التعلق فكانهم بنوا على التفريق بين المتعين في العلم والمتعين
في الخارج وهو لا يصح بوجه فان العلم اما نفس التعلق
او صفة تلازمه ولا تحقق بدونه ويرى انهم يقولون بالعلمين
سيوجد فلان في وقت كذا واحضاره لوجوده الجزئي حين يوجد
بلا توسط مفهوم وهذا شيء لو قام البرهان على الفرق الحقيقي
بين الموجود العلمي والموجود الخارجي وان لهم ذلك واقاويل
هؤلاء وامثالهم بعيدة عن تلك العوالي القدسية والحضرات
الوجوبية تعالى الله عما يرد في الافكار او يتولد من ظلمات
الاوهام وفنون العلم كثيرة وضبط ما هو الاشهر بينها
انه اما ان يتعلق باللفظ والمعنى اولا والثاني اما ان يبحث
عن الجسم او مقداره والجسم اما فلكي او عنصري وما يتعلق
باللفظ اما ان يستند الى الوحي اولا فما يتعلق باللفظ

والمعنى

والمعنى غير مستند الى الوحي فهو علم الادب وفنونه عشرة
اللغة والصرف والنحو وعلم الخط والمعاني والبيان والبديع والعروض
والقوافي والاشتقاق وما يستند اليه فهو علم النواميس
وانواعه ثمانية علم التفسير والقراءة والتجويد وعلم رواية الحديث
ورواته والفقه واصوله والكلام ويلحق بها علم الجدول وهو الذي يعرف
به كيفية تقرير الحجج الشرعية ودفع الشبه الواردة عليها وما
يتعلق بهما فهو اما ان يبحث عن الجسم او عن المقدار القايم
به فالذي يبحث عن الجسم فهو العلم الطبيعي وانواعه خمسة
عشر علما ستة منها فلكية الهيئة والزيج والاحكام
والميقات وتسطيح الكرة وعلم الالات الطلية ويسمى علم
المزاول ايضا وفايدته التوصل الى معرفة الوقت من الخطوط
التي يرسم به على السطوح الثلاثة البسيط والمايل والمنحرف
وتسعة منها عنصرية الطب ويلحق بها البيزرة والبيطرة
الاول منها للطيور والثاني لغيرها للدواب والفراسة ويسمى
علم القيافة ويلحق بها علم الزيافة يعرف به الزايف الماء المستجن
في الارض من حيث قربه وبعده من سطح الارض وعلم
العيافة يعرف بها العايف المكان الذي وصل اليه الضايع او
الشارد من الانسان والحيوان بتتبع اثار اقدامهما والتعبير
ويسمى علم الرؤيا والسحر والطلسمات والكيميا والسيميا
والفلاحة وخط الرمل والذي يبحث عن المقدار فهو علم
الهندسة ويتبعها تسعة علوم علم عقود الابنية وعلم
المناظر والمرايا ومراكز الاثقال والمساحة وجر الاثقال
وانباط المياه والبنكامات والات الحرب ذيل كثير
من العلوم المشهورة خارج عن هذا التقسيم كالمنطق
والحساب والارثماطيقي وعلم الحرف والاوفاق والروحاني والموسيقا

وعلم الاخلاق لان نسب العلوم على نسب موضوع المنطق
المعلومات التصورية التصديقية عرف مباينته لما مر الا اذا فسر
الحكمة بايصال النفس الى كمالها الممكن فيدخل فيها لانه من جملة
الموصولات والعدد الذي هو موضوع الحساب وان كان كما وهو من
اقسام العرض الذي يبحث عنه في الحكمة لكنه متميز عنها
بالحيثية فان الحساب يبحث عنه من حيث الكمية ونسبها
والتوصل الى اخراج مجهوله من معلومه والحكمة تبحث عن حقيقته
وما يلايمها وهكذا الارثماطيقي فانه يبحث عن العدد ايضا
لكنه من حيث خواصها اعني به ما في كل عدد من الخصوصية
وحكمها وكذلك على الحرف لانه عرض داخل في الحكمة لكنها
تبحث عن حقيقته وما يتعلق بها وهذه تبحث عن اوصافه
ونسبه فينقسم الى علوم لانها اما ان يبحث عن طبايع الحروف
ومراتبها ونسبها البسيطة وخواصها فهو المسمى في
المشهور على الحرف ويندرج تحته على الكسر والبسط
والميزان والتعبية ونحوها واما يبحث عن نسبها التر
كيبية اللفظية فيندرج تحته على الجفر بانواعه والزايرجه
وكذلك ويتبعها على قال القرءان وهو على عجيب انتج من
على الجفر والزايرجه واسهل واضبط وخلاصته الاستدلال باشارة
حروفه وكلماته الشريفتين على قواعد لطيفة غريبة يلفظ
بها فاذا جاءت في اللفظ حروف نارية مثلا دلت على حرارة في طبيعة
المسؤل عنه والمعدن والحمرة واذا جاءت فيه كلمة نعم دلت
على الصلاح وبيس دلت على عدم الصلاح وعلى هذا القياس وانما
تعرضت لبيانه في الجملة ليلا يفهم منه المال الداير بين العوام
لانه لا يستند الى شيء يعتني به الفاضل وعلى الاوفاق المسمى
بالجدول في بعض المحاورات برزع بين علمي الحساب والحرف

لانه

لانه يستمد من الاول لمعرفة الوضع بنسب خاصة ومن الثاني
لمعرفة الطبايع وارباب ها وعلى الاستنطاق لاخراج الموكل غير
داخل فيه الا انه جعل بابا منه لشدة ارتباط بينهما وعلى الروماني
الباحث عن كيفية استخدام الارواح واستنزالها والالفة بهم
لا يندرج في التقسيم ايضا لان موضوعه الجسم اللطيف وهو مباين
للجسم الطبيعي القابل للابعاد بالتحقيق نعم يدخل في
الهيئات الفلاسفة ولكنها غير مندرجة فيما مر ومع ذلك
فهو مفترق عنها بحيثية ايضا لانها تبحث عنه من حيث تجرده
وتوسطه ولا سيما جسما اذ لا مادة للمجردات عندهم حتى يتصور
الجسمية وانما الاطلاق به في لسان العرب ويدخل في موضوع الكلام
عند من يقول انه المعلومات وهو التحقيق ولكنه يفترق
عنه ايضا بالحيثية فان الكلام يبحث عنها من حيث ان لها
مدخلا في اثبات العقايد الدينية وايضا الدخول اذا كان بالتمام
يحتاج الى قيد الحيثية للتمايز وان كان بالعموم والخصوص
فلا لتمايزهما في نفسهما المويسيقا الباحث عن النغم
والايقاع وتاليف اللون غير داخل في الحكمة ايضا لان موضوعه
الصوت وان كان عرضا يبحث عنه فيها ولكن البحث من حيث
كونه موجودا وايضا بينهما عموم وخصوص وكذا الكلام
في علم الاخلاق الباحث عن احوال الملكات النفسية لانها
عرض قطعا فان قلت فلم تقسم اذ لا على وجه يندرج
الكل فيه قلت لئلا يعسر الضبط ويطول الكلام ولان
التقسيم لما كان هو الاهم كما اشرنا اليه والا فالعلوم كثيرة
يتعسر ضبطها ومقصودي من الحكمة العلم الطبيعي
كما هو المشهور في الافواه والافهي اعلم منه لانهم قسموها
اولا الى علمية ونظرية والنظرية الى ثلاثة الفلسفة الاولى

والرياضية والطبيعية والعملية الى المشتركة بين العامة
فسموها سياسة مدنية والى خاصة لنفس الشخص او اهل
المنزل فسموا الاولى السياسة النفسية والثانية تدبير
المنزل ذيل الذيل شرف العلم بشرف الموضوع وقيل
بغايته ايضا والجامع للشرفين العلم الالهي والباقي من العلوم
الشرعية ثم على حسب القرب منه والبعد زيادة للعلم تقاسيم
اخر ككونه قديما وحادثا وتصورا وتصديقا ونظريا وبديهيا
وعند الحكيم التصديق ان كان خاليا عن التردد فيقين والا فان
كان في الطرفين فشك وان ترجح احدهما فالراجح ظن والمرجوح
وهم بناء على ان العلم عنده مجرد الصورة الحاصلة في الذهن وعندنا
الاقسام الثلاثة داخلة في الجهل بناء على ان العلم هو النسبة
الجازمة المطابقة للواقع والجهل المركب علم عنده لا عندنا
هذا في اطلاقه واذا اريد منه الفن فالاحتمال تسعة اشهرها
المعاني والتصديقات والملكة الحاصلة من تكررها فائدة
في الحديث تعلموا الفرائض وعلموها فانها نصف العلم اللام
للعهد قيل باعتبار تعلقه فان علم الشريعة اما ان يتعلق
بحال الحيوة او الممات وقيل مبالغة للترغيب كما في قولهم
العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وقوله صلى الله عليه
وسلم علم امرني بتبليغه اي الشريعة وعلم امرني بكتمانه
اي علم سر الربوبية ومنه قول المشايخ افشاء سر الربوبية
كفر وقول البوصيري قدس سره ومن علومك علم اللوح
والقلم يشير به الى مرتبته الكلية الاطلاقية لانها جامعة
لحقائق العلوم الالهية والكونية فانه صلى الله عليه وسلم بذا الى
الاعتبار مقسم لما سوى الذات المقدس من الحقائق
المعلومية والعلومية وقولهم العلم نقطة كثرها الجاهلون

اللام

اللام للعهد الاستغراقي والنقطة يصح ان يراد منها نهاية
الخط وان يراد المتبادر في العرف وحملها مبالغة في التشبيه
وذلك لان كل علم بشري كان في اول ظهوره نبذة يسيرة ثم كثر
بتلاحق الافكار الناشي عن الجهل بحقيقته وجهة وحدة
مسايله ولو قيل فكثرت على معنى ادق من هذا بل لا نسبة
بينهما خاتمة العلم اذا اخذ بالمعنى العرفي المشهور
وهو مجموع المسايل والمبادي والموضوع تقلل افراده
واذا اخذ عبارة عن المسايل كذلك لقولهم حقيقة العلم
مسايله اتسع بشيء وان اخذ مطلقا خرج عن الضبط
وانت بامل في موارد استعماله والتخريج على حسبها القابض
صفة جلال الباسط صفة جمال وان شئت بدلتهما بالقهر
واللطف ومعناهما اللغوي ظاهر وفي حق الله تعالى عبارتان عن
المنع والاعطاء والتضييق والتوسع والتوفية والتنقيص
وغير ذلك من الاحوال المتقابلة من طرف المقبوض
والمبسوط لان الامداد الغيبي قبضا وبسطا على حسب
الاستعدادات والقوابل اذ لا علة ثم توجيها لانه صنعه تعالى
وفعله علة كل ولا علة لهما ولا يتوهم الظلم لانه تعدية
وهي مستحيلة على الخالق ولانه فيمن له شيء ذاتي في جوهره
وعرضه ولا ذاتي فيهما للممكن ولان القبض منه عين لطف
وبسط كما قيل بلسان الولاية النعم من الله تعالى احسان
والاحسان منه تعالى حرمان لان كل نعمة في نظر التحقيق نقمة
وبيانه ان كل نعمة من نعم الدنيا فهي مبتور الاخرة فاذا
اعطيت فاما تستوفي حق شكرها وقليل من عبادي الشكور
او لا الثاني نقمة بلا ارتياب وكذا الاول اذ في فواتها اجر اخروي
ابدي لا ينقص عيشه وذلك يفوت بوجودها واستيفاء

الشكر موعود بزيادة نوعها في الدنيا وقد قيل باستحالته على
ان وجودها مظنة لفوات الشكر لكثرة العوائق البشرية
وايضا اتفق اولوا البصائر على ان اقصى الحجب وامنعها المال
والصحة ونعمة الدنيا وامراة بينهما وكل حاجب عن الله تعالى
فهو نقمة ولذا ورد من العصمة ان لا يوجد وهذا محسوس
لا طريق لانكاره ثم اعلم ان هذين الاسمين الشريفين
محيطان بمعاني الصفات الفعلية كلها فان كل فعل صادر من الحق
سبحانه وتعالى اما قبض او بسط والاثر الحاصل منهما في
العالم كذلك وهما كالامر النسبي ليس لهما حد يقفان
فيه حتى ينتهي امر هذا الكون فهناك يتصرف كل واحد
منهما ببسط لا قبض وقبض لا بسط

ليس الا الذي يقبل الانفعال ذاتا وصفة وشانا

واما الجواهر المجردة المبراة عن الشئون العنصرية
والدناءات المادية والكدورات الطبيعية فليس لها حظ
فيهما بل على شان واحد شرمدي تستمده من موجدها
جل وعلى بنسبة تامة كاملة موجبة اياها كذلك والقبض
عند الصوفية وارد الاهي وبعبارة اخرى تجلي جلالي يشرف
على سر العبد فيقلقه ويزعجه ازعاجا شديدا والبسط
بخلافه وهما شعار الفرق وملازم اهل التلوين وعند الفقهاء
قبض العروض تسليمه والعقار التخلية والتمكين منه
والعروضين حذف الخامس الساكن كياء مفاعيلن وهي
في عروض الطويل ملتزم الا في التصريع والقوابض هي الادوية
التي تمسك انطلاق البطن وكل حامض قابض الا تمر هندي
فانه مسهل بالخاصية ولذا ينفع شربه مع السكر للحمى بانواعه
نفعا شديدا كما جربت بعضا منه ومع خيار شنبر وسنا

مكي وسكر

مكي وسكر شربة لطيفة عظيمة النفع للامراض
الصفراوية وقابض الاورام معروف والبسط في علم
الحرف تكرير الحرف الى خروج الزمام وهو على ثلاثة اقسام
صغير وكبير ووسط والاول باقسامه كثير الاستعمال
وقد يكون للسورة والاية وبه يقوا التاثير ولذا يقال
الاسرار في التكرار وقد سامح القوم ذكره فاغفلوا الطلاب
واوقفوهم في الحرمان وهو في قواعد الجفر على قسمين
عددي وحرفي والبسط عند المهندسين مرادف السطح
اي الذي ينقسم طولا وعرضا وينتهي الى الخط اما بالفعل
والقوة والبسط السطح هو الذي شابه عليه اوضاع
الخطوط المستقيمة وفي العلم الطبيعي هو ما يلتئم
من عدة امور وما لا جزء له وهو على ثلاثة اقسام عدة عقلي
وخارجي ومركب وجاء بمعنى الارض في قوله ثم فان
البسيط مهد غريب والسماء سقف بيته فعلاها
والمبسوط كتاب جليل الشان في مذهبنا وقد يستعار
للمتسع حالا ومالا والبحر البسيط هو الذي تركب
من مستفعلن فاعلن اربع مرات والتزمت عروضه من
اجزائه الكاملة مخبونة مكثر استعماله وفي الطب
كانبساط النبض وانقباضه المولدين لاجناس حركته
وكالورم بسيط ومركب والعلة بسيطة ومركبة
والاسم الشريف الاول من اجل اسماء التسخير والثاني
من اكبر اسماء الجلب واعلم ان البعض سلك في العطف
والقهر مسلكا لطيفا وهو ان يحاسب الطرفان فيعرف
الغالب فان كان في طرف المطلوب فيسقط ما يليق
للسقوط ثم يستخرج من هذه الاسماء الحسنى ما يناسب

العمل موافقا للعدد المطلوب ويراعي ساعته في كل يوم
مثلا لتسخير الملوك في ساعة الشمس وان كان للقهر
فيراعي كل يوم ساعة زحل او المريخ ويقرا قدر عدد الاسماء
ولكن ينزل له في وفق يناسب للعمل مثلا للمحبة في المربع
والتفريق في المخمس او المثلث وهكذا يراعي الاعداد
الزوجية في الخير والاعداد الفردية في الشر فيحمل الوفق معه
الخافض من يريد من عباده يحطه من مرتبة الى ادنى
منها الرافع مقابله والظاهر اختصاصهما بالثقلين اذ لا
يقع الانتقال من مرتبة الى اخرى الا فيهما على ما هو المستفاد
من ظاهر الشرع واخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ويجوز ان يلاحظا باعتبار الحظ الحسي فيشمل الاول الارض
والجبل والثاني السماء والعلم بل جميع الحقايق النوعية فانها
ليست على السوية في ماهياتها ولوازمها والحقايق الشخصية
ايضا لتفاوتهما في الاوصاف والاحوال والخفض كالرفع من اشهر
مصطلحات النحويين والرفع الحسابي ان يرد الكسور صحاحا
وضده التجنيس وفي تعديل الكواكب اذا اجتمعت اعداد
مرتبة من المراتب التي تحت الدرجة حتى بلغت الى ستين
ترفع بمرتبة الى ما قبلها والدرج اذا بلغت الى ثلاثين
ترفع بواحد الى ما قبلها من مرتبة البروج واحمد الرفاعي
احد الاركان الاربعة المشهورين في الافاق سر ولايته
وسناء منزلته ثبت في حياته وبعد مماته بالبرهان بحيث
لا سعة لاحد في جحوده والرفيع من كل شيء ارقاه كمالا وحسنا
المعز من يشاء وما يشاء من خلقه المذل كذلك والصفة
في الاصل مشتركة بين الحال والاستقبال وهنا منسلخة
عن الزمان كما هو القاعدة المقررة فيما اسند اليه تعالى

والمعنى

والمعنى قاضيهما في سابق علمه ومقدرهما على حسبه بابراز
الاول على ماهية مستعدة لصفة كمال والثاني على ماهية
مستعدة لصفة نقص فان قلت نرا كثيرا ان الاوغاد
السفلة يرتفعون واولي الالباب ينخفضون وقال ما شتمت
الزمان الا لحرمان كريم منه وحظ لئيم وقال الدهر كالغربال
في خفض ورفع لا محالة انحطاط لبابه رفع الحثالة والنخالة قلت
ان كان المراد من العز عن كل شيء على كماله اللائق به فعز
الاوغاد صوري لا مدار له مع ان الاعتبارات متفاوتة فربما
يكون وغدا في نظرك وفهمك وله كمال خفي يستدعي
العز وايضا طرق المعالي متشوكة تحتاج الى العزم النافذ
والسعي الشاحط فرب كريم انطفى سراج همته فقعد
يحتبي في ديجور الذل ورب لئيم تهمهمت جواد فطرته فطوى
المراحل ولحق بحال العز فهذا كمله وذاك نقصه وفيه قال
ولم ار في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

وفي المثل

اللقمة لمن حضر المايدة والحق تمي لا يضن لاحد بعد ما
استعد لكمال لانه فياض ولو طمحت الافراد الكاينات علويها
وسفليها لما طاح نظرك على عز رخيص القدر وذل عالي
المقدار وكيف يعز الدني ويذل السني وهو عليم حكيم عدل
مدبر بتدبير كامل صايب يقصر عن الصورة بل عن تصوره
اسرا سجن الحدوث فضلا عن المماثلة نعم يقدر
بقدرة على قلب الماهيات وحزم لوازمها وله ارادة في جميع
صنعه كما وضع في اول وجودها علما اذ كانت منتظمة في سلك
واحد لا للعز سبيل ولا للذل دليل ولكن عظم كمال الالوهية
لا يساعد القدرة فيما لا يوافق الحكمة الا يرا ان الذي يعلمه

الامم في قدرة النبيل الاوحدي وليس في ارادته وهذا هو
مسلك التحقيق والفكر الواهي يبادر منه الى توهم الايجاب
الذاتي ونحوه تعالى الله وتقدس عن ذلك واكثر الشعرا
عبدة الدنيا وطلبة زخارفها واوهامهم غالبة على عقولهم
فاذا اختل شيء منها شيء تبوه بما ادى اليه وهمه والتحقيق
في ذلك ان من قدم من هذه النشاة من فرد نوعنا ما اتفقت
المساعدة من جميع الوجوه بحيث يسر مدة عمره لانه
كالمستحيل وجود التركيب اجزاء ماهيتها من الانتقاص
والاكدار فلا بد لكل شخص من جزع ما لضيق حصولة البشرية
فمنهم الكافر بالله وصنعه يرا الخير والشر من الاستعدادات
الحاصلة بالحركات الجزئية الفلكية ويستند اختلال احواله
الى الامتداد المترتب عليها المسمى بالدهر فمنهم الموحد
يعرف انه من الخالق الفعال لما يريد وانما الغير اسباب صورية
ووسايط اعتبارية فيسند اليه ايضا دون الحق تعالى تادبا وحياء
ومنهم من لا يلاحظ هذا ولا ذاك بل يقلد العرف الجاري ويجعله
كالمطية لتفاصيل قصص نوايبه وهو الغالب الاكثر وبالجملة
ان اعزازه تعالى واذلاله ناظران الى الكمال والنقص الذاتيين الحالتين
في ماهيات الكاينات كلها المنبعثان للمآثر الخيرية والشرية
ويؤيده قول الله عز وجل ردا على المنافقين ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين واعلم ان عزة الممكن ارتفاع قدره وذلك انحطاطه
وهما يدوران على وجود الكمالين وعدمه الذاتي وهو يعم كل مخلوق
ويتصور وجوده فيه كالاعتدال التام المستلزم للصفاء والبهجة
الدايمتين للذهب والقريب منه للفضة ولذا نقص قدرا منه
وزاد على ساير المعادن وكالاخلاق الحسنة والملكات الفاضلة
لنوعنا والصوري كالعلم والمال المكتسبين لنا فان فيهما عزا

للمرء للظن

للمرء لكنه غير معتبر لكون عزهما يحتمل الدوام ويحتمل
الانقلاب الى الذل اذا لم يصرفا الى ما وضعا له وهو العمل الصالح
والترقي في المعرفة الالهية للعلم واخراج الحقوق والبذل في
المحل اللائق به وجعله مطية للعبودية لا للافتخار والجور
والعتق ونحو ذلك للمال وكمالهما يتبع الكمال الذاتي فان العلم
والمال يثمران ثمرة حسنة في النفس الطيبة ويزيدان
خبالا وقبحا في النفس الخبيثة فاذا يرجع العز والذل في الحقيقة
ونفس الامر الى وجود الكمال الذاتي وعدمه على ما حققناه
اولا واوهام اكثر الناس تابعة للعز الصوري واحكامه وعليه
كسوة كلامهم البارزة من غير تحقيق فانظر الى ما عند
المنافقين وقولهم البارز على حسب ذلك وهو ليخرجن الاعز
منها الاذل والى ما في التحقيق وقوله تعالى الصادر على حسبه
ولله العزة الاية وهذا التقرير الجليل يظهر لك ايضا بطلان قوله
كم عالم عالم اعيت مذاهبه ، وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا ،
هذا الذي ترك الاوهام حائرة ، وصير العالم النحرير زنديقا ،
واصابة من قال حق الكلام وصير الجاهل المفتون زنديقا
وبيانه ان معنى الزنديق المشهور من لا يثبت على دين
ولا يقف على مذهب وهو اقصى المراتب في الكفر لان صاحبه
جاحد بما جاء به الشرع بتمامه وليس ما سواه من الكفر
كذلك وسبب كفره في زعمه الباطل ما تضمنه البيتان وحقيقة
كفره انكار الموجد تقدس وتعالى عما يقول الظالمون او
صفته ودليله الاول في صورة الشرطية لو كان هذه الحوادث
مستندة الى صانع قديم بالذات لكانت صادرة على الكمال
لان الالوهية اكمل مرتبة في الوجود واحوزها للكمال فلا يكره
مصدرا للنقص كعكسه كما هو محسوس في عالمنا هذا

والثاني لو كان الموجد عالما حكيما لما صدر عنه النقص
وهذا ليس مذهب الفلاسفة لانهم لا يثبتون الصدور لغير
العقل الاول ولا مذهب من لا يقول بصدور الشر لانهم معترفون
بالله وبالوهيته ولا يوافق مسلكا من مسالك الفرق الضالة
بل هو كفر فاحش براسه ونحن نتكلم معه على اداب المناظرة
بلا تعسف ولا تعصب حتى يظهر الحق ويزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا فنمنع الملازمة اولا ونقول في مستندها وهو قوله
الكمال لا يكون مصدرا للنقص ان اراد على وجه التوليد ونحوه
فمسلم غير مفيد وان كان على وجه الايجاد فلا اذ الفاعل
المختار يخلق ما يشاء ويفعل ما يشاء ثم انه جعل مبنى الملازمة
وبطلانها مقدمتين احداهما الكمال كون العلم بالسعة
والثانية الكمال كون الجهل بالباقة وكلتاهما نظريتان
لا بد من الاثبات من صوب العقل او النقل وكلا البابين مسدودان
لا انفتاح لهما ابدا وبيانه انهم اتفقوا اولا واخرا على ان المقصود
من العلم تزكية النفس بمعرفة طرقها وهي متوقفة على
تزكية ملكاتها وهي لا تحصل الا بقطع سبل الحواس بقلة الاكل
والنوم والتنعم والترفه وتجريد الذهن عن الاشتغال
بالامور الجزئية الخارجية حتى يستعد لنيل السعادة الابدية
والنعمة السرمدية ثم ان عزة العلم ينافي خسة المال وذلك
حلية الانبياء والاولياء وهذا زينة اهل الكفر والضلال الى غير
ذلك الاوصاف الممدوحة في العلم والنعوت المذمومة في المال
وايضا نوع من الشبهة فيما اذا كان العلم مما يلازم الفقر
والجهل مما يلازم الثروة والواقع خلافه فانا نلقى عالما لم يترب جنبه
مدة عمره وعالم بين بين وعالم على السجال وهو الشايع في جميع
الاقطار بل نقل انه تعالى التزم اماتته على الغناء والغالب كون ايام

التحصيل

التحصيل بالعيلة وبعده بالغنا ومع ذلك حكمته تعالى خفية في
المنع والاعطا فرب منع منه عين عطاء ورب عطاء منه عين منع
وقد مر له تحقيق اخر فتذكره وايضا مال وهمه ان كل مستحسن
من العبد يستدعي الغناء وكل مستنكر منه يستدعي الفقر
وهو قول بالايجاب وهو كفر اخر فان قال الاستدعاء باختياره
تعالى وانما عدم تخلقه لموافقة الحكمة قلنا هذا الفحش
محذور من الاول لانه اقتضى ان يكون كل كافر وفاسق فقيرا
ومهموما ومبتليا وان يكون كل نبي وولي وصالح غنيا فرحا
عديما الا للاكدار ولا شك انه بعد كونه خروجا عن دايرة
الشرع وانكار الما جاء به وجهلا بامر المعاد واعتراضا على
فعل الحكيم كفر على كفر وقبح على قبح لا سند له الا الوهم الواهي
فلا يليق بالرد ولا بمجرد الذكر على اي وجه كان والعجب
ثم العجب من الذين يوردونه في الكتب ويستشهدون به
لبعض القواعد العلمية ويتداولونه بينهم كانه مضمون
رقيق موافق للاصول العقلية معتبر عند ارباب التحقيق وما
عنده الا عنوان كاذب لم يذق من البلاغة ولا من اداب
الشعر غير قوله ترك الاوهام ولو قال ترك الالباب لكان
افسد من عقيدة الزنديق ولكن الوهم لا يستبعد عليه
مثل هذا الخبط ولا الجولان في الخزعبلات المسئولة فبان لنا
انه جهل مركب وداء عضال وان الذي نعته بالتحرير به مشترك عه
معه في الضلال وانظر في علمه وحيرته في مسالة اجوبتها
قدر حروفها واخفها احالته الى العليم الخبير اذ قصر الدرك
عنه كما هي شان الجهابذة الراسخين القايلين امنا به
كل من عند ربنا والحق الذي لا مرية فيه ولا غبار عليه انا في
دايرة البشرية نعد ما علمناه في زعمنا واما الذي جهلناه

فاجل من ان يدخل تحت الحصر والعد وما النفس وما المنفس
لكن علمنا ولا الموسع لمضايقة الا الاعتراف والاحالة
الى من عنده حقيقة على كل شيء ولو تبعنا الوهم في فهم الحقايق
لكفرنا في كل مرة اشد من الاخرى ولكنه تعالى متفضل علينا
بمعرفة الحدود والوقوف عليها فنسأله بمنه وكرمه ان لا يغلق
علينا باب لطفه وحلمه وتوفيقه حتى يختمنا على ما هو المرضي
عنده انه بر رؤوف رحيم ثم اعلم ان علم الالفاظ والحواس
والرسوم في طرف تمامة للعقول النيرة وانما حيرتها وقوة
عقالها في ادراك الحقايق الوجودية على ما هي عليه ورتبتها
ونسبها المتقابلة وكشف اسرارها التي تبطنت في سرائر
هوياتها لا سيما التي لا تصل اليها الاشارات وتكل عنها العبارات
ولا نكتتي الا بقرب من حضرة نور الانوار وانكشاف لدني منبعث
من عالم الغيوب وكاشف الاسرار ولسنا ممن اشتفت علته
في حل معضلاتها وانكشاف غوامضها بشيء من تحريرات
السلف والخلف ثم لم يشكر لهم ذلك لان اكثرهم على عدم القال
بلا سخونة الحال فلا يبرز منه الا الظلمات الغالية وهو عنده
في ذروة التحقيق وعند المحقق اوهن من بيت العنكبوت
والعارف الذي وصل الى مقام البصيرة وشهد الحق والخلق
واستكشف الحقايق على ما هي عليه محل لسانه الغالي فلم
يعد شيئا كان شخص من العارفين مع اصحابه فسخنت
له المراقبة ثم بردت فقالوا جد لنا من لطايف مواهبك
شيئا قال حين وصلت الى روضها فتحت كمي لان اعي فيه
جملة من وردها فاهديها اليكم فاسكرتني شمها فلم اشعر
بالورد ولا بالكم حتى لطمني الصحو لديكم نعم لا ننكر
ما وصل الينا من تحريرات الصوفية مما يدفع الغلق الكلي

غير ان

غير أن سعة الحقائق وخفيات علومها وأبيات فهومها
ليست في حد تنضبط بها أو تنتهي دونها وإنما الثناء
الوافي والشكر الحقيقي لمن فتح بابا من البصيرة وأعاننا
على ذلك برقائق العلوم الإلهامية والحمد لله رب العالمين
السميع الأصوات بذاته لا بواسطة شيء حتى الهمس
منها أو أخفى منه بمراتب البصير لما ظهر وما بطن
ورق وكمن حتى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم
الأليل وهما صفتان زائدتان على الأمهات الثلاث إذ لا يغني
عنهما شيء في الشاهد وهو ظل الغائب على التحقيق
ولانعدامهما تارة مع وجودهما وبرهان ثبوتهما إما عقلي
أو نقلي أما الأول فلأن من لم يسمع ولم يبصر نقص الله
تعالى عنه وأما الثاني فالقرآن العظيم والحديث الشريف
مشحون بهما وإجماع الأمة على حقيقة معناهما والمشهور
المتوهم اختصاصهما بذي الروح والتحقيق عدمه وفي الحديث
الشريف يسمعه غير الثقلين وقصة القلب والحجر المسلم
في الإرهاص وأنين مخطبه صلى الله عليه وسلم لدى القرآن
وإجابة الشجر وغير ذلك مما تواتر عن الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام والأولياء برهان قاطع فيه وقوله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه البخاري وغيره لا يزال يتقرب إلي عبدي
بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي عليها فمعركة الآراء أوله أهل الشرع بأنه مبالغة
في إفادة اعتنائه تعالى به وإحاطة عنايته وتوالي إمداده عليه
وعند المشايخ إشارة إلى مرتبة الفناء وسموه قرب النوافل
مقابل قرب الفرائض وشاع بين الناس توجيه ذلك بأن إقامة

الفرايض اداء وقضاء اجزل اجرا ومرتبة من النوافل بل لا يصح
المبادرة اليها الا بعد توفية الفرايض ولا يخفى لك انه معنى
سطحي لا طايل فيه ولا يلايم القرب الماخوذ في الحديث ولا يوافق
غرضهم ومسلكهم وتحقيق معناه ان الشهود في قرب النوافل
ليس بتمام لبقاء الانية العبدانية وفي قرب الفرايض تام حق
التمام اذ لم يبق اثر منها فالاداء المشير اليه فانا اسمع
وانا ابصر وانا ابطش وقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم الاية استشكل فيه بان النتيجة من قبيل المحال
واجيب بعدم تكرر الحد الاوسط والسمع قوة مرتبة
في الروح المصوب في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ
ترتسم فيه الاصوات وهيئاتها بسبب قرع واقلع هكذا
نقل عن الفلاسفة والحق ان الهواء المتموج ينتهي بالتصادم
الى محل الحس المشترك فيرتسم فيه ما معه من الصورة
ولو كان للعصب مدخل بقي الصورة فيه بعد الانسداد
واتصل الى المنتهى ثم ان التعريف للماهية والعصب وفرشه
والصماخ لا يرى في كثير من الحيوان فيحتاج الى التكلف البديع
والتعريف للتوضيح وايضا نسمع مرجل قدر ومليس بوجه
لا احتمال لاتصال الهواء الخارج عنه ونسمع الحس القريب
ان ظهوره وهو قدر لمحة العين ولو كان بتموج الهواء وتصادم
القريب منه للبعيد الى ان يتصل لما وسعه الان بالضرورة ولو
كان جسما لطيفا وهو متخلف في كثير من الحيوان كهوام الارض
ومتفاوت فيما وجد عنه والسماعي ما لا يدرج تحت قاعدة
استقرائية كمصادر الثلاث وهو ايضا غزل يذيلون به الشعر
مجالس مناشدتهم وفي الغالب من بحر الرجز والبصر قوة
مرتبة في الروح المصوب في العصبين المجوفين الملاقيين والمتقاطعين

المفترقين

المفترقين بعده الى العينين والابصار بالانطباع في الجليدية
او بوصول الشعاع على الهيئة المخروطية او باشراق الهيئة
عند المقابلة والمبصر الاضواء والالوان والبحث عليه كما مر والبصيرة
عين القلب يشاهد بها كل معنى لطيف الهي مقدس عن عالم
الحس والعمى فيها كالعمى في البصر وقوله تعالى هذه بصائر من
ربكم ءايات هدى وعبر وانما سميت بها لانها ترى الحق وتكشف
عن حقيقته والنداء بهما لا سيما في جوف الليل سبب استجابة
واذا قرنا مع القريب المجيب فالاجابة لها قطعية بفضل الله تعالى
كما جربته الا ان يصدر من قاسي القلب كثيف الروح فان مثله
لو دعا بالاسم الاعظم لم يستجب له شيء الحكم الفاصل بين
خلقه بعدله او الحاكم الذي لا راد لقضائه والحكم عند الاصوليين
خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين واثر ذلك الخطاب
ايضا واشتهر بينهم بالاحكام الخمسة الفرض والواجب
قايلا الحكم ان ثبت بدليل فيه فهو الاول كالصلاة والزكاة وان
ثبت بدليل فيه شبهة كخبر الواحد والعام المخصوص فهو الثاني
كصدقة الفطر والكل عند امامنا الاعظم رحمه الله تعالى بخلاف الائمة
الثلاثة رحمهم الله تعالى والندب المذكور بمعنى ما يثاب عليه
من غير ورود امر في حقه بقرينة المقابلة يعم المستحب
الذي عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في اكثر اوقاته كالتنفل
قبل العصر والنفل اي الذي شرع للاثابة كصلاة الضحى
والاوابين والسنة المؤكدة اي الذي لم يثبت عند امامنا
الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم بالترك كركعتي الفجر
حتى تقضيان بفواتهما جميعا بالانفراد هما الا عند الشافعي لا
في قول واحد في رواية ومحمد من ائمتنا والحرمة المذكورة بمعنى ما
ورد في حقها الوعيد نعم الحرمة المحضة اي الثابتة

بدليل قطعي كالزنى والمكروه التحريمي كلبن اتان اي الذي
ثبت حرمته بدليل ظني لا التنزيهي الا عند البعض كتقبيل
يد رجل اجنبي غير عالم او متورع وسلطان عادل وقد نص
بعض ايمتنا على حرمة القسم الاول وان التعبير بالكراهة
لانحطاط ما في رتبة ثبوته هذا من مصطلحات اصحابنا ومذهب
الثلاثة في ذلك على الخلاف ولكن الكل يؤول الى الاطلاق
اللفظي فلا مناقشة ويطلق الحكم ايضا على مطلق الاثر
المرتب على الشيء كقولهم وحكم الخاص بثبوت مدلوله
قطعا وعلى اسناد امر الى اخر ايجابا او سلبا وهو للمناطقة
ويستعمله الفقهاء تارة كقولهم واذا حكم القاضي
بكذا والحكومة في دية النفس اذا لم يحقق له تقدير شرعي
كما في الحارصة والدامية والدامغة والباضعة والمتلاحمة
والسمحاق بالاجماع وفي غيرها على الخلاف المحرر في باب
الدية والتحكيم ان يحكم الخصمان رجلا يصلح للقضاء فحكم
ببينة او اقرار في غير حدود وقود ودية على عاقلة صح
بالاجماع والامر في قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما
فابعثوا حكما رجلا عدلا من اهله وحكما كذلك من اهلها
للندب عندنا والبعث برضاهما والخوف اذا وصل رتبة العلم
ويؤيده قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به العدل
العادل والمصدر ابلغ وهو في الاصل من يسوي بين العدلين
ثم نقل الى من لا يجور في الحكم ويضع الشيء في حده اللائق به
وقوله تعالى بربهم يعدلون اما من العدل اي ويجعلون له عدلا
اي شريكا واما من العدول اي يعدلون عن توحيده وعبادته
والواجب تعالى عدل بين الحقائق الامكانية ولوازمها واعراضها
واحيازها وما يقوم به امرها من حد تكونها الى حد فنائها وبين

غير

اقرار

افراد نوعنا هذا بالخصوص في المبدا وسيعدل في المعاد
فلا يخلى من استحقاقها مثل ذرة وبه انتظم امر الكون وقام
عروشها على عمد الحق ودارت افلاكها واستقرت ارضها وطلعت
شمسها وغربت نجومها وفي الحديث ان المقسطين
في على منابر من لؤلؤ يوم القيامة قيل لكسرى ابم نلت قال يقول
الحكيم لا ملك الا بالجند ولا جند الا بالمال ولا مال الا بالبلاد ولا
بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل والعدل الذي من اسباب
منع الصرف هو الخروج عن الصفة الاصلية اما تحقيقا كما
في اخر او تقديرا كما في عمر والمعدول هو ذلك اللفظ والتعديل
مبني على الزيج فلكل كوكب تعديل وحساب الازياج على الخلاف
فيه فمنهم من يعدل المتحيرة مرتين الاولى بالمركز والثانية
بالحصة وينتصر في النيرين على تعديل ومنهم من يعدل الكل
بتعديلين ومداره التحقيق في العمل والتقريب والتعديل هذا
عبارة عن تسوية الحركة المختلفة المسماة بحركة الاضافة
الحاصلة من حركة الخارج المركز بالنسبة الى مركز الارض
فيما سوى البعد الابعد والبعد الاقرب للاختلاف الحاصل
بين الخطين المتقاطعين الخارج احدهما من مركز الفلك
الممثل المنطبق لمركز العالم والاخر من مركز الخارج
المنتهيان الى مركز الكوكب واما فيهما فينطبق احد
الخطين على الاخر ولم يكن زاوية التعديل فاذا انتقل
الكوكب من نقطة البعد الابعد وهو الاوج او البعد الاقرب
وهو الحضيض بدا في الاختلاف فاحتاج الى التعديل الى ان
ينتهي في الطرفين الى البعد الاوسط ثم يبدا في الانتقاص
الا ان يعود في الاوج او الحضيض فتنعدم ايضا وقولهم في
تعريف التعديل اذا كان للشمس مثلا زاوية عند جرم الشمس

على محيط الفلك الخارج المركز ترسم في خطين خارجين
من مركز الفلك الممثل ومركز الفلك الخارج المركز مسامحة
لحصول التعديل بها واصل التعديل انما يحصل بالقسي لكن
لما كانت الزوايا على نسب القسي الموترة لها استعملت
بدل القسي وتعديل الايام بلياليها في عرفهم المشهور
هو ما بين اليوم الوسطى الذي هو دورة لمعدل النهار من
نصف نهار الى اخر وزيادة قوس منه مثل وسط الشمس
ليوم وبين اليوم الحقيقي وهو دورة له ايضا وزيادة ما يجوز
نصف النهار مع مسير الشمس ليوم مقوم وتعديل ما
بين السطرين معروف والفلك المعدل للمسير هي دايرة
على محيطها تحصل الحركة المستوية لعطارد وهو ما يختص به
وتعديل الازمنة من جملة المهمات عند ارباب الحفر والعديل
الحرفي هو ان يوخذ مراتب كل طبيعة بما يقابلها ثم يطرح
المتضادان ويثبت الباقي وعليه الطريقة المرجانية
في تحقيق طبيعة المخمس الذي بناه على وضع المثلث
ومنه سر الميزان الذي ينسب الى افلاطون وعليه
خافيته وعلم الميزان في الصناعة الشريفة تعديل الطبايع
الناقصة من المعادن وتوفيق اجزايها اما بعد ازالة اوساخها
وهي المتعارف وقبلها وهي الحكمة الراسخة وبالجملة
علام عالم التكوين وحيلة اهله وقيام جواهره وتناظر اعراضه
كلها بصلاح الطبايع الاربع واعتدالها وفساده بفسادها
ولو حرر بحثها على التحصيل لم يكد يسعه المجلدات اللطيف
لغة صادق اثره والمناسبة ظاهرة فان اثار قدرته
تعالى دقيقة وبدايع حسنها رقيقة لا يكاد يدركها حق
الادراك الا ذو فكر سليم ولب مستقيم وقوله وكم لله من لطف

خفي

خفي يشير الى كون لطفه على قسمين قسم على صورته
الاصلية كرزق الجنين الذي يضعه التركيب وسرعة التغير
والانحراف بالطف الاغذية واسرعها انهضاما وقسم
على غير صورته ومنه جميع الشرور والمضرات الخلقية
ووقايع العالم وفتنها كما اشار اليه في قوله العزيز ولولا
دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقد نص
الله سبحانه على معنى اللطيف المنيف بقوله الشريف
لا تدركه الابصار لطيف لما يشاء لطيف بعباده الاول ذاتي
فان قلت من المخلوق ما لا يبصر كالروح قلت
الحق تعالى اظهر الاشياء وانما الخلق بحجاب نفوسهم والروح
اخفاها فلا تلحق الا الانظار بها وايضا الاشتراك في بعض
المعاني عين كمالها ولولاه لم تبن كمالاته تعالى وهذا معنى
قول الصوفية الشعورية على قدر الظهور منه على انه صوري
اذ الشان القديم لا يحاذي الشان الحادث بوجه الثاني
وصفي فان قلت كيف ذلك في المظاهر القهرية
قلت التحقيق ان لطفه محيط بكل موجود على قدر
مرتبته والمراتب لا تتناهى وكذلك لطفه الثالث
فعلي وهو يستلزم الثاني لان الصفات مبادي الافعال
وبالجملة فهو تعالى خفي عن الادراك عالم بخفيات
الامور متفضل بايصال المواهب والمنافع من جهة خفية
على العقول ولطايفه تعالى هي اللوامع الشهودية المقر
قرة في سماير العارفين والطافه منته الشاملة على كافة
الخلق ايجادا وامدادا وسميت لطف الله للاشارة
بانت لوالدتي رحمها الله حين اخذها المخاض لولادتي ولطف
الكلام رقة معناه وحسن موقعه في القلوب وهو من اشهر

اسماء البسط والجمال وبه مخرج من كل ضيق وفرج من كل كرب
وهو من مراتب الاسماء السلوكية ايضا في بعض الطرق واشتهر
بينهم ان قوله تعالى الله لطيف بعباده اذا نزل في المثلث بطريق
الولاء بجمله الشاكي وسقي في اناء طاهر وتدهن به شفي
ان لم يكن مرض موته وكذا اذا كتب على عدد حروفه ونزح
بايت الشفا في راس عشرين واعلم انك تستعمل
هذا الاسم في كل حاجة ولا سيما في المضايق بعدده الاوسط
وهو ستة عشر الفا وستمائة وواحد واربعين في مجلس
واحد بلا قاطع من امر الدنيا وفي الليل ومع البخور افضل فان كان
متعلقا بغير الله تعالى من الاسباب الظاهرة فتوكل خادمه
في راس ١٤ وفي راس ٦٠٠ ثم في راس كل الف الى ان يتم
العدد ولفظه اقسمت عليك ايها الروح العلوي الموكل
لاداء خدمة هذا الاسم الشريف المجاب يا انحو يا ييل الا ما
اسرعت في قضاء حاجتي كذا وكذا بحق اسم الله العظيم
اللطيف الوحا العجل بارك الله فيك وزادك نورا واجلالا وان كان
متعلقا برب الارباب جل كبرياؤه كتفريج شدة تسجد في
راس تلك الاعداد وتقول اللهم يا من يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء يا لطيف لما يشاء اسئلك اللهم باسمك
العظيم اللطيف واتوسل اليك به في تفريج هذه الكربة عني
كما فرجت عن ادم ابينا ونوح وابراهيم وايوب ويونس
عليهم الصلاة والسلام وان خصصت بها قلت في تخليصي
من هذا السجن او في اشفاء هذا المريض ولقضاء هذا الدين
لكان اولى والتكرار فيما لم يجب من الاعمال الى ثلاث وسبع
قاعدة مقررة في كل مسئلة متعاهدة بين مشايخ هذا
الفن فلا تغفل عنه فان الامور مرهونة باوقاتها وربما يكون

ما قصد

مانع وليس لك شعور به واخبرني ثقة بانه دخل الخلوة
وهو يذكر لا اله الا الله اللطيف الخبير ثلاثة ايام بلياليها
فظهر له عمود من نور ولم يوفق لاتمامها وهو علامة خادمه
كما هو المسموع من الافواه والمسطور في الكتب ولهذه
الخلوة شروط تؤخذ من الرجال وما ذكرناه في شرح هذا الاسم
الشريف انما هو قطرة من بحر معانيه ووجوه تصرفاته وتفاصيل
اسراره وقد حررت في ذلك رسايل مستقلة شهرتها تغني
عن البيان وفيما ذكرته كفاية للفطنا وتذكرة لغيرهم والله
تعالى حسبي ونعم الوكيل الخبير عن سراير خلقه وحقايق
الاشياء على ما هي عليه وما كان وما يكون بلا نسيان ولا ذهول
ولا سهو ازلا وابدا لانها ناشية عن غشاوة الحدوث تعالى الله
عنها وهو مساوق للعلم ولذا يحل فيما يحل فيه واعلم
ان الاطلاق في الاسماء الحسنى هو الابلغ حيث لم يتعلق التقليد
غرض خاص ولذا لم يقيد الا فيما يكون القيد نفس مفهوم
المقيد ومما يختص به اوصاف غيره تعالى على خلاف ذلك وفي هذا
الاسم الشريف والعليم وعلام الغيوب وايتها التي في سورة
الانعام مدد قوي عظيم لطالب العلم لاسيما العلم الذي يتعلق
بالسر وبالخصوص هذا الاسم الشريف لكشف الارواح
في مدة قليلة ولمطلق الكشف اذا انظر اليه عليم مبين هادي
وقد جربت قوله تعالى نباني العليم الخبير للكشف الثاني
وحكى الشيخ الاكبر قدس سره في جفره ان شخصا دخل باسم
يريد احضار موكله ليسأله عن علم الحجر فاجابه سفلي قبيح
المنظر بحيث لم يطق فنفر عنه الشخص فقال لما دعوتني
وتنفر مني قال له لست انت مرادي قال انا خادم الاسم الذي
كنت مختليا به فامر بما تريد قال اريد علم الحجر قال ذلك ما في

وسبعي ولكنك تنزل علام الغيوب وادخل به فان خادمه يكشفها
عن ذاك فدخل كما علمه فاجاب له في مدة قليلة فسأله
عن الحجر فعلمه وتلك الاية الشريفة من فصوص حضرة
القرآن لها آثار واعمال عجيبة لا تخفى عن ارباب هذا الفن
والخبر عند النحاة والمعانيين مرادف الكلام التام لاضافتهم
الصدق اليه وهو لا يكون الا في النسبة وعند المحدثين مرادف
الحديث في المشهور ولذا يعتبران في سند الصحيحين وغيرهما
وقولهم الاخبار قبل العلم بها اوصاف ليس في شيء فان الخبر
الصحيح الصريح او المؤول وصف في كل حال اذ الذات لا تثبت
بشيء اللهم الا ان يزول عنه الوصفية بامر عارض وان وجه
الخبرية لا تثبت الا بعد العلم بالنسبة الحكمية واما الوصفية
فامر ثابت في نفس الامر ليس لها توقف على العلم ولا على شيء
اخر فمعنى صحيح ولكنه ليس في محل الاشتباه حتى يعنون
بصورة قانونية ولم اعرف مجيء غيره من الثلاثي وقوله تعالى بما
لديه خبرا علما والاختبار الامتحان والخبير ايضا عميص
الفلات المجهولة يهتدى به الى ما فيه الخلاص عن مهالكها
الحليم الحلم عندنا ملكة غريزية تورث لصاحبها المعاملة
بلطف ولين لمن اساء او زعج فيلازم اعتدال الطبيعة او برودتها
ولذا قدر اجتماعه بالذكاء المفرط لانه ينشئ من حدتها
وفي حقه تعالى عبارة عن تاخير العقوبة لمن يستحق وعدم
افضاح المصر واهلاك المجاهر بالكفر وسائر الكبائر
وجميع ما يسند اليه تعالى اذا لم يتصور الاتصاف به حمل على غايته
وهو مما يمدح في الخالق مطلقا وفي الخلق اذا لم يبلغ الى انعدام
المروءة وارتكاب المحاذر الشرعية ولذا مدح الغضب
الذي لم يصل الى حد التهور وقل ما يكون الحليم شجاعا والغضوب

جبانا

جبانا وعد الجمع بينهما من كمال نوعنا وفي حديث البخاري
ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناءة قلت
لكونهما منبع كل خير وسلامة وضدهما العجلة والغضب
منبع كل شر وآفة بشهادة الحس والتجربة واعلم
ان المشهور كون الخلق ملكة ذاتية لا تزول فلا يجتمع الحلم
والغضب الذاتيان ولا الجود والبخل كذلك ولا يخفى لك انه مخالف
لما تواتر من شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه
فالتحقيق ان لكل واحد منهما مراتب وان التضاد بين الاقاصي
منها فرب غضوب له مرتبة من الحلم وبالعكس وهو الممدوح
واما الاقصى فلا يخلو عن محذور كما اشرنا اليه وعلى تسليم
كون الكل بمرتبة فالتنافي بين الذاتيين لا بين الذاتي والمكتسب
فرب حليم له غضب مكتسب وبالعكس ويشهد له ما كتب
في علم الاخلاق من الاسباب المخفية للسيء منها قيل
اتفقت الامة على قدم الصفات الذاتية وفيها الاضداد على
قسمين احدهما يقبل التاويل عند اهل الشرع
كالاولية والاخرية والظهورية والبطونية وعند القوم كلها
على المعنى تحقيقي وجمع الاضداد عين كمال في الحق تعالى خلا
تاويل والثاني لا يقبله كالحلم والغضب واللطف والقهر
ولا اشكال فان كل واحد منها بتعلق خاص وجوده شرط
لظهوره وينتج هذا من قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
العظيم ذاتا وصفة وفعلا واسما ومعنى عظمتها علو
شانها وسمو مكانها وغلبتها على ما سواها وقهره
ابدا وتخفض اعناق الممكنات لديها بالذل وهو ان العبودية
يقال هذا عظيم اذا تمت محاسنه وكملت مراتبه من كل وجه
وقد اطلقه الله تعالى في كلامه القديم على ذاته المقدسة اذ ليس

كمثله شيء وعلى خلقه صلى الله عليه وسلم إذ ما توشح به جيد
أحد قط يعني بقوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم وسئلت عنه
عائشة رضي الله عنها قالت كان خلقه القرآن أي المذكور
فيه كما في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا
إلى قوله أولئك يجزون وأول المؤمنين وآية آل عمران والطور
وغيرهما وعلى البهتان في قصة الإفك لتضمنه قبائح شنيعة
ومآثم كبيرة فإن الهتك فيها يرجع في الحقيقة إلى الله تعالى
وجبريل والنبي صلى الله عليه وسلم ونبوته وصحبته الصديق
رضي الله عنه ونحو ذلك وعلى العرش لأنه أوسع ما في عوالم
الملك وأجله قدرا وعرش بلقيس لتركب مادته من أنفس
جواهر العالم كالذهب والفضة والدر والياقوت والزمرد والزبرجد
وصورته من أرشق الصور كاستطالة شكله وارتفاعه من
الأرض على القوائم الجوهرية بأعدل ارتفاع وانقسام ساحته
وزواياه على أحسن قانون من القوانين الهندسية وكان عديم
المثل في وقته وعلى يوم البعث وزلزلته والعذاب الموعود للكفار
والظلم الذي للشرك والوجه في الكل ظاهر قال الشيخ
رحمه الله تعالى من عرف عظمة الله تعالى حق المعرفة استصغر في
جنبها كل شيء قلت وهذا من أخص أذواقي وبه
نسبة تارة إلى الكبر وتارة إلى الجنون وأخرج الإمام أحمد في
مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم
لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات والأرض
رب العرش الكريم ولا يخفى عليك لطف مناسبته وفضل سبحان
الله العظيم وبحمده سبحان الله العظيم وجلاله ذاكرهما وجزيل
ثوابه على ما أخرجه الصحيحان وغيرهما مما لا يخفى على البادي

والحاضر

والحاضر وقد جرب لسعة الرزق في اول البحر مائة مرة بالدوام
عليه قلت ويؤيدها رواية فانها عبادة الخلق وبها تقطع
ارزاقهم خرجها الترمذي والنسائي وغيرهما الغفور للذنب
والمبالغة لذات الفعل المغفور بين او ازمنة وقوعه وحقيقة الذنب
فعل يستحق صاحبه العذاب او ما ورد النهي عن الاتيان به او
ما انكره الشرع وهيولاه التي يقوم بها الغفلة عن الوجه الذي
اسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة وعظمها وصغرها على قدر
وجودها فاعظمها الشرك بالله ثم الكفر به او بما جاء من عنده
ثم المخالفة لما امر بفعله جزما او نهى عنه قطعا ثم الصغائر ومعنى
الشرك بالله تعالى اعتقاد صانعين لهذا العالم فصاعدا سواء
عين ذات الحق تعالى من جهة عقله او بسماع من الانبياء او لم
يعين ثم وسع فيه فاطلق على المرائي مشركا وعلى عمله شركا
ووجه كونه ظلما عظيما او اكبر الكبائر ان اصل ايجاد الانسان
وايجاد ما سواه من العوالم كلها اظهار ما في ذاته تعالى من الكنوز
المخفية وهي الكمالات الذاتية الازلية الابدية ومشاهدته
في صورة التعين والتفصيل ولكون ايجاده هو النتيجة المقصودة
وتلك العوالم مقدماته لكونه مظهرا كاملا ومرآة كاشفا
عن صور كمالاته تعالى بوجه لم يكن في وسع موجود آخر ولا في
قابليته فكان العوالم كلها علويها وسفليها بجردها وماديها
بما بسط فيها من سائر الآلاء واسباب وجودها وقيامها
بخصوصية فرد من افراد هذا النوع لتوقف ظهوره في عالم
تعينه على وجود تلك السلاسل المنتظمة المستمرة
وعلى الاعداد خلقا بعد خلق والمطلوب منه ليس الا معرفة
نفسه ليكشف بها خصوصية نسبته الباطنية الى موجده
تعالى من بين العوالم وتلك الكمالات الازلية الابدية التي برز

هو بذاته والعوالم كلها من خزاين غيبها فيعترف بها
ويغترف من بحرها ويقف على حد الادب ومقام الشكر والعجز
عن استيفايه فاذا اشرك انكر نعمة وجوده وجميع ما به
قيامها وذات موجدها المستجنة والمستجلية الازلية لتوقف
الكل على ثبوت الوحدانية وعدم الاشتراك في الوجوب الذاتي
والا انخرمت الالوهية وانعدمت الربوبية واحتبست الموجودات
في سجن العدم فما كان ما كان ولا يكون ما يكون واي ظلم اعظم
من هذا وباي ذنب من الذنوب يجازى وهذا الشرك
له مراتب اعظمها بعدا وسخطا ما قارن العناد وجحود النبوة
ودليلها وما جاءت به فان قلت ما تقول في الفلاسفة
والمعتزلة وساير الفرق الضالة التي اشير اليها في الحديث
كالخوارج والشيعة والرافضة وغيرهم قلت اما الفلاسفة
فهم اهل التوحيد ولكن الشرع كفرهم في مسئلة العلم والصدور
وقدم بعض اجزاء العالم وانكار الحشر ونحوها واما
المعتزلة فقد كفروا في خلق الافعال لانكارهم محكم النص
ان ارادوا والمتبادر منه وان ارادوا غير ذلك مثل الاستقلال
في السببية او معنى غير متبادر في الخلق او لاحظوا قيدا
خارجا فلا واما الفرق الاخر نكفر بعضهم في البعض صريح
لا توقف فيه كالتجسيم وتخطيه جبريل والصوق بالعرش ونحوها
من الفواحش التي نقلها المتكلمون في تفصيل مذاهب الفرق
ونحن لا نلوث كتابنا بذكرهم ازيد من هذا ولي شبهة في هذا
البحث ولح الق لها دافعا الى هذا اليوم وهي الاعتقاديات
بهما لا يقبل التقليد ولمن له ملكة تحقيق كما نص عليه المفسرون
في قوله تعالى وان الظن لا يغني من الحق شيئا وقيل مطلقا وهو
خلاف التحقيق وانما يرجع فيها الى جوهر العقل وصفايه فهؤلاء

الناس

الذين بذلوا مقدورهم في تحقيق المسئلة ولم تنتج لهم ادلتها
الا ما كفره علماء الشرع كانكار الكلام اللفظي وقدم ما بين
الدفتين وتجسم الاعراض وجواز الاعادة بالمعنى الذي قصدوه
الى غير ذلك ومعهم الاعتذار بعدم علمهم بالكفر واستفادتهم
من ادلتها وبعدم قصورهم في جهة استنباطها والتعذر
في فهمها وبعده وعدم وصول المتواتر من النبي صلى الله عليه
وسلم ولا من اصحابه ولو نقل كذلك فدلالة الالفاظ من حيث
هي ظنية يحتاج تحقيق المراد منه الى راي العقل نعم
لو قصروا في البحث عن المقدمات او الترتيب او فنونها على
وهمية او خطابية ونحو ذلك فلا عذر لهم بوجه والغالب على
خلاف ذلك ثم لا ريب ان الخواص عما في ظواهر بعض النصوص
وشوائب العقل وسوابق الوهم واصابة ما هو المرضي عند الله تعالى
ورسوله من اعظم الطاف الله تعالى على عبده وعنايته ونحن في حياء
وخجل من مواجهة الحق تعالى اذا صدر عنا ما لا يليق بعلو كبريائه
ولاكن الرجاء في انه جل وعلا مطلع على سرائر عباده وما في نيا
تهم من العزائم الراكنة الى صوب التحقيق او التلفيق وانواع
الكفر والفاظه كثيرة جدا وما قيل في ضبطها استنكار ما ثبت
في الدين ضرورة ولو حكما كالصلوة الى غير القبلة او النطق
بما يشعر به كقوله لا اصلي لمن يقول له صلي الظهر وان النفي
على الاطلاق من شعار الانكار او بما يودي الى انكار النص وتحقير
ما يجب تعظيمه شرعا او نطق ما يودي اليه او الاستهزاء به
وكذلك تعظيم ما يجب تحقيره كتقبيل يد نصراني غني لغنائه
او النطق بما يشعر به والرضى بالكفر وحكم الكافر بما مر اذا
لم يتب انفساخ نكاح امراته وعدم اكل ذبيحته وتخلده في
النار ان مات عليه اعاذنا الله سبحانه والمسلمين عن الزيغ

والزلل في الدين ويميتنا على الاسلام ويحشرنا في زمرة الموحدين
وفي الخبر من قرا في الصبح والمساء اللهم اني اعوذ بك ان
اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم انك انت
علام الغيوب حفظ عن التفوه بكلمة الكفر واختلف
في الثابت بطريق اللزوم وفصل بانه كان اللزوم بينا فالكفر وان
كان بوسائط خفية فلا وعند الصوفية الذنب هو الحاجب
عن شهود الحق تعالى باي وجه كان ولذا نفس الوجود المتوهم
ذنبا والمذنب من اشتغل ذمته بالذنب لخبر التائب من الذنب
كمن لا ذنب له وحديث الحج والاسلام يجبان ما قبلهما وهل
وقع من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او لا ظواهر النصوص
القرآنية والحديثية مشعر بالوقوع والعلماء مترددون
فيه منهم من تبع الظاهر ومنهم من اولها ومنهم من توقف
ومع ذلك فكلهم متفقون على ان الوقوع لا ينقص عصمتهم
لكونه اما بطريق السهو او الخطا او التاويل واكثر المحققين
على ان الواقع منهم انما هو ترك الاولى وانما سماه الله تعالى ذنبا
الى علو منزلتهم ولذا اشتهر بينهم ان حسنات الابرار
سيئات المقربين وهو في نفسه ربما يكون للتشريع
او للتوسل الى معرفة امر اخر مهم او لارث مقام بشريتهم
وعظيم فضل الله لهم او لحكم اخر ولذا لا يستقر في ذمتهم
حين الوقوع ولا يحط عن رتبتهم ولا يسقط عدالتهم
بخلاف الامة ولا نسميه ذنبا ولا نعزيهم اليه تنويها لمقامهم
ولجلالة عصمتهم ثم بل هناك حب واذهاب الحسنات
ومحو ومكفرات لا يندرج في الغفران لارتفاع الاستحقاق
بها وكان شرطا فيه ولكنه فضل منه ومنة على عبده سمعنا
على بعض من له مقام في المعرفة ان الغناء لا يجتمع بالذنب

لان المرض

لان العرض تابع لجوهره ولانه مقام عبداني والغناء مقام
حقاني والمرءات لا يرى ابا الصفاء ولان حد المخالفة الى تمام
المطمئنة وبعدها تنطمس كليا اذ لا يبقى المعبد
مراد قلت هذا تحقيق لطيف غير انه لا يوافق اصلا من
اصول الشرع والعصمة مختصة بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام ومسلك المحققين من الصوفية عصمة اهل البقاء
وامنهم من سوء الخاتمة ولكنه ايضا مما يلايم ظاهر الشرع
وربما يستدل عليه بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقولهم حسنات الابرار سيئات
المقربين مفهومه ان رتبة الابرار دون المقربين وجاء في
القرءان المجيد مقابل رتبة البحار فيعم رتبة السعداء كلها
الا ان يحمل على مصطلح المشايخ وان الحسنة والسيئة نسبيتان
لا حقيقة لهما محدودة بحد لا تتعداه وعرف اهل الشرع
موافق اللغة انهما متباينان وربما يقال ان التباين قد
يكون اعتباريا ولذا تارة تصير الحسنة سيئة وبالعكس
وفيه تامل والتحقيق فيه ان الذي في مقام القرب حسنته
دوام الحضور وسيئته الانقطاع منه ولو بلحظة فالاطلاق
اما على وجه المشاكلة او لاشتراكهما في معنى وقوله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة على ما خرجه ابو عوانة يوجه بالخواطر
التي يورثها الفرق للصرف لاقتضاء مقام التشريع اياها
فان الغناء في الحق والبقاء به من غير اعتراء الفرق لا يلايمه
بوجه وهي بالنسبة الى مقام المحاضرة نقص فيستغفر
منها ومستقرة الانبياء عند جهابذة اهل التحقيق هو الفرق

الثاني ولذا قيل بداية النبوة نهاية الولاية اذ لا سير بعده
ولا مقام وانما هي تجليات وترقيات غير متناهية ولذا قال
بعض في التوجيه انها عبارة عن الايات المتوقفة عن الترقي
والمآل واحد وما احسن قول البوصيري قدس سره
فمبلغ العلم انه بشر ، وانه خير خلق الله كلهم ،
واما الصوفية فالمشهور منهم ان لكل نبي ولاية وهي
سر باطنه ونبوته وهي سر ظاهره فالاول اخذ وبالثانية
مبلغ واخذه اشرف واكمل وبه خصوصية انسانية ورتبة هذا
الكلام صحوهم الشارب من آنية الفرق واما سكرهم المرتوي
من كاس الجمع فتامل بوجود واحد متجلي في كل حضرة ومشهد
وموطن وعالج بما استعد له من الظهور الخلقي ومنصبغ باحكامه
ومسمى باسمه ، ولوجهها من وجهها قمر ، ولعينها من عينها كحل ،
وها هنا تحقيق آخر ولكن الامر كما قيل رب علم لا يفاد وسر
لا يفشى وعذر لا يتكلم الشكور مبالغة فاعل من شكر
وبابه نصر والشكر مقابله البر بمعروف يليق به فالبر من قبل
الله سبحانه للعبد لا يدخل تحت العد والحصر اولها اخراجه
من قعر العدم واعداد ما يتوقف عليه دوام وجوده وحفظه عن
القاطع والمخل وهذا يعم والخصوص بحسب قوابل الماهيات
وعوارضها ونسبها الزمانية والمكانية وغير ذلك مما لا
يحصيه العقول ولا يفنيه اعداد القطرات من البحور والسيول ومعروف
العبد معرفة موجده بوحدانيته وقيوميته وآلائه المبسوطة
وما يستحق من الثناء والتبجيل والانابة والاطاعة ودوامه
في تلك الحالة ما دامت نعماؤه متمهية عليه متصبحة لديه
وبر العبد بذل مقدوره في ايفاء حقوق العبودية واستيفاء
دائها على حالة الضراء والسراء معروفه تمي قبوله بما عليه

من الهفوات

من الهفوات البشرية والمجازات فوق مما يظن واضعاف ما عمل
واعلم ان المشكور الحقيقي واحد في كل شان والشاكر
والشكر لا يقفان على حد وكل نعمة فشكرها على حسبها ولذا قال
العبد الشكور وكل شكر نعمة لانها عبارة عما به الصلاح واي
شيء اصلح منه وهو جالب الرضى وطارد السخط ووسيلة الاه
غير ممنوعة قلت جوابه ما قيل في وجوب الوجود ووجوب
الوجوب فان حقه يقوم بذاته ويؤدى بنفسه وانما ثبوت الامتناع
لو كان لتوقف وجوده على امور غير متناهية او محصورة والتحقيق
ان استيفاؤه ممكن عقلا مستحيل خارجا لابناء نوعنا لكثرة
النعم بوجه لا يحصى وكون صرف كل نعمة الى ما هو المقصود منها
شكرها وذلك الصرف في وقت ونوع من الوجود وربما تيسر لكن
في كل ان لتمام الوجود الجايز له ليس في طاقة احد وقوله العزيز وقليل
من عبادي الشكور ان كان المراد الفرد الكامل منه على ما هو
المتبادر من الصفة فمجرد رحمة لهم او تنزيل البعض منزلة الكل
او قبول القليل في مقام الكثير وفي الحقيقة وصف مختص به سبحانه
الا ان يراد منه معنى نسبي وقدمه اشار الى تحقيقه في قوله المجيد
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اذ من المعلوم ان الذي لا يحصى
عدد لا يشكر عددا كان شخص من العارفين سايرا في مغارة
فانفتح له باب المباسطة فقال الهي متى اكون عبدا شكورا
فسمع هاتفا يقول اذا لم تر في الوجود منعما عليه غيرك فقال
كيف ذلك والانبياء افضل مني والملوك انعم قال لولا الانبياء لما
اهتديت ولولا الملوك لما تهنى لك المعاش قلت لم اجد
في عمري ابلغ من هذه القصة في حق الشكر وجلالة المشكور
ومقام الشاكر وفيها رقة علم ودقة فهم لا تكاد تنجمع في محلة
الفكرة لان مفادها ان كل فرد مقصود في حد ذاته وما سواه بالنسبة

اليه تمهيد ومقدمة فله اعتباران احدهما لكونه مقصودا
لذاته والاخر لكونه مقصودا لغيره فكان شئون العالم بل نفسه
في حكم الاعتبار كما ذهب اليه بعض من الصوفية في الجواهر والبعض
في الكل قايلا بان الكثرة والوحدة والجوهرية والعرضية بل وجميع
المراتب نزولا وصعودا اعتباري نفسي فهي المشخصة والمنوعة
والمكثرة والمقللة والملطفة والمكثفة الى غير ذلك
وليس هذا مسلك العندية لانه شهود النفس ومجليها
الوارد من حضرة الغيب وعندية هم خيالية ليس لها نور وظهور
الا في القال فردت وهجرت وعبارة البعض فالنفس ظهرت مادة
جميع الصور وارض جميع الحقايق منها يثبت اصولها وفيها
يثبت فروعها فهو الباب الجامع والاسم الاعظم والعرش المحيط
الذي هو مستوى الرحمن المقتضي بالرحمة الايجادية ظهور
جميع الممكنات بتفاصيلها وبها وفيها يتعدد النفس الرحماني
الواحد في حد ذاته والحقيقة واحدة ما دامت عقلا صرفا فاذا تحركت
هابطة وظهرت في النفس عددتها النفس بما لها من الاستعداد
الذاتي لقبول احكام التنزلات فصارت عددا وهذا قول قدماء
من الحكماء العدد عقل متحرك وللشكر معنيان لغوي وعرفي
كالحمد والنسبة بينهما وبين المدح والثناء مشهورة
مشحونة في الكتب وقوله تعالى لئن شكرتم نعمتي الخطاب
عام والشكر على حسب الشاكر لازيدنكم نعمتي كما ان كانت
من الكميات وكيفا ان كانت من الكيفيات ولئن كفرتم بها
وعصيتم لاعذبنكم بدليل قوله ان عذابي لشديد والكفران
لنعمة الله لا يكون الا بمعصية او المعنى ولئن كفرتم بي والتقا
بل باعتبار ان الكفر به منبع كل فساد وكفران لسائر النعم
وترك شكرها فان اصل كل نعمة وشكرها التوحيد واصل كل

الاساطين

نعمة

نقمة زيادتها الكفر وبالجملة ان الكافر لا يعتد له بر وشكر
وفي الاثر الطاعم الشاكر كالصايم الصابر وشكر الطاعم المعرفة
وشكر بالرزق وباعثه تعالى وتعظيمه بالتوحيد وامتثال اوامره
وبعبارة اخرى الاكل بيقظة من الرزق ورازقه تعالى والكافر
غافل عنهما جميعا وقولهم شكر الله سعيك قابله بالجزاء الجزيل
فاذا ضعف الاجر ومنح فوق ما يرجى فقد لاح تعالى شكورا في حق
العبد وهو اذا استوفى رواتب العبودية لاح شكورا في حق منعمه
تعالى وقوله تعالى حكاية عن سليمان عليه الصلاة والسلام ليبلوني
يمتحنني ءاشكر نعمته باسناد الاحضار الى عظيم قدرته تعالى
ام اكفر بها باسناده الى ءاصف والمعنى الاول لا يتصور هاهنا
قطعا او باعتراف الوهيته وقوته وعبوديتي وعجزي حيث
مكنني عن مثل هذا الجاه العظيم وانا من ابناء البشر ومجيئه
بتلك السرعة في حركته اما بمحض القدرة او بواسطة دفع روحاني
ذي مرة واما بالاعدام والايجاد وعلى الاولين اما بخرق حجب الارض
او الهواء والاول وله على القدرة العظيمة الالهية المكن الحكيم ينكره
ويقر بجواز تلك السرعة واشد منها لانه قابل بحركة الاعظم
في كل يوم دورة كاملة وهي اسرع منها بقدر بعيد
فان قلت حركة دورية عنده وهذه حركته مستقيمة
قلت بقدر بتبديل الوضع فان الجزء الذي يحاذي
منه خط وسط السماء اذا انتقل حتى وصل الى محاذاة نقطة
الافق بقدر ما بينهما من الفراسخ والزمان المطابق لها وحد
معرفة المقادير بالرصد الى عنصر الفلك الثامن المتصل
بمحدب الفلك السابع فلك زحل فاذا اردت معرفة ذلك فخذ
من علم الابعاد قدر مسافة بعد الابعد لزحل الى مركز الارض
ثم ضعفه وخذ ثلاثة امثال المضعف وسبعه واقسمه على عدد

طي وقات تقع في ساعات النهار المعتدل ثم اقسم الحاصل على عدد
الاميال المطابقة لكل يوم او عدد البرازخ حتى تعرف قدر الايام
التي يطابقها طرفة واحدة فانسبه الى ما بين سبا ومقعد
سليمان عليه السلام حين حضر العرش ثم قل يضاهي له
بل يرا اعجب منه ما وقع لبعض الصالحين كما عشرت على شخصين
ممن اتفق معي صحبته انهما قعدا مع اناس في مجلس بحيز مخصوص
على بقعة تامة فشاهدا انفسهما بهيئة كانا عليها مع
شرذمة اخرى في موضع بينهما مسافة ايام وربما قال واحد
منهما مسافة شهر وتواتر عن شخص من صلحاء هذه الامة
انه سجد في جوف ليلة من ليالي رمضان وكان في قبة مشيدة
مسجونا من طرف حاكم جائر فرفع راسه وهو في قفر خال لم يحس
بحركة ولا بخرق قبة فاصبح على مدينة بينهما وبين موضع السجن
فوق مسافة شهر وتحقيقي فيه تبايد الذوق السري ان
تلك الاجسام الجوامد براي العين كالعهن المنفوش او
الشمعة الذائبة او بطبع الهواء في امر الحق تعالى بل اطوع
منها بوجد لا نسبة وانما المثال بعض تقريب الى الافهام والاثار
القائمة بها وسائر الموجودات انما هي لاقامة نظام خلقي
اريد منها والهيولى الاصلية المتجلية بالامكان والحدوث قابلة
لجميع الصور الوجودية في ان بل اسرع منه فلا ذاتي ثمه
ولا لازم ماهية ولا خاصة ولا طبيعة ولا طبيعي بل الكل اعراض
متفارقة في حد ذاته وانما اوهم الفلاسفة قيامهم العادي
وظهورهم الحسي فتفوهوا بتلك الخرافات وتبعهم في ذلك
من اقل منهم دركا فسطروا بها الكتب وسودوا الاوراق
وهم يحسبون انهم على شيء وما تنبهوا من تخلف وقع لكل جنس
ونوع وصنف من الوجود والى قيام الساعة في الوقوع ولو اردنا

ان نبوهن

ان نبوهن عليه قلنا ذلك لانا نشاهد عدم احتراق طير في
النار وريشه اسرع موجود للاحتراق وانحلال الحديد وهو
اصلب الجوامد وتحجر الماء وهو ارطب العناصر واسيلها والمسخ
الرادي في افراد نوعنا اسرع من لحظة كما لا يخفى على من ساح
في بلاد الزنج والنعمان وبعض امكنة الهند الا يرى ان دود القز
كان كحبة الدخن جامدا ثم تروحن وصار حيوانا بخواصه ثم تجنح
فصار طايرا هوائيا وامثال هذا مشحون في زوايا العالم فاذا جاز
الوقوع في مرتبة ومرتبتين جاز بمراتب وكذلك زمانه فان
الذي جاز في ساعة جاز في لحظة وان وعشرة وبرهانه يستفاد
مما ذكرناه فلا نطيله هذا واني بجزم قاطع في ان الفلاسفة ومن
في اثرهم عموا عن درك الحقائق وما وقفوا على شيء من العلم
الحقي الا القليل وكذلك المتكلمون واصحاب المقالات العلمية
والفنون الرسمية وما ضاق من سر علم الوجود الا الطائفة
الملقبة بالصوفية من هذه الامة قدس الله سرهم واما غيرهم
ففي فوز بعيد **تذييل** لا ريب في ان معراج سيد
الورى صلى الله عليه وسلم كان اعجب من جميع ما مر وادل على قدرة
الملك القهار تقدس وتعالى فانه صلى الله عليه وسلم في برهة يسيرة
من الليل خرق الحجب ونبذ العرش والكرسي والرفرف ومقام جبريل
وراءه وطوى مسافة الجنة والنار وابا الى مرقده الشريف
فتلك مسافة لا تحد ولا تكيف ولا تعبر بلفظ وتؤدى بقلم فضلا عن
التقدير ونقض كثير من القوانين الفلسفية التي اتفقت عقولهم
المسجونة في عالم الحس والقيد على صحتها ومن له صحبة مع الارواح
العلوية والسفلية ومخالطة علومهم ترى من هذا القبيل ما
يتعرج لديه عقل البشر وتحير دونه الاذهان والفكر العلي على
كل موجود بعظم الوهيته او عن كل ما يوهم النقص لكبريائه

وربوبيته او عن الاحاطة بمدارك العقول واصله عليون العلو
اجتمعتا وسبقت احدهما بالسكون فقلبت وادغمت والعلو
حسي وعقلي وعرفي والحسي جعلي وطبيعي وعلو الخالق
تعالى عن مخلوقاته من القسم الثاني وهو ضروري لا يحتاج الى برهان
وقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ليس العلو
من جهة الحرب فانه سجال ولا من جهة الارث فان اختلاف الدين
من الموانع بالاتفاق فهو اما من جهة النكاح فان الكافر لا
ينكح المؤمنة بخلاف المؤمن واما من جهة القتل فانه لو قتل
مستامنا لا يقتص بخلاف العكس واما من جهة الشهادة
فان شهادة الكافر عليه مردودة بخلافه الا عند احمد لو لم يكن
غيره فهو داخل في القسم الثالث وقوله
وان علاني من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
من الاول او من الممتزج منه ومن الثالث ومراده ان العلو بالعلم
والكمال لا الجاه ولا المال والارتفاع الحسي لا يلازم المجد المعنوي
فرب نحس يرتفع كزحل وسعد ينحط كالشمس يقال علاه
علا عليه والعالي في الحديث لا يكون الا في السند المتصل فان قل
عدد سنده فاما ان ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم او الى
امام ذي شان عال كشعبة فالاول العلو المطلق والثاني النسبي
وفيه البدل والموافقة والمساواة والمصافحة والنزول على حسبه
وسند البخاري اعلا من سند مسلم لاوصاف تفاوته ولقلة
عددهم وقوة شرطه وهو اعلا من غيره كذلك واعلا اسانيد
مالك رحمه الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وعن جملة
الصحابة والتابعين اجمعين والعلو من الجهات الستة مساوي
فوق جهة حقيقية عند الحكيم لا يتبدل ذي الجهة كالسفل
لانتهاء الاول الى محدب الفلك الاطلس والثاني الى المركز وهو

موافق

موافق لعرف العامة وكونها ستا باعتبار كلياتها والا فهي
غير محصورة عند من يزعم تركب الجسم عن مقدار غير متناه
في القسمة يقول بعدم تناهيها ايضا وهو كتقسيم الرياح
على ثمانية من انها غير محدودة بعدد لكثرتها والعلا
المجد الباذخ ومنه قوله في مطلع تخميس الهمزية للبوصيري قدس سره

كنت نورا وكان ثم عماء ، ونبيا وليس طين وماء ،
فاذا كان من علاك العلاء ، كيف ترقى رقيك الانبياء ،

وتشبهت بقولي

حزت قدرا ولم يهب صباء ، وتصدرت والنفوس هباء ،
كيف يرجى مقامك الاصفياء ، النور هو الظاهر في نفسه
المظهر لغيره ولذا سمى الله تعالى به نفسه في كتابه المجيد
وكلامه القديم والنبي صلى الله عليه وسلم والقمر قيل وسمي الشمس
ضياء لما فيها من خطف الناظر والحرارة الزايدة والظاهر انه
تفنن لقول صاحب الاوراد الفتحية وانوار القمرين بفضله مضيئة
ولان التعريف صادق عليها والاوضاع اللغوية لا تتعلل وقد يقال انه
في غيره تعالى على وجه التشبيه او المشاكلة اذ الكون كله ظلمة
وانما اناره وجود الحق تعالى والتحقيق انه موضوع للمفهوم الكلي
الصادق على موارد استعمالاته كلها فانه اوفق من حمله
على الاشتراك والمجاز والنقل كما لا يخفى وسياتي له تفصيل
اخر والعمالقة السحاب الرقيق وفي عرف الصوفية عبارة عن
مرتبة الاحدية فتوفيق كلامه مشكل جدا لان تلك المرتبة
لا خلق فيها ولا التوجه اليه وانما هي شعور الذات بكمالاته
الازلية الابدية وعليه الحديث المشهور سئل النبي صلى الله
عليه وسلم اين كان ربنا قبل خلق الخلايق قال في عماء لا تحته هواء
ولا فوقه هواء مراده صلى الله عليه وسلم فيما يظهر لنا ان يرد

عليهم الذين ينفيه عليه تعالى فاداه بطريق الاشارة لا الصراحة
تلطفا وتكثيرا لوجوه المعاني الرقيقة الالاهية اذ لا شك
ان ذات العما ليست بمقصودة لانه خلق والسؤال عما قبله
مع استحالته ايضا فحاصل الجواب انه قبل الخلق كان مستغرقا
في تقدس الاحدية مبرءا عن الدين والطيب وهما بين الشئون
الحدوثية واليه اولى بتاخر الحديث في عماء ليس كعماء الخلق
لان وجود الهواء من لازم ذاته ونفي اللازم بالحقيقة نفي
والجهة الجامعة بينهما ان العما حاجب رقيق بين الشمس
والسفليات وتلك المرتبة ذاتي بين الوحدة بين الاستغراقية
التي هي مقطع الاشارات وبين المراتب التي تظهر فيها الكثرة
الا الاسمائية والصفاتية والخلقية ويمكن توجيه الاول بحمله
على اصطلاح اخر كاطلاق بعض منهم اياه على مرتبة الالوهية
او على المبالغة في تقدمه صلى الله عليه وسلم على الموجودات فكانه
حضر معها او على حذف المضاف وهو الانسب وقوله وليس جملة
حالية والمراد اما نفي ذاتها وادم عليه الصلاة والسلام لكونه
مخلوقا فيهما وفيه تلميح الى الحديث المروي عنه صلى الله عليه
وسلم كنت نبيا وادم بين الماء والطين بوجه ابلغ لا يخفى على
الفطن والى كون الماء اول العناصر خلقا كما هو التحقيق ولقوله
تعالى وكان عرشه على الماء ان ابقى العرش والماء على حقيقة
معناهما المتبادر كما هو مسلك المفسرين وتحقيق هذا
البحث مما لا خفى عليه في كتب القوم ولا في غيرها وبضاعة المزجاة
لا تسعه لكني استمد ذلك من حضرة الالهام والفيض الذي لا
ينقطع مدده على الدوام فاقول وبالله التوفيق اشتهر بين
الخاص والعام ثلاث مسائل الاولى اول ما خلق الله تعالى نور
محمد صلى الله عليه وسلم اخذ من حديث اول ما خلق الله العقل فان

الشيء

برزخ

الشيء الواحد قد يسمى باسماء متعددة لاعتبارات
كذلك الثانية ان ذلك النور تجزا فبسط منه العوالم
كلها وفيه بعض الاثار الثالثة اودع نوره في ادم ثم
في حواء ثم في امنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم
فالاولى مطابقة مما اتفق عليه الطوايف الاربعة الصوفية
والمتشرعون واهل الاشراق والفلاسفة وهو الصادر عن
الحق تعالى قبل خلق كل شيء من عالم الامر والتكوين نور
بسيط مجرد عبر عنه تارة بالعقل الاول والعقل الكل والروح
الكل واخرى بالقلم الاعلا والدرة البيضا وغير ذلك ونعته
الصوفية قدس سرهم بنعوت كثيرة بديعة قالوا الله
تعالى اودع فيه جميع كمالاته الذاتية الازلية الابدية
التي كانت مجملة في ذاته وكنزا مخفيا في هوياته المقدسة
على وجه التفصيل وادرج فيه جميع ما يكون في العالم ومخلو
قاتها بحيث لم يشذ عنه فرد من الازل الى الابد فكانه في
المثال صورة علمه القديم الازلي تمثلت به فقامت بذاتها
وليس بينه وبين الواجب تعالى فارقا الى الوجوب والغنى
الذاتيين والوحدة الذاتية بمعنى ان هذه الثلاثة لم يمكن
تمثلها فيما سوى ذات الحق تعالى كما امكن غيرها من الكمالات
الازلية وبعبارة واضحة انه تقدس وتعالى لما اراد ان يكشف
عن كمالاته الازلية بالوجود التفصيلي اوجد هذا النور البسيط
المحيط بجميع كمالاته مفصلة غير تلك الثلاثة لكنه ليس
بالقدم الذاتي لان الوصف تابع للموصوف واخذ حكمه واختص
ايضا بتسميته حقيقة محمدية واما اهل الاشراق
والفلاسفة فيعتقدون فيه البساطة والتجرد والكمال في
النورية والوساطة بين نور الانوار تقدس وتعالى وبين سائر

الانوار بالصدور عند الفلاسفة وبالاشراق عند الاشراقيين
والكمالات اللازمة للصدور او الاشراق ويختص الفلاسفة
بقصر الانوار العقولية على عشرة واثبات الصدور مرتبا
اعني صدور العقل الثاني من الاول والثالث من الثاني وهكذا
واهل الاشراق بعدم تعيين مددها لكثرتها ونفي الصدور
عن غير واجب الوجود تقدس وتعالى كالمتكلمين والصوفية
على اصلهم ينسبون الوجود والظهور الى ذات واحد ازلي ابدي
ويثبتون له مراتب ويعتقدون بكون ذلك النور اول مرتبة
من عالم الامر واكملها واعظمها وانه الحقيقة المحمدية
الجامعة لكمالات الذات ومنه وجود العوالم كلها على مراتبها
وما ورد في الاثر مما يشعر التجزي الحقيقي فعلى صحة نقله
وكونه وارد على مدلوله شيء بحال امره الى العالم الخبير اذ
لا وسع للعقل ان يدركه بوجه ولذا لم يذهب اليه احد من
تلك الطوايف التي ينتهي اليهم علم البشر بعد الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وذلك لان التجزي من خواص المقدار
وهو بالجسم ولم يكن في عالم الامر جسم ولا جسماني بمقتضى
الكشف الصحيح واشراق اهل التصفية والادلة العقلية
للحكما وانما ظهور العوالم من ذلك الجواهر النوري المجرد
بنسبة الهيئة خفية ليس له شبيه في علم الخلق حتى
يتوسل به الى فهمه فان قلت كيف ذلك وانه صلى
الله عليه وسلم قام في صورة البشر بلوازمه وخواصه قلت
قد ثبت في كشف المحققين ان النفوس الكاملة لا تتقيد
لموطن ولا تغيب عن حضرة ولا تحجب بشيء والحقيقة المحمدية
اكملها واقربها الى الحضرة الاحدية ولها ظهورات بحسب
المواطن وطوالع بحسب الافاق وكانت في الرتبة العقلية على

ما مر

ما مر والتعين الكثيف الانساني على ما تواتر فيما بينهما
كما كانت تنقل من ظهر الى اخر ومن جهة الى اخرى وليست
في كل ذلك بتجزية ولا منتقضة بل هي تابعة لعالمها وحكم
موطنها ولذلك صح عنه صلى الله عليه وسلم كنت نبيا الحديث
لانه لم يزل مبلغا للفيوضات الالهية والمعارف الربانية في كل
عالم وموطن والظهور على حسب الاستعداد فلا يغرنك
الظواهر فانها حجب المواطن ومن لسان الجمع ارفع الاواني
وخض في المعاني حتى تراني وقوله فاذا كان من علاك العلاء
علاه صلى الله عليه وسلم مطلق ولايته المسمى الخصوصية
وهو جهة ارتباط باطن سره الى حضرة القدس وكونه
خاتما فيها بالخلافة الكبرى الابدية ومطلق نبوته وهو
جهة ارتباط ظاهره اليها وكونه خاتما فيها بالخلافة
الصغرى المتهيئة الموجلة فكل نبوة وولاية فهو خليجة
من بحريهما او شعاع من شعبهما فهو القسم الاول الكلي
فتح قفل الوجود وكماله ولديه استقر وجود حسنه وجماله
ومن ثم ظهر كل نبي بخصوص قوم ومعجزة ومشرب ومعرفة
وملكة نفس وذات الوجود صلى الله عليه وسلم ما تقيد بشيء
منها بل احتوى الكل في الكل لينطبق اخر دايرته على اولها
ويظهر سر قوله عز وجل كما بدأكم تعودون والقانون
الكلي الملتزم في جميع الحقايق الوجودية والكمالات الظهورية
انطباق النهاية على البداية حقيقة وشانا وحكما والتعلية
والترقية وهي من القواعد العشرة اللفظية في الزايرجية
وحقيقتها نقل مرتبة حروف الى اخرى فوقها كالاحاد
الى العشرة وفي الصناعة نقل مرتبة محجوبة من احد الحجرين
الى اصغر منها ليزيد عيارا وكذلك التفاوت النضج في اصل

معرفتها والاسماء على عظيم حليم عليم ذي الآثار
العجيبة في التوسل الى حصول كل مطلب فلا تغفل الكبير كالعظيم
والجليل والمتكبر والمتعالي معانيها متقاربة جدا وقد توزع
فيقال العظمة ذاتية والكبرياء صفاتية والجلالة فعلية او
اسمائية والمتكبر والمتعالي بملاحظة النسبة الخلقية
او بزيادة على مدلوله الثاني ويجوز ان يكون كل واحد منها صفة
مستقلة وكمالا منفردا يقصر عن دركه العقول واعلم
انها من الصفات الثابتة للحق تعالى ازلا وابدا من حيث ذاته
بمعنى ان ظهورها لا يتوقف على وجود مظهر كالوحدانية
وانما يقرب فهمها الى العقول بملاحظة فاذا قيل معنى كبريائه
تحقر جميع ما سواه بالنسبة اليه قرب الينا فهمه ولا تعينه
في الذات على وجه يمتاز عن غيرها من الصفات ولذا لا يسع
لنا اقامة البرهان عليها الا بوجه وهي ترجع الى ثلاثة
مفاهيم التقدس عن سمات النقص طرا ونفوذ القدرة
قهرا واحتقار ما لديه قدرا وقوله تعالى يوم الحج الاكبر
سمي به يوم النحر اذ به الخروج عن النسك المحرمة الى الترفه
باهل وطيب ولبس وقيل لانه كان في السنة التاسعة من الهجرة
اجتمع فيها وفود لم تجتمع في غيرها والقصة مشهورة رواها
البخاري وغيره والقرآن الاكبر اجتماع السبعة في دقيقة
من الحمل وذلك بمدة ثلاثمائة الف سنة وستين الفا والكبير
اجتماعهما في اي برج كان وذلك بمدة متفاوتة اقصرها
سبعة آلاف سنة على ما قيل وهو مدار حوادث الكون عند
الحكيم ووقائعه العظيمة كالطوفان قيل وبه تقوم الساعة
ويخرب العالم والترياق الاكبر هو المعجون الذي اخترعه
منفوس وتممه قدر وماخوس وبين فضائله جالينوس

لمقاومة

لمقاومة السموم بانواعها وعند البعض ان مستعمله لا يحتاج
الى دواء اخر في جميع الامراض وبالاتفاق وانه اعظم التراكيب
نفعا وقد وقع النزاع في تعيين اجزائه والمختار عند بعض الحذاق
• ميعة سايلة • حب غار • ميعة يابس • قسط • سنبل • مرداسنج
• قرنفل • حب فلفل • وراوند • حب بلسان • جنطيانه
• سليخة • زعفران • عاقرقرحا • دارصيني • حنا • عرق كوبر •
• افيون • كرفس • حب بلسان • دار فلفل • بزرنيخ • قرص افعى •
اجزاء سواء ومعنى كبره كون اجزائه مستوفية او شربية
لكل فرد منها خاصة معتبرة فضلا عن الجمع وهو كالاطريفال
الكبير والطريق الكبير ان يهذب كل واحد من الاركان
على حدته ثم يخدم بمفتاح الى ان يجري ويخرق ويحل ويعقد
ثم يجمع بينها ويسقى ستا او تسعا وعند البعض ان يحل
كل واحد من النفس والحبس والروح بحل صالح بعد تهذيبها
وتشميعها ويسقى احدهما بالاخر حتى يقوم بنفسه
ثم يجمع بينهما ويسقى بالمفتاح المدبر كما مر وفي
اجزاء الحجر وطرايقها دندنة كبيرة يطول تقريرها والتدبير
فيها ايضا على ثلاثة اقسام صغير وكبير واوسط والاشتقاق
الاكبر اخذ اللفظين من الاخر بمناسبة حروفها المتقاربة
في المخرج كالفتق من النهق والكبير كجهبذ من جهذب
والصغير كضرب فعل ماض من الضرب المصدر ولذا قيل وجود
الاول وكثر وجود الثالث ومعنى الكبر فيه بعد الاخذ لقلة
المناسبة والكبيرة منكر شرعي ورد في حق فاعله الوعيد
والنهي الصريح المؤكد كالزنا واكل الربا وقذف المحصن
وحكمها استحقاق فاعلها العذاب وعدم خلوده في النار
وجواز انخراقها بالشفاعة لقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي

لاهل الكبائر من امتي وزوالها بالتوبة والحج المبرور وعند
الصوفية الغفلة كبيرة وما عمل فيها كبيرة اخرا فلا صغيرة
عندهم اذ لا خطيئة باليقظة الحفيظ عباده عن المضار
والمهالك والعالم بجملته عن الاختلال والانخرام وطرف
الفناء الى اجالها المعدودة فان قلت نرا بعض مصنوع
البشر اذا استحكم تشييده صبر حقبا من السنين
بلا اختلال ولا مس حاجة الى مراقب وكالي فضلا عن الاجسام
التي لها ممانعة قوية وبين اجزائها مماسكة شديدة
كالحديد والحجر الصلد بحيث لا يوثر فيها تعاقب المدد
المتطاولة فليس كل جزء من اجزاء الكون معرضا للتغير
لا سيما عند الفلاسفة وان العالم العلوي عندهم قديم
زماني صوره ومادة بل لمعنى في النظر ان يقول كل ما له قوام
صوري جوهرا كان او عرضا ولو باضعاف مرتبة من التركيب
كالبعوضة فلوجوده حصة امتداد لا توقف لها على شيء خارج
كما هو مخصوص لا مساغ للانكار فان احتاج وان حدوثه الى موجد
لكونه ممكنا لم يرله احتياج بعده الى انفساخ تركيبه وذلك
على حسب البناء الاصلي واجزائه يطول ويقصر فلا يظهر وجه
للمعنى الذي فسرت به ولذا عدل البعض عنه الى معنى التدبير
قلت اما الولد الحيواني وما يناظره من الخلق التي يتوقف
حياته على جملة من الاسباب المنقضية والمعدة المعروضة
على التبدل فاحتياجه في كل ان الى رقيب عتيد قادر على الايجاد
والاعدام امر لا يخفى على كل ذي لب سليم وانما في غيره فلانه لما
كان في حد ذاته ممكنا استوى عليه ورود جميع الاعراض
المتضادة ولا قدرة له على الدفع من عند نفسه واحتاج الى رقيب
عالم بحقايقها وخصوصية شئونها واوقات ورودها قادر

جو

بقدرة عامة على كل ممكن حتى يدفع عنها ما يخل ويبقى
ما يديم نظام وجوده وهذا الوجه مشترك بين سائر
الملل مسلم عند الكل بحيث لا طاقة لاحد في انكاره وان لم
يكن موحدا ولا قائلا باسناد الممكنات الى الواجب تعالى ولذا
عد من البراهين التي يعم تقريرها على كل مسلك ومشرب
وفرد والحفظة هي الملائكة المتعينة لاحصاء الاعمال او
للحفظ من طوارق السوء والحافظون الكاتبون للاعمال العباد
والحافظة قوة مرتبة في التجويف الاخر من الدماغ تحفظ
مدركات الوهم فلا يحتاج الى تجسم احساس جديد
عند من يثبت الاحساس بل الاحساس الباطنة والمحفوظ الحواس
الاول كالمحفوظ الثاني مشهور في طريق الخطابيين والحفظة
ان تكون كالمسغبة وان تكون كالمساءة والحافظ من
حفظ عن ظهر الغيب مائة الف حديث باسانيدها وآيات
الحفظ اذا كتبت بزيادة واحدة اي الاية الاولى مرة والثانية
مرتان وهكذا وحملت كانت حفظا من كل ما يخاف ويحذر
واذا نزلت اية الكرسي في مخمس وادير بتلك الاية على
الوصل او القطع لم يكن يحاذيه حرز في الحفظ عن كل ضير
وكذا اذا كتب الاسم الشريف سبع مرات وكررت كتابته
عدد حروفه في وقت سعيد وعلق عليه وبات لم يضره خلق
باذنه تعالى ولو سباعا المقيت المقتدر على كل شيء من اقات
عليه اقتدر ومنه قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا اي
مقتدرا وسيجيء بيانه والحافظ كما في قوله اني على الحساب
مقيت واشتقاقه من القوة يحفظ البدن عن التلف
وقيل هو بمعنى الشاهد ولا عنه في قول الشاعر
واعلم ان الحق سبحانه حافظ كل فرد من خلقه عن طروق

الهلاك مدة دوامه المقدر له بما يلايم قوام ماهيته ونظام
هويته كالقوت للحيوان عدد اجناسه وانواعه مما لا يحصى
ومحله المعدة وهي قدرة البنية ينضج فيها ما ينزل من الحلق
بعد الطحن بالانياب والاضراس وما يقوم مقامهما فينضج
فيها ويرسم الثقل للبروز ويطفو الصافي فينقسم على الاخلاط
من خويجات فتحت منها اليها فان كانت على الاعتدال والمعدة
بحرارتها الغريزية خالية عن الحرارة والبرودة الاجنبيتين
والجسد بحاله المعتدلة من حركة وسكون وحر وبرد اورث
عافية وراحة والا اختل على قدر احتمال اسبابها هذا هو الموافق
لعرف اللغة والشرع ومنهم من فسره بمفيض كل موجود
ما به قوامه الحسي والمعنوي فيكون من الاسماء الالهية
عامة اذ لا يشذ عنه فرد موجود ولا شانه ولا ما يتبع ماهيته
خارجا وذهنا ولا يراه سند لفظي وان كان ففي المعنى بنقل
عن صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام او عن من له مقام في
علمه فانها بالفاظها ومعانيها الشريفتين توقيفية في
التحقيق وعلى ما فسرناه فهو اخص من الرازق باحد معنييه
ومساوله بالاخر واستيفاء بحثه يطول جدا لتوقفه على كثير من
مسايل التشريح والطب والخواص ولا يشترط ان يكون مجسما
محسوسا فان من الحيوان ما يتقوت بالشم واللمس والهوا
والقوة المودعة فيه وسر الله تعالى في ذلك عظيم لا يكيف
واعلم انه وضع في الظاهر لاقامة البنية الحيوانية ايقاظا لاهل
الغفلة وابرار السراير القذرة وابداء لمحاسن النعمة الدالة
على عظم الالوهية والا فهو ارتباط ظاهري لا يتوقف عليه
شيء من الحيوة ودوامها اما في غير العنصرية فلا كلام واما
فيها فانا شاهدت شخصا جالسا بين اعين الناس مظنونا

بالخير

بالخير ما شوهد مضغ حنكه مدة طويلة من السنين وهو
على مزاج معتدل وحاسر الازناس مشهور بارض الهند يزعمون
انه يمد العمر الى مائة وما سمعت فيه من العجائب ربما لا
يصدقه العقل العادي وهو قاطع لداعية المعدة الا غالبا فقد
شاهدت من يسرط الغنم في جلسة ويشرب عليه ارطالا من
الماء وهو بعد مع الشهوة وسمعت في ارض العراق
ان شخصا طويل العمر وقد اكرمه الله تعالى فاطاره بجناحي الباطن
والظاهر واطلعه على اسرار ملكوته وخبيات الخواطر واشتهر
بانه ربما يمر عليه شهور ولم يفطر وربما يفطر بما يكفي الوليمة
ولم يشعر بثقله حتى اخبر امير وقته فدعاه فقال اريد ان اشبعك
فقال له ان لم تقدر فاشرطك فاتفقا عليه ونبه على تهيئ سماطا
كغاداته بما يكفيه وجنوده ومن حضر فبسطوا الموائد ودعوا
الشيخ فقال للامير شبعي قبلك فبدا يلتقم وهم يرمقون
اليه حتى كمل الموائد وما في الداخل والخارج وقابل الامير فسرطا
راسه فاستغاث بالله فاطلقه فتاب مما هو عليه من الانكار
وحكي انه قال لما سرطا راسي رايت السماط بالوان
اطعمته على الهيئة التي كانت في الخارج قلت لما استبعدته
على حكم العادة لقنت من قبل الخاطر او تلميذه الحاكي او عالم
رباني تارة بانه تكيف بنشاة الحقيقة فلا يكيف كما اشار
اليه حديث لا تسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب
عبدي اي الكامل فيه وهو العارف به حق المعرفة فانه مطلع
التجلي ومحط نور الشهود واخرا فان الانفاس البارزة من جذوة
الشوق والساكنة في سر الحب تلطف المقابل واذا قويت افنت
واخرا فان الاسم الالهي اذا تروحن في ذات ومزج سره بظاهره
وباطنه اعطي حكمه وجعله خليفة وسالت خبيرا ان حضرات

النقشبندية عن عدم ترغيبهم المنيب حين البيعة الى
رياضة وهو من الشروط الثمانية الجنيدية وقد التزمها قاطبة
المشايخ قال الشغل الذي يتناول منا يغني عنها وربما يرجعه
في برهة من الزمن غنيا عن سائر الشهوات واللذات ويفتح
عليه باب السهر والكفر والصمت والخلوات قلت هذا
هو الحكمة البالغة في التربية فان المجاعة اولا قد تصادف الفترة
الدامغية والرهيسة الشيطانية او النفسانية فيفضي الى
الحرمان واما اذا تسلح بالشغل وهو الغضب الباتر لا يكاد يقرب
اليه عاد من النفس والشيطان وحبس شخص صالح ظلما
ومنع من القوت حتى اشرف على الشغب المجهد فكاد ان لا يؤدي
المرض فاذا هو بشخص يقول دم على سورة الملك وسورة كذا
صباحا ومساء فقراهما ليلته ثم لبث شهرا
لم ينل من القوت غير السورتين وهو في ازدياد القوة والنشاط
للطاعة حتى انجاه الله تعالى بفضله واعدا بالتدريج مشهور عند اهل
الرياضة الحسيب اما من الحسب بالتحريك بمعنى السودد
الكامل فيرادف المجيد وهو ذاتي ليس للخارج مدخل فيه وهو
للممكن فطري او مكتسب وبالتسكين بمعنى الكفاية فيرادف
الكافي وهو الغالب في موارد استعمالاته ومعنى كفايته ايجاد
جميع ما يتوقف عليه معاش العباد ومعادهم فليس في الوجود
نقص لا يكمل كداء بلا امكان دواء وفقر باستحالة غناء ولذلك
تنوعت الموجودات وتلونت الممكنات لئلا يختل مسبب باعوان
سببه لايفاء ما يراد فانه لمن يشاء ولا ايجاده ولا افضاله بلا توقف
على شيء فانه خلاف عادته تعالى في خلقه او من الحساب فانه تعالى
يحاسب عبده فيوبقه او ينجيه وقوله صلى الله عليه وسلم من نوقش
الحساب عذب اي حوسب حساب عقاب واما حساب عرض فواقع

لكل نفس

لكل نفس شقي وسعيد والحديث خرجه البخاري عن عايشة
ام المومنين رضي الله عنها وقوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل عزيز الاثار بديع الاسرار وقد اشار الى بعض منها في قوله
المجيد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل وهي النصر على اعدايهم
وفضل غنيمة قد اباح لهم تفضلا وكانت ممنوعة في الاديان
السابقة لم يمسسهم سوء ومصيبة في النفس والمال
واتبعوا رضوان الله في الخروج اليهم فالله تعالى رضي عنهم واشار
ايضا بالفاء على سرعة حصولها ووقوعه وانظر الى عظم رتبة
هذا المقول عند الله تعالى الى الذي اورثه لقايله من مكانتي
الدنيا والاخرة في حصة وسعديهما في حصة نزرة من الوقت
فكيف يرضى عاقل بالغفلة عنه والحرمان عن خيره العظيم
ويواخيه في جميع ذلك اخر التوبة ولا يشكوا ملازمها في طرفي
النهار من باس ونايبة والاول عجيب الفعل في كل مسلط وموذي
اذا اشتغل به دبر كل صلاة على قدر عدد حروفه بنية الدفع
والثاني كذلك لمنع الات الحرب اذا وضع بالكسر والبسط
وادين بسورة هو دين غير طمس حرف من حروفها وفي
بعض الكتب ان شخصا واظب عليه عقب الفرايض او في الصبح
والمسا وقد ورد ان ملازمه فيهما يامن من الافة الموبقة
هنا نقص ولعله لورود فطال عمره حتى وصل الى ارذله فرءى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فاشار اليه بالترك فتركه
وقضى نحبه وتشرف المسدس من بين الاوفاق لموافقة كما
في ضلعه الذي هو سر مساحته والحساب من اركان العلوم
الرياضية وموضوعه العدد لكونه باحثا عن اعراضه الذاتية
ويتفرع منه علوم الوفق الباحث عن تنزيل اعداد الاسماء
اللاهية في اشكال اولها المثلث على وجه مخصوص يخرج به عدد

الاسم المنتزل من كل ضلع ومن بيوته المناظرة المشهور
منها الى الميين وهو اشرفها واجلها نفعا واتمها قوة
لاحتوايه جميع الاشكال التي تحتها عددا وشكلا فكان قوة
الكل وسره مندرجتان فيه والطرق في وضعه كثيرة غير ان
الاسهل منها ان يقسم كل ضلع منه اولا على خمسة اقسام
حتى يتحصل منه في مساحته خمس وعشرون قسما مربعا
فيبدا في تعميرها بالعدد الطبيعي على سير المخمس الطبيعي
الذي ينزل فيه العدد الاول وهو الواحد في البيت الاول من الضلع
الاول والعدد الاخير وهو خمس وعشرون في البيت الثالث
من الضلع الثالث وهكذا دليل واضح لمن يعتقد ان سر كل
شكل بعدده الطبيعي فيعمر به المخمس الخالي الوسط
ويضع في بيت القطب عدد ما يراد من المطلوب مع عدد الاسماء
المناسبة له واختلف في الوقت الذي ينزل فيه الميين
فقيل على حسب العمل الذي عمل له او على حسب الوقت الذي
يحمل له وقيل على حسب حامله والمشهور المعمول شرف
الشمس وهو تسعة عشر درجة من الحمل وما يقرب اليه
ونيل الى اخر البرج وواضعه الاول بيذاغورس ومظهر خواصه
ارشميدس واشهر فضايله انه اذا وجد في عسكر لا ينهزم
وفي مدينة لا تغلب وفي بيت لا يقربه الشر وارتماطيقي
الباحث عن خواصه كالتحابب بين ووقد والخير والمقابلة
الباحث عن استخراج مجهوله بوجه مخصوص والمساحة ليست
منه وانما هي من فروع الهندسة لانها باحثة عن مقادير
الخطوط والسطور والاسجام ويشتركا مع الهندسة
في اندراج موضوعها تحت الكم لان موضوعها الكم المتصل
ولذا ترا اكثر براهين مسايله منقولة عنها وسر العدد

فشهرته

فشهرته تغني عن البيان وربما يقال انه روح العالم ومدار
قيامه الجليل من جلا علا ولذا يعطف عليه في التنزيه وقد يقال
ان ورود الاسماء المتقاربة في المعنى او المترادفة فيما يظهر
تعلمنا توسعة الدعاء بها وتتميم اسرار حروفها من حيث
قراها وفي كمية حروفها وتخالف اوزانها وتفاوت اعدادها
فوايد اخر لا تخفى للذايق من فن اسرارها وجلاله تعالى عظمته
وقهره وجماله ولطفه وكرمه وهو متجلي بهما في الخلق ابدا
والخلق منقلب بين يديهما ولذا ترى كل فرد من افراد العالم
العلوي والسفلي تارة بالقبض واخرى بالبسط ولم تتفق
حالة لفرد ويقال اسم الجلالة وبالحذف اجلالا وتنويهما
والا فهو في حذاء الذات المقدسة الجامع للكمالات كلها
وجلايل النعم عظايمها ومنه الحادث الجلل رجل الامر
عظم واليه يرجع تفسيرهم بعظيم الشان ونافذ الامر
وظاهر القدرة ولا يخفى ان الاخيرين وامثالهما تفسير
باللازم وهو شايع في الاسماء وذو الجلالين يقصدون به
التفسير الموجز في غاية الايجاز من جزئي اللقبين احدهما
جلال الدين المحلي صاحب النصف الثاني والثاني بجلال الدين
السيوطي صاحب النصف الاول رحمهما الله تعالى على ان
المناسبة كافية في التسمية ولا يكفي الى اليوم بشيء
في نفسي من جواز تفسير القرءان بهذه المرتبة
من الايجاز والبيان القليل وكان السلف رحمهم الله تعالى
في غاية من التجنب واستعظام امر التفسير والتصدي
له والمتاخرون جسروا لهذه المرتبة والله تعالى هو
صاحبه يجازي كل امرئ بنيته ولا نرجو لهم الا الخير ولقد لقب
به ايضا صاحب المثنوي الناعس في قونية قدس سره

العزيز رويس الفريقة المولوية كان عالما بارعا في علم
الظاهر مشتغلا بالتدريس ثم عرضت له الحال بملاقات
شيخه شمس الدين فترك واختار التجريد وبلغ الى ما
بلغ وشارح العقائد العضدية معروف الدواني اشتهر
بعد السعد والسيد رحمهم الله تعالى وشرح التهذيب
للسعد وحشى شرح التجريد وشرح من كتاب الفيلسوف
المحقق شهاب الدين المقتول الحكمة الاشراقية
وهياكل النور اللهم اجعلنا واجعلهم من الفائزين واحشرنا
واحشرهم في زمرة العارفين الواصلين الكريم وهو فينا
ملكة فطرية تحمل صاحبها على البذل في غير مقابلة ومجازاة
وله مراتب ترجع الى صفات تلك الملكة وكدوراتها وفي حقه
تعالى صفة كمال يعبر عنها بالفيض تسوق خزائن الآلاء
الى المستحق وغيره سواء طلب وانتفع وشكر اولا وجمعه
كرماء وهو مطرد في فعيل من الصفة وكرام وجاء كرام ايضا
وكرام الخيل والابل نجائبهما وسمي الخازن المقارن للملاح
كرامة لانها تكرم صاحبها واشتهر بينهم انها حيض
الرجال وانكر الاشعري ومن تبعه معنى الاول انها ملوثة
عرض الولاية ومنقصة لمرتبتها اما الاول فانها سر بين
العبد وربه تعالى كما في الحديث القدسي اولياء تحت قبائي
لا يعرفهم غيري بالكمال والحقيقة والمرتبة ويجوز ان يكون
النفي حقيقة فان منهم الخواص الذين لم يطلع الله عليهم
غيره لكمال اختصاصهم بالقرب والاضافة للاشعار به
واما الثاني فلان توقف صاحبها معها والوقوف بغير الله
نقص ولو عين طاعته ومحض قربه والتحقيق ان وقوعها
متفاوتة فتارة في عين القرب واخرى في عين البعد وانه لا ينقص

الافشاء

الافشاء الا اذا كان لامر ديني والقرب والبعد وانه لا يقصر
الافشاء ليسوا ايزين عليهما بل في قوة الشهود وقدر
العلم بحضرة الوجود والافكار ان كان لاصل الوقوع سفسطة
لا تسمع وجهل بشيء متواتر فلا يعتبر وان كان بجهتها
بان يقال لانها توقع الشك في تصديق الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لكون المعجزة برهانهم فاذا جاز مثلها
لغيرهم تقوت الشبهة وصارت سندا للجاحدين وعذر
العدم تصديقهم فوارد والجواب ان برهان
النبي انما هو الخارق مع الوحي والعصمة وعليه الدعوا
بالبعثة وله التشريع وليس غيره كذلك وكريم كل شيء
عفيه وعليه يخرج الكريم ابن الكريم بن الكريم بن سيف بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم وقوله

قد زاد طيب احاديث الكرام بها ما بالكرائم من خبز ومن بخل

اضافة الطيب لامية وما فاعل زاد وكرائم جمع كريمة وهي
الفاخرة الزكية من النساء والخاء متحركة لانه التزم الخبز
في الضرب من اول القصيدة قالوا وليس للشاعر التنويع
في العروض والضرب بعد التزامها في المطلع والا فيجوز
اسكانها على القطع لانه مما جاء في ضرب البسيط ايضا
وعبارة الخزرجية وقل واجب التغيير اخرب بحره وجايزه
جنس الزحاف كما افتى وهما اي الجبن والبخل مما يمدح
في النساء ويذم في الرجال الرقيب الحاضر الذي لا يغيب
عنه شيء ولا يغفل فهو اي مطلق الرقوب مختص به تعالى
كما نص عليه في قوله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا ومقيدها
يستعمل في غيره ايضا ومنه الرقيب العتيد للملك
الحافظ لما صدر والرقيبان الفرقدان تشبيها لهما بحكم

الوهم والسر فيه وهو أن يقول أرقبتك هذه الدار على أني
إن مت قبلك استقرت لك وإن مت قبلي عادت إلي فقبل
وقبض لا تصح إلا عند أبي يوسف منا والشافعي وأحمد وهي
في المال هبة مقيدة أي مشروطة والشرط الفاسد المنافي
لثبوت الملك يبطلها ولا يصح تعليقها به وعند المجوز
تصح ويلغى الشرط والأدلة مشروطة في محلها والمراقبة
وهي استجماع الفكر والسر لمحاضرة نور الأنوار تقدس
وتعلى وإن شئت قلت حرف الشعور ظاهرا وباطنا إلى
ملاحظة ذات مقدس عن الكيف محيط بكل شيء ونفيها
عما سواه فكأنك في مواجهته وهو مقدس عنها وفي
مخاطبته وليس فيك علاقة شيء ولا تصوره إثباتا ونفيا
وهو أولاعي وهن فإذا أديم عليها ولحقت العناية الأزلية
عادت ملكة لا ترد فأورثت مزاحمة الطوالع القدسية
والأنوار الغيبية وجذبت الواردات الإلهية حتى وصلت
إلى مرتبة الفنا فلمع سلطان الشهود بسطوة الأحدية
وذلك يطول وينصرع حسب الأمداد والهمم واعلم
أنه لا يجتمع بمطلب من مطالب الدنيا والآخرة ولا يتجلى نور
من أنوار الشهود في قلب يستصحب ذرة منهما وهذا معنى
قوله وإن تطلب سواي لم تجدني ومن ثم حرم الزهاد
والعباد وعلماء الرسوم جميعا ما داموا بحجب القلب
وقيل سنة عارف كسنة عابد لأنه بنفسه والعارف بربه
فإن قلت أليس فيهم المخلصون قلت مخلصهم
لا يخلو عن طلب وذلك الطلب هو حاجبه عن حضرة الذات
وملعبة المكايد النفس وأما غير المخلص فمشرك
فليس في شيء من حظ العبودية والعارف من لا طلب له

سوى

سوى الوقوف بمراد محبوبه وهذه المراقبة نظير الطريق
الويهية وقد اختارها بعض المحققين لكون التربية
الكاملة مما يندر وجوده بعد العقد الكبير المبعد الزايد
عن منبع الشريعة والحقيقة صلى الله عليه وسلم كما اشار
اليه في حديث خير القرون قرني ثم الذين يلونه وجزم بانها
موصلة وهو التحقيق عندي لاكن بملاحظة نكتة اخرى وهي
تفويض الامر الى الاستعداد فانه معارج كل نفس لما لها
من الكمال ورايت البعض يستخرج طبيعة المريد فيبني
التربية عليه وهو من الاسرار البديعة التي لم يطلع عليها
الا قليل ومراد الكل تخليص القلب الذي هو سرير
سلطان التجلي عن مناسبة الاغيار بوجه سهل مامون
العاقبة محفوظ السر والانوار نقل ان النبي صلى الله عليه
وسلم تلاطف مع رابعة العدوية في محضر من الاولياء فقال
لها تحبيني قلت كيف لا وانت الذي بك عزنا في الدارين
قال لم انشدك عن ذلك بل عن محلي في قلبك قالت هو ليس
لي قال صدقت وما اداه حق التادية الا ابن الفارض قدس سره ونفع
ولو خطرت لي في سواي ارادة على خاطري سهوا قضيت بردتي
حيث ان بلو البرضية والخطور الذي هو ان الوقوع ونكر
الارادة واكده بالتنوين وجعل المفروض بطريق السهو
الذي لا مواخذة لصاحبه عقلا ونقلا وغلظ الحكم عليه
بالردة وهي اقبح انواع الكفر واسنعه جزاء الشرع
ومقصوده سلب صدور ارادة عنه في غير الحق تعالى واسلام
العارفين حضورهم مع الله تعالى وردتهم الغيب عنه ولو
طرفة عين فان قلت كيف يلاحظ اخراج الرسوم
كلا وانكارها ونحن في معرض البشرية ومحط الاحتياج

قف
على حديثه صلى الله عليه وسلم

الى الامور الحسية والعظيمة حتى ينتظم امر معاشنا قلت
ما سلب وجود الرسوم وانما سلب وجود ارادتها ولا محذور
في وجود الرسوم بغير ارادة ولو سلبها لكان له ذلك ان كان
في الجمع وان كان في الفرق بعده فكذلك وان كان قبله
فلا الا اذا نقله او نطقه وهو شرف عليه قلت لمرب
من الطريقة العلية الخلوتية سلكني قال هو اصعب عندي
من خرط القتاد لاشتغالك بالعلم الرسمي ولاخرس الحضرات
القادرية بواسطة تلميذ له وكان اسدا ضاريا في حفظ
المريد فقال شخص قايل لولا اشتغاله بالرسوم وكان
طلبي في ايام التحصيل فان قلت اشتهر بعض المؤلفين
بالولاية ومقام من علم الحقيقة كابي حامد وابن العربي والس
والسهروردي صاحب عوارف المعارف والقشيري فجل
الاولياء المشهورين في طبقات هذه الامة كانوا على باع
طويل في العلم قلت العبور عن العلم شرط الولاية
والوقوف معه مانعها سواء كان العلم وهبيا كما لابراهيم
الخواص او كسبيا وهو شايع كثير وما سمع واصل الا
في الترك الا يرا انهم اتفقوا على ان افضل قرون هذه الامة
قرن الصحابة لتشرفهم بصحبة سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم ولانهم اقواهم اتباعا واقواهم واكملهم ورعا وزهدا
واسبقهم يقينا وقد دل على ذلك احاديث كثيرة ومع هذا
ما سمع ظهور خارق منهم الا قليل ولا روي عنهم شيء فيما
يتعلق بعلم الحقيقة ولا بمقامات الشهود ولا باسرار
الملكوت ولا بالعلوم السرية والفهوم الكشفية غير
كليمات نقلت عن ليث الله الغالب كرم الله وجهه وابي هريرة
وحذيفة بن اليماني رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة اجمعين

لاشتغالهم

لاشتغالهم برهة من الزمان بالصحبة واخذ الدين وضبط
العلوم الوضيعة وبرهة بالجهاد وتجهيز السياسة
المدنية وتشهير شعائر الاسلام جزاهم الله تعالى عن
خلقهم خير الجزاء والله تعالى فياض كريم جعل هذه الامة احزابا
وعين كل حزب لاظهار خبية من خبايا خزاين كمالاته وهيا
لكل واحد استعدادا مناسبا لما ركز في فطرته واظهر في مكنون
حقيقته من مواهب فيضه الاقدس بالعوالم كلها اولا واخرا
عن هذا النمط البديع وقلادة بمركبتها مرصعة بهذا
الترصيع وما يذكر الا اولوا الالباب فهو لا ينقص من علو
شان الصحابة شيئا ولا يوهم في صنع الله الذي اتقن كل شيء
خرجا بل هو عين كمال وازدياد حسن وجمال فذلك لموافقته
عين الحكمة ومقتضى الحقيقة وشرف المعرفة المجيب
لدعوة الداعي كما وعد بها فضلا في قوله العزيز اجيب دعوة
الداعي اذا دعاني وكما ورد في احاديث كثيرة باسناد صحيح
سالم حسن وجميع ايمة الحديث المشهورين بالعفة
والتحقيق كالشيخين في صحيحيهما وابي داود والترمذي
والنسائي وابن ماجة والدارقطني في سننهم والحاكم
في مستدركه والامام احمد والبزار والدارمي وابي يعلى في
والطبراني في معاجمه وغيرهم ممن هو من اعلام هذا الفن
اخرج حديثا مما يتعلق بالدعاء اجابته او اماكنها او شروطه
او ما هو اسرع فيهما ونحو ذلك ومما اتفق لتخريجه
اصحاب السنن غير الدارقطني وابن ابي شيبة في مصنفه
والطبراني في الدعاء له والحاكم في صحيح مستدركه من فتح
له في الدعاء منكم فتحت له ابواب الاجابة والبزار في مسنده
ومرفوعا ما من مسلم ينصب وجهه لله فيما سأله الا اعطاه

البديع

اياه اما ان يجعلها اياه واما ان يدخرها له واستشكل في
الاية بان عدم القبول محسوس في الغالب واجيب تارة بان
المتاخر انجازه وهو معنى قوله وعدك الاجابة في الوقت الذي
تريد لا في الوقت الذي تريد واخرى بان المطالب منها ما يتوقف
حصوله على وجود شروط وانتفاء موانع الاجابة متوقفة
على تمامها وارتفاعها وهو تفصيل اخر للاول والاخرى
فانها صورية والحقيقة على وفق العلم قلت والتحقيق
ان القيد مقيد بالضرورة لاجماعهم على عدم القبول
في البعض كالحوادث الموقتة في العلم او المفضية الى
فساد العامة او المستحيلة على نوعه عادة ونحو ذلك
مما لا يعد ولا يخص فالنص غير قطعي في مدلوله الظاهر
وايضا الجملة الفعلية في قوة المهملة وافادة التجدد لا
يقتضي الكلية ويفهم العرف من قوله اضربه اذا قام انه
لا يضربه في كل وقت الى اخر عمره فلا يتقيه المراد الا من
جهة الشارع وبيانه فلا وجه للاشكال ولا للاجوبة والذي
فهمه اصل التحقيق من الاحاديث الشريفة الواردة لافادة
شروطها وما ينبغي لها ويتاكد فيها وعليه اعتمد نقاد
الشرعيين ان المجاب الاتي منها ما قارن الاخلاص ووافق
حال الداعي وناف الزمان والمكان واستوفى شروط وجوده
وارتفاع موانعه على ما جرت به العادة الالهية والا فلا نقول
بتوقف القدرة القديمة عليها عقلا ونقلا بل بمجرد الاستعداد
الذاتي فان قلت اذا كان الدعاء لغير معتاد
كالثمر في غير اوانه فالاجابة على تقدير وقوعه قطعية
وان كان لمعتاد كالخلاص من السجن فيحتمل امرا اتفاقيا
او سببا اخر فان وقوع مثله بلا دعاء كثير شايع قلت

استقلالية

استقلالية الدعاء في السببية بقرائن غير حقيقة على ذوي
العقول والاجابة في الاكثر بين يدي الاسباب وفي التحقيق
مستند الكل فعله تعالى على وفق ارادته وقد يخطر في الذهن
ان البداء مردود عند اهل الحق فحكم السابق محيط بحوادث
العالم بحيث لا يفوته فرد فاي اثر في الدعاء ويجاب
عنه بان البعض مشروط بالدعاء والاجابة ولا محذور في امر
الله تعالى سبحانه عنده لما في علمه القديم وترغيبه الى ايقاعه
فان بعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب
والوحي اليهم كلها لاظهار الاحكام السابقة والتمييز
بينهما وهذا ليس كالتعليق الذي اثبته بعض المتكلمين
في اللوح فانه على وجه الحكم القطعي وما اثبته ليس بطائل
بل ربما يشعر بمحذور ولا يندفع وما يرى في استخراج
بعض اهل الجفر وامثالهم التفرقة بين القضاء المبرم
وغيره فمؤول بالقضاء المشروط والمقيد في العلم
واللوح معا ولكن جرت عادتهم بتصوير حروف السؤال
على بساطته لان يخرج الحكم على التمييز التام ثم ضم القيود
المجهولة عليه ان كان والدعاء عبادة بل مخها كما في
الحديث وسنة قديمة من ابي البشر عليه الصلاة والسلام
بل لا مندوحة عنه بمخلوق فان كل مطرق بالحدوث مفتقر
بالذات ولا دافع له الا الغنا بالذات والواسطة بينهما الطلب
وهو دائر بين حالي وقالي والاول اعلى واقرب الى الاجابة والثاني
احب واثوب ويكره السؤال عن المخلوق ما قدر على قوت يومه
ولذا كثر نهي النبي صلى الله عليه وسلم واستنكره الصحابة
حتى نقل انه وقع سوط من يد افضلهم وهو على متن جمل وعنده
من يناوله فلم يطلب وانا خ بعيره فتناوله بيده والجواب

ما يقطع الشبهة لانه من الجواب وهي اما بطريق الاستفهام
او البحث فالاول ليس في شيء من المدافعة والثاني اما على التصور
او التصديق والتعريف بل والتصور اما التعريف باقسامه غير
اللفظي او اجزاؤه والتصديق اما دليل او جزؤه او دعوى مجردة
او تقسيم كل منها اما صريح او ضمني وما على التصور اما ابطال
بفساد كعدم الجمع والمنع او دخل بترك ما ينبغي وجوابه
بالمنع والتخيير وما على التصديق اما منع او نقض او معارضة
وجواب الاول اما بالاثبات او ابطال السند المساوي والثاني
المنع بتفصيل والثالث المنع والنقض فاما يقع الالزام
او يتعاكس الوضايف الى ان ينتهي الى ضرورة او مسلمة
والدليل اما منطقي يتركب من القضايا او اصولي فهو مفرد
والبحث فيه وفي احواله والجواب على حسبه وقوله تعالى وجفان
كالجواب جمع جابية وهي الحوض الكبير حذفت ياؤها
اكتفاء بالكسر كجارية وجوار الواسع معناه اللغوي
ظاهر وهو مستحيل اذ الوسع والضيق على ما يتبادر من
خواص المقدار ويحتمل العموم في الاصل وعلى كلا التقديرين
فهو مجاز في حقه تعالى عند اهل الشرع وعند القوم حقيقة
وخلافهم هذا خلافهم في الاحاطة الواردة في قوله العزيز
الا انه بكل شيء محيط فانهم يؤولونه بالعلم والصوفية
يعتقدون فيها الحقيقة وامثالها كثير في محاورة الشرع
والكل عند هؤلاء بالمعاني الحقيقية لانه الاصل ولا محذور بل
الذي لم يصل الى تحقيق تلك الحقايق وشهودها ليس بمؤيد
وانما هو مقلد محجوب عندهم هذا اذا اعتبر وصفا للذات
واما اذا اعتبر وصفا للوصف على ان الاسناد مجازي فلا كلام
فيه واليه اشار في قوله العزيز وسعت كل شيء رحمة وعلما لكون

التمييز

التمييز في المعنى فاعلا اما العموم في العلم فظاهر لا يخفى
على احد واما في الرحمة فلانها عبارة عن الايجاد والامداد وقد
مر لها نوع تفصيل فتذكره ثم ان اهل الشرع يعطون الاحالة
للفظ ويطبقون المعنى عليه والصوفية بالعكس ومن ثم
يقولون ان القرآن العظيم انزل تبيانا لكل شيء والرسول بعث
مشرعا مبلغا ناصحا رءوفا رحيما فلو كان ثم شيء اخر افضل
مما عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والامة لمشى عليه
وامر به وحض الصحابة والامة عليه والصوفية في المعنى
يمنعون المقدمة الرافعة للتردد وخلاصته ان البيان قد
وقع من الحق تعالى ورسوله وكذلك الامر والحض لكن كلها
بطريق الاشارة لا الصراحة لكونه من اسرار الالوهية
وابناء نوعنا ليسوا على قابلية واحدة فلا يتحمل بهذا السر
الا واحد من الوف فلا يلايم الاشاعة والله سبحانه وتعالى
حكيم وكذلك رسوله لا يصدر عنهما الا ما فيه حكمة بالغة
واما مشيه عليه فانه صلى الله عليه وسلم باتفاق اراء
الكملين ما تزلزل قدس شهوده من مقام البقاء مذ شرف
ساحة الوجود وفشا نطفة البهاء منه ومن الجمع واسراره
الوحدة واسرار الالهية غير ان تلالؤ انواره وتنفس
اسحاره ابقى الى القرن الثالث وما يليه لحكم بديعة
قد اشرت اليها مرارا وقد اشتهر المسالك الثلاثة
فيها التفويض احالة علمه الى قابله تعالى بعد اعتقاد
وجوده او ثبوته وذلك لان مدلولات الفاظها موهمة للحدوث
على الوضع الذي نقل عن اهل اللغة وقد ارى بعض ارباب
اللسان وهو لا يفيد شيء اذ من الجائز ان يكون لها حقائق
اخر مبراة عن الحدوث كسائر الصفات القديمة فان الفاظها

هي التي تستعملها في حذاء المعاني الحادثة ونجزم بانها
في القديم حقايق اخر تشترك هذه في اللفظ فقط لا في
الحقيقة ومعنى التاويل اخراجها عن معانيها الحقيقية المتبادرة
الى المعاني البعيدة وذلك لهما بتقادير الفاظ مصححة
واما باعطاء حكم الصفة للذات وقد مر ضعفه ومعنى الاثبات
كشفهم اياها عن ذات الحق تعالى بالشهود والذوق بعد
الغنا عن وجود علم لانهم قالوا ان انكشاف نور من انوار الذات
المقدسة عن الاشباه والامثال انما يحصل باحد الغناءين
الطبيعي وهو الموت والكسبي وهو الخروج عن دايرة
الوجود الموهمي وذلك امر لا يقبل الممارات الا بحمل شهودهم
على الكذب اعاذنا الله منه وهو لا يصدر عن العاقل لان
الشرع لم يكذب عوام الناس واوغادهم اذا شهدوا
بجميع كيد فكيف يكذب الوف ما مؤلفة كلها من الثقات
في العلم والعمل واما الذي صدر عن بعض المتعصبين الحكم
بكفرهم حمانا الله من الخذلان فهذيان لا يسمع بوجه
لان الكفر وامثاله لا يجري في الوجدان والذوق والمعاينة
الروحية وانما اجريناه في المعتقدات العلمية وغاية ما
يرد عليهم تغليط شهودهم وحمله على طغيان القوة
الخيالية والوهمية وهو اسمح من الاول اذ القوى الوهمية
والخيالية لا تتفق على امر واحد بوجه واحد كذلك مع ان هذه
الطايفة العامة اذكى الناس عقلا واصفاهم تخيلا كما دل
عليه تحقيقاتهم العلمية وتدقيقاتهم الشهودية وكلما
تهم الحكمية وهي المعيار الصحيح للباطن وما فيه لان المرء
مخفي تحت كلامه واقل الانصاف معهم عدم الاعتراض
واحالة شانهم الى العليم الخبير فان قلت كيف ذلك

والمخالفة

والمخالفة لاهل السنة والجماعة مردودة وخزي وضلال
قلت تمنع الصغرى اولا فانهم اصل اهل السنة ولبهم
ولب ارباب الشريعة الا ان لها مراتب اربعة الاولى الايمان
بالله وبما جاء من عنده الثانية الاسلام وهو الاعمال معه
الثالثة الاحسان وهو الذي في لفظ الحديث الرابعة
احسان الاحسان وهو الذي يضيق عنه عبارة المعبر وهذه
المراتب ليست مختصة بها بل كل موجود وحقيقة وهوية
وعلم ومعلوم لها مراتب فليس في الوجود ذو مرتبة حتى واجب
الوجود تقدس وتعالى مع كونه منتهى البسايط وله
الوحدة الظرفية التي هي غاية ما يتصور في المتصور في معنى
الوحدة وكل مرتبة في الممكن لا تتميز بقوابل واشخاص
مستعدة لم تكن في الاخرى ان كان ذو اشخاص وهو الغالب
والا فباعتبارات اخر ملايمة لحقيقته واني امثل لك مثلا عظيم
الشان فاصغ اليه باليقظة عسى ان تحوز علمه وتنال خيره
وبركته لا شك ان حضرة القرءان العظيم اصل جميع العلوم
ومنه تشعبت اغصان الشريعة والطريقة وتفرعت افنان
الحقيقة والمعرفة وبه نبعت عيون الحكمة الغامضة الالهية
واليه انتهت اسرار حقايق الكمالات الانسانية وعنه
ظهرت المعارف الاوتادية والاقطابية وفيه استاثر مكنونات
الغيب الذي انحصر علمه في الذات المقدسة ولم يكشف لاحد
بين مرسل وملك مقرب فاذا اراد فرد امنا ان يدخل في فنون
علمه ويكملها بقدر ما يسعه ادراك البشر ثم يرتقي الى
ما يخص بالاوتاد والاقطاب احتاج الى الابتداء من التهجي
كما هو معتاد الصبيان وله وضعت المكاتب وعين المعلمون
ومكث فيه ما شاء الله من المدة وهو اول مرتبة من مراتب

الكمال الذي نهض على تحصيله ثم انتقل الى السرد بالاهجاء واستقر
فيه مدة ايضا بحسب حكم استعداده وهو الرتبة الثانية من تلك
المراتب ثم انتقل الى مرتبة ثالثة وهو اول رتبة من مراتب
علمه فيبدا في تحقيق ثابته ومحذوفه وسائر ما يتعلق برسمه
وتحقيق الوقف والوصل وما يتبعهما من الاحكام واخذ ايضا فيه
مدة ثم انتقل الى الرتبة الرابعة وهي تحقيق رواياته من طريق
السبعة والعشرة الصغيرة والكبيرة فلبث فيه مدة سنين
ثم انتقل الى الرتبة الخامسة وهي في تحقيق معناه الشريف
فطفق يحقق لغاته بحسب اوضاعها الاصلية والعرفية ويغوص
في العلوم التي يتوقف عليها كالصرف والاشتقاق والمعاني
والنحو والبيان والبديع ان لم تكن له سليقة العرب العربا
وهو المحتم بعد زمان الوحي وانتقال النبي صلى الله عليه وسلم
وانكسار شوكة الجاهلية وكالاصول والحكمة والكلام وسائر
العلوم الجزئية على الاطلاق وهذا يحيط في الغالب اكثر العمر
المتوسط وقد يستغرقه ومع ذلك ربما يحصل المطلوب
وربما لا يحصل ثم اذا استمر لتحصيل البطون السبعة من
علم القرءان كما وردت حتى يشرف على مرتبة الانسان
الكامل احتاج الى التصفية والتزكية والتجريد والتفريد
فذاك امر ان لم يدركه العناية والنظر الثاقب من ذي
بصيرة يقوي همته فكالمستحيل فيعجز عنه الجهد والمقدور
فكلما ياخذ خطوة من المسافة يعطي خطا وينكص على
عقبه فالمرتبة الاولى متيسرة لكل فرد من ذوي العقول
والثانية اقل منها والثالثة اقل من الثانية وهكذا الى ان
لا يوجد محقق معنى القرءان العظيم بما يتوقف عليه
من العلوم في قطر وان وجد فلا يتعدى واحدا وقد بينته

في رسالة

في رسالة مستقلة فبلغ الى خمس وثلاثين علما ولا يوجد
قطب الوقت في الكون الا في العزة رتبته وعزة ما تتوقف
عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم كان في حد ذاته اكمل
الاكملين لم يدع من مراتب الكمال شيئا الا حواه بوهبته
الازلية فلما بعث بتبليغ الوحي وبذل المقدور في
الدعوة الى التوحيد وتعليم اداب العبودية وبسط
الاحكام الشرعية الالهية والفرعية قام على ساق
الجد وادى ما امر به واستوفى حق النبوة بمجرد انقطاع
الوحي السماوي تهيا له الانتقال الى عالم البقاء فما تم له
بيان الاحكام الجزئية الفرعية الا بقدر ما وسعه الوقت
فانتدب له قرن الصحابة وانقرضت وهي ما بلغت الى حد
الوقوف ففتحت ابواب الاجتهاد واتسعت ميادين الرأي
والاختلاف في القرن الثاني وتوغل اعلام عصره في الاستنباط
وانقرض ومنه البقية فقوله او كان ثم افضل من هذا العلم
ورغب اليه كقوله لمن يعلم الاطفال بالتهجي وهو عالم
بمراتب علوم القرآن لو كان في علم القرآن افضل من الهجاء
لعلمه اياهم ورغبهم اليه وهذا بعد فهم المقدمات التي
قررناها سابقا لا يسع ولا يقبله عاقل وربما يسند به
الى نوع من الجنون وتمنع الكبرى ايضا فان الشرع ليس
مقدمات محدودة لم يتعدها ولا لاشخاص معلومة بل
معينة لم يكن لغيرها وهم في اعتقادهم انهم الملا الاكبر
من احزاب الشرع وكلامهم ايضا لله لانهم ساير الفقهاء
باحثون عن ادلته وزايدون عليه فان المعنى الذي فهمناه
منها قد شاهدناه عيانا وذوقا توضيح ذلك قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى عندهم على معناه الحقيقي

لا مجاز فيه فان الرمي صورة يد النبي صلى الله عليه وسلم والرمي
صدر عنها ولكن الرامي في الحقيقة هو الله تعالى والرمي صدر عنه
وقد شاهدوه كشفا وذوقا وجمهور اهل الشرع يقولون
اسناد الرمي الى الله تعالى ونفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
مجاز لان الصدور الحقيقي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه
تعالى لما كان خالقه وموصل الحصباء بقدرته اسند اليه تعالى
ونفي عنه صلى الله عليه وسلم تحقيقا وتاكيدا وهذه كسائر
المسائل الاجتهادية فلكل ان يقول مسلكه الاخر الترجيح
فالصوفية متمسكون بان الحقيقة لا يعدل عنها الا لصارف
قوي وها هنا لا صارف الا سلب الوسائط وهو الحق في التوحيد
ولذا قال به الاشعري والجمهور يقولون انه امر لا دليل عليه نقلا وعقلا
ومع هذا فالنصوص مشحونة باثباتها والحذور في نفي الخلق
لا نفي الفعل وليس لهم الاستدلال بالحس والا فيعارض به
من جهة المعتزلة فيلزم اثبات الخلق للعبد والنفي عنه تعالى
والحاصل اذا ثبت توسط الخلق بين العبد وفعله المحسوس
صح توسط الفعل بينهما ايضا وسهل حمل حديث النقل
على الحقيقة والقول بالوحدة ففي كل شيء اذ لا فارق وهو عمدة
مسلك الصوفية قدس سرهم الحكيم ذو احكام في صنعه
او حكمة وهي العلم بالشيء واتقان علمه وهو الايجاد بالنسبة
اليه تعالى والتدبير باكمل ما يستعد له ذات المدبر ووضع
شيء في موضعه اللائق به والاطلاع على حقائق الامور والخواص
وقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء الاية قيل العلم النافع
وقيل الاصابة في الامور وقد فسر بهما وبالديانة قوله العزيز
ولقد اتينا لقمان الحكمة وفي عرف الفلاسفة علم يبحث فيه
عن اعيان احوال الموجودات الخارجية على ما هي عليه بقدر

الطاقة

الطاقة البشرية والاعيان عندهم محصورة في عشر مقولات
احداهما الجوهر المنقسم على خمسة اقسام العقل والنفس
والهيولى والصورة والجسم المركب منهما والتسع الباقية اعراض
كم كيف اين اضافة ملك حتى وضع فعل انفعل واطلقت ايضا عن
الصناعة الالهية وهي من الاكسير وحقيقته علم بتدبير
دواء يزيل ما في الاجساد المتطرقة من العلل وينهيها الى الاعتدال
بمزاجه المكتسب وفيه ابحاث الاول وجوده ممكن وواقع اما
عندنا فالاستحالة في انتقال نوع من الموجود الى اخر ذاتا وصفة
فالاول مسخ والثاني فسخ واما عند الحكيم فلان مادتها واحدة
واما تنوعها فالاحوال العارضة ولذا يرجع الكل بالاذابة زيبقا
والوصف اذا لم يكن ذاتيا جاز انتفاؤه كلا وبعضا فعلى هذا
يكون كل واحد منهما صنفا لحقيقة نوعية لا نوعا لحقيقة
جنسية كما لا يخفى وأما الثاني فلا يثبت الا بالمشاهدة
او التواتر وقد نقله من اصحاب العلم والتاليف قوم يستحيل
عادة تواطيهم على الكذب واشتهر بين الخاص والعام قصة
قارون وما بلغ اليه وما بلغ اليه من الكنوز وقد نص الله سبحانه
عليها لا على علمه بالخصوص فاحتمل والواقع منه على ثلاثة
اقسام قسم يسمونه حجرا مكرما وهو اعلاها من وجوه
الاول ان صبغه ذاتي ثابت قلت ان كان المراد انه لم
يتحصل من سبب خارج فمسلم لان الصبغ الذي في غيره من
الروح والنفس والجسد مكتسب من الاسباب الخارجية
كاستيلاء بعض الكواكب على ما زعمه الحكماء وصبغ الحجر
ليس كذلك اذ لا يعرف سبب خارجي الا القدرة الالهية
وان كان المراد ليس بواسطة مفتاح او انضمام جزء اخر
او تدبير طبيعي فلا اختصاص له بالحجر فان صبغ الزيبق

مثلا كذلك ذاتي ثابت لا يحتاج الى امر اخر الثاني
انه لا يحتاج الى مفتاح من الخارج بل ذاته يدبر ذاته قلت
من الاحجار ما هو كذلك نحو الملح والشعر وربما يدعى
ذلك في كثير من المواد لوجود الباعث له فيها وهو الرطوبة
السايلة والدهن والنشادر اي الملح الخارج منه كما هو
مقرر عند حذاق الاطباء حكى لي ثقة وكان له معي
صحبة صادقة انه رطب الزيبق المصعد من الرهج بجزء من
القزدير ليتجفف عنه اليبوسة الحاصلة بالتصعيد ويتهيا
للحل بسرعة فيبدا بحله بالندا والتعفين شيئا فشيئا
حتى كمله ثم انتهاه الى رتبة بعد اخرى حتى انفصل الى ذكر
وانثى بحرب الجزء الراسب فرأى عدم تاثير النار فيه فاتى
بصحايف من القمر ودهنها بجزء يسير منها وتركها في
التعليق ليلة فاصبحت مصبوغة صابرة لجميع الامتحانات
بل رجح بعض من الصناعة على المعدني بقوة الصبغ وصفاء اللون
وهذا عمل لم يدخل فيه مفتاح ولا شيء خارج غير طول القوة
الثالث سريانه السمي النافذ الذي لا يقف عند حد
وانما يدرج مع التدبير قلت ومثل هذا ادعا ارسطاطاليس
وغيره من الفلاسفة الاسلامية واليونانية في الحجر
المدبر من العقاقير ايضا ونحن وصل علمنا الى قدر معتدل
منه ولكن نقول اذا قبل شيئا في حد زيادة ونقصا قبلها
في حدود ان لم يكن مانع وبالجملة التدريج في
التلطيف يزيد اثرا في وصف شيء وفعله وذلك قانون في ساير
الصناعات لا ينكره الا الجاهل بها ويتجاربها وناهيك ما في
الطب الجديد واعمال المتاخرين من الاطباء وما في لطايف
استخراجاتهم البايقة على راي المتقدمين بتقلل الاقدار

انفصل

وتضاعف

وتضاعف الاثار الرابع خواصه العجيبة وافعاله البديعة
في مراتبه وربما اعتقد البعض ان ملكه استغنى عن كل
فن مستغرب بالفعل كعلم الروحاني وسر الحرف والاوفاق
والطلسمات وغيرها قلت للاكاسير الاخر ايضا
اسرار عجيبة غير ان بلوغها الى حد الحجر غير محقق عندي
والظاهر انها لا تصل اليه بدلالة غبيطة فانه يعمل في الاجسام
من المنافع ما لا يشاهد في غيره ومدبره يقتضي ان يكون
كذلك وبالجملة لا نزاع في انه افضل الاكاسير
واقواها عملا ذيل بالغ بعض الناس في نفي التاثير
عن غير الحجر وتفليس شغلة ما سواه وقال انه لا يصلح من
وضع يده في الزيبق والزرنيخ والكبريت وانت خبير انه نقص
في العلم بشهادة التجربة والعقل السليم وجمهور الفلاسفة
واي مانع فيها من حيث موادها وصورها غير الاوساخ
والعلل ليس الحجر الطف من الكل واضعف قولها حيث غباطة
واسرع الى الغنا وافسدها مزاجا من حيث عنصره ثم هذب
ودبر فترقى شيئا فشيئا حتى وصل الى رتبة الكمال وقوام
النيرين بل النيران الهائجة المغتبة وصار خالدا وغاية
ما هناك من فتح له في شيء رأى النور فيه والظلمة في غيره
وان اكثر الناس بل كلهم من اهل هذا الفن لا يخلو عن تقليد
ما اذ لا يفي العمر بالتجربة ولا يحيط عقل البشر فاذا تكلم
عن مسئلة بيقين تكلم عن مسائل بحسبان اخر الغاز
الفلاسفة وغيرهم من المتقدمين في الحجر وتدبيره
ومراتبه في حد ايس كثيرا من الطامعين وكنت هكذا
اياما من عمري ومعي مطالعة البرهان وشرح المكتسب
والشذور والرتبة وقصايد خالد ورسايل المؤلف الجديد

وغمري وغيرها فلم يدخل شيء منه في خيالي ثم لما فتح الله
سبحانه بلطفه معرفة جوهره اللطيف وكيفية تفصيله وطريق
تهذيبه انحلت الرموز من الكتب المذكورة واقاويل الفلاسفة
وغيرهم فكانها من المعاني المخزونة سابقا والحمد لله على ذلك
وقسم يسمى اكسيرا وهو اما تام مركب عن الجسد والروح
والنفس ومفتاح تدبيره او ناقص يقتصر على واحد منها
او اثنين والاسهل الاقصر منه ان يكلس جسدا نقيا خاليا
عن الفساد فيشمع بمفتاح بسيط حتى يجري ويحرق فيحل
ويعقد وهو ينسب الى الغزالي رحمه الله تعالى واذا استعمل
طرح قبلهما وقسم يسمى ميزانا والطريقان يتطهرا
ولا من الاوساخ الظاهرة فيعدل الاجزاء على الطبيعة ويركب
عليها خاتمة مدار هذا الفن العقل السليم
والتامل الصادق والتجربة على قدمه فان اخذ عن عارف فذاك
في اقصر الاوقات وعلى السهولة وان اخذ عن عقل فلا بد
من المذاكرة مع اربابه ومطالعة الكتب المعتبرة الى ان
يظهر وجه الحق والحكمة المسكوت عنها ما لا سبيل اليه
من جهة العقل كما ورد انه تعالى اشفق على عبده من والدته
والجواب على اسلوب الحكيم ما روعي فيه جهة استعداد
السائل لا السؤال ولا المسؤول عنه الودود كثير الحب
لمن امن واطاع من باب علم والمحبة فينا هيجان طبيعي
يحصل من استحسان امر عيانا او سماعا وفي الحق تعالى اما
صفة مجهول الكيف او محمولة على غايته كايصال النعم اليهم
ودفع النقم عنهم واستعمالهم في مرضاته وغير ذلك وحبه
تعالى خاص اثبته في عدة من الايات يحبهم ويحبونه قيل وانما
قدم حبه اشارة الى انه اساس حبهم اذ هو تعالى جل من ان يحبه

كقوله

من لا يحبه

من لا يحبه وهذا الحب ليس الذي في افواه العوام وزعمهم
انهم يحبونه لانه كذب غير موافق لنفس الامر وانما يدعونه
لاستغراقهم في نعم لم تات الا منه تمي فيضطرون الى تلك
الدعوى كالضرورية الطبيعية وعلامة كذبهم عدم الاطاعة
قال ان المحب لمن يحب مطيع فيما طلب له وتقدم
رضى انفسهم على رضاه حكي ان ذا النون المصري
قدس سره لقي جارية في الطواف تقول بحبك الي الا ما فعلت
كذا وكذا فاستنكره منها فقالت لولا حبه لما ابتلاني بحبه
وعليه قولهم اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر فيما اقامك
وعام اثبته في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا في
مرتبة الغيب المطلق المسمى بالاكبر وازلية الحق
محتجبا بظهوري عن المظاهر فاحببت ان اعرف التنزل عنه
الى مرتبة الالوهية او احتجاب ذاتي بالمظاهر فخلقت
الخلايق فنزلت الى مرتبة الكثرة المظاهرية وتعينت فيها
حسب مراتبها فالمحبة هي الهيولي الاولى بها بدر وبها
يتم عروج النفس وهي الصداق للنكاح الاول ولذا سرت
في سائر الانكحة الوجودية فمن لا محبة له لا سلوك له
اذ هي مطية كل كمال ومزية كل ذوق وحال وهو اسرع
اسماء التسخير كجامع وبدوح لاحتوائها الاصول الثلاثة
الملتزمة فيه الازدواج مادة وعدة واليه اشار بقوله
وفي الزوج حب وايتلاف تحصلا والمناسبة التامة في المعنى
والتفريق على خلاف الاولين ذيل اذا صدق الحب الحقيقي
طمس المجازي واذهب سلطاني وقد جاء الحق وزهق الباطل
فجاءتني طفلة مغنية في سكك من سكك مصر ومعها
ضارب عود فمدحت واظن من الحجاز بقرار النوبي فاضطربت

على الحال من صوب غرام شديد المحال فهيجت وابلي وانصرفت
ولسان حالي يقول والحب يعترض اللذات باللام المجيد
الكامل في المجد وهو علو رتبة وشرف منقبة يترقى الى
الواجب تعالى فيقف خارجا وعقلا ويعجز عن تعبيره
السنة الوصاف وان الى ربك المنتهى وفينا ينقسم
الى ذاتي وهو صفوة العرق والسلاسة وذكاء الطبع وحسن
الفطانة وذلك في قوله مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع
سواء وادي الضحى كالشمس في الطفل نوع الغروب
والانحطاط حالة عارضة لها كالغروب فلا ينخس من شرفها
شيئا وكذلك انحطاطي عن رتبة كنت لا تنقص من شرف
ذاتي شيئا والى كسبي وهو الذي في قوله
ولكني اسعى الى مجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
من الضرب الاول السالم من بحر الطويل وقد يجوز ان يكون
للتقليل كما هو المشهور فيؤول الى تفخيم شان المجد
المؤثل وان تكون للتحقيق فيؤول الى تفخيم شان القايل
وهو الظاهر وانما اظهره في مقام الاضمار لتعدد المرجعين
في المصرع الاول وان كان احدهما ظاهرا والتلذذ بذكره
لانه مطلوبه او لمجرد الضرورة واثبات المجد لنفسه
بطريق الدلالة لان الشيء في ذاته اقوى من امثاله ويمكن
توجيه اخر وليس من هذا القبيل قوله تعالى ليس كمثله
شيء اما على تقدير كون الكاف صلة للتاكيد فظاهر واما
على تقدير المعنى فبطريق الكناية لان ملزوم عدم مثله
المفروض عدم مماثلة ذاته وهو المقصود نكتة
ورد في الاثر ختم الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
بالاسمين الشريفين حميد مجيد وتبعه الامة لان المراد

بهما

بهما الرحمة والترقي والامر عند خلافهما والمحمود في
فعاله هو الاهل الاسعاف المصلي بهما وكونه مجيدا
كالبرهان عليه لان المجد الذاتي هو الموجب للمحمودية
وفيه ما يستدعي الاستحقاقية له على وجه الاستقلال
ويشهد له قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه
حميد مجيد قيل ومن خاصته ان صاحب البرص قبل ما يمضي
عليه اربعة سنين اذا صام ايام البيض ولازم على ذكره
قبل الافطار برئ منه بسبب او بلا سبب الباعث الاموات
من اجداثهم او ما في حكمها والرسل الى قومهم والنفس التي
توفاها عند النوم وما زال اجلها المسمى اما الاولى باعادة
الهيكل الاصلي بعد ما تحول من قوامه الاول وبقي منه العظم
المسمى بالعجب في الانسان كما ورد في الحديث وانما التزم
الاعادة في النص وحمل على ظاهره لئلا يلزم خلاف الحكمة
بكون المنعم والمعذب غير المكتسب فان قلت
اليس اللذة والالم تردان على الروح وهي الذائقة منهما
كما ظهر انها المتنعمة والمعذبة بوجوه العذاب والنعم
حالة النوم والبدن على الداعة كالجماد قلت لا يسلم
استثقال الروح بهما غير ان اشتغال الدماغ بالابخرة
الكثيفة منع الظهور في البدن ولو سلم فهي مطيتها
ولها مدخلية في الاكتساب ثم كثير من الاحاديث الصحيحة
ورد ايضا في رجوع الروح الى البدن وقعوده في القبر وجوابه
السؤال ورؤيته صورة عمله وتنعمه او تعذبه والكل انما
يتصور لنا في القبور واما المحروق والمذري بالريح والمصلوب
المتهري بالشمس والمسطور ونحوهم مما لا يحول العقل
في فهمه وانما تعترف بان القدرة الالهية صالحة لكل ممكن

قومهم

في نفس الامر لا في المدرك البشري المألوف بالمضايق
الحسية والعادية على ان مفهوم الاحاديث يستدعي
خصوصيتها بالميت المقبور واما غيره فقابل لتعلق الروح
والتعذيب والتنعم ونحوهما والوقوع وكيفيته في علمه تعالى
واستشكل ايضا بالذي تحلل اجزاؤه في ابدان اشخاص
اخر وصارت جزءا منها ودفع بان اسهل المقادير للواجب
تعالى ان يفصل الاجزاء المتحللة ويخلخل الباقية ويخلق بدلها
في ان الانفصال بحيث لم يشعر به وعلى هذا الباب دفن في قبر
كل واحد منهم بعد تنزل صاحبه وتمازج الاجزاء
بوجه لا يميزها العقل فضلا عن الحس كما في سيلان ادميتها
في مجرى واحد وكونها متصلا واحدا والمنكرون فرق الاولى
عامة المشركين من العرب وغيرهم فلا دليل غير الاستبعاد
وقياس القدرة القاهرة القديمة على القدرة المقهورة
الحادثة ورد الله سبحانه وتعالى عليهم بوجوه بعضها ابين
واكد من الاخر واوضح لهم ذلك بانواع من ضروب الامثال
وما اجابوا عنها الا بالبهت والثانية الدهرية
منهم ومن غيرهم وهم ايضا كافرون بالله وبرسوله وكتبه
ومع هذا تكللت انظارهم وتعللت افكارهم فلم يدبروا
في حقيقة الدهر هل تصح لشيء من ذلك وامتدوا لطغيانهم
ورد الله سبحانه وتعالى عليهم ايضا بانهم تفوهوا بالجهل
اذ العلم ادراك الشيء على ما هو عليه في نفس الامر وكذبوا
لعدم مطابقته للواقع والثالثة الحلولية
اي القائلون بالتناسخ وتناقل الارواح من جسد الى جسد
على مر الدهور وحكمهم حكم الطائفتين والرابعة
الطبيعية الذاهبون الى انها المربية للعالم فكانه الجسد

وهي الروح

وهي الروح والخامسة الكواكبية زعموا انها
الموحدة والمغنية والعالم باسره في تدبيرها والكل كبرة
حكموا الوهم والخواطر الشيطانية وتبعوا ظواهر الحال
وما ولجت في بواطنهم انوار الشريعة ولا جالوا في ميدان الفكرة
فضلوا عن سواء السبيل رايت منهم من هو في صورة المومن
يدخل المساجد ويسمى باسم المومن ويخفي كفره الا عمن
يعتمد عليه وكثير من نص القرءان والحديث مبطل مسا
لكهم وبطلانها اظهر من ان يوضح بالتحرير والتقرير واما
الفلاسفة فانهم ليسوا بمصرحين البعث وانكاره اذ هما
ليسا من مقتضيات العقل ولا في حكمه وانما الانكار لازم
مسلكهم لانهم تعرضوا لشان الروح بعد الموت قالوا ان
كانت ذكية متخلصة عن الادناس وهي الملكات الرذيلة
تعلقت بالعالم العلوي وتمثلت له ملكاته الفاضلة على
ارشق صورة فتسررت وتلذذت بها ابدا وان كانت
خبيثة متدنسة تعلقت بالعالم السفلي وتمثلت لها
ملكاتها المشومة المتسودة فتالمت وانقمت بها
كذلك واصولهم الفلسفية تقتضي جواز البعث لان الهيولى
قديمة عندهم فلا تبقى وانما تفسد صورة وتكون اخرى
لاستحالة انفكاكها عن صورة فاذا تهيات المادة
للصورة الاولى بسبب حادث من الاوضاع الفلكية والكوكبية
تكونت بافاضة من العقل دعي زعمهم الفاسد فهم في انكاره
على حكم المدرك البطري ونحن كذلك لو لم يصل الينا خبره
من الوحي السماوي لا لانه مستحيل بل لعدم الطريق
اليه من جهة وانما نزاعنا معهم في اعادة المعدوم فعندنا
تجوز لانها ممكن والقدرة عامة وعندهم مستحيلة لان

الموجود الممكن جزئي متعين ومن جملة تعيناته الزمان
اذ لو لم يتغير الزماني بجزء منه لم يتعين وجوده والانقضاء لازم
ماهيته ولا تخلف للوازم الماهيات عنها فيستحيل اعادته
وكذلك اعادة الجزئي المتعين ونحن نمنع التعين لا سيما
عند من يقول بجزئياته والزمان عندنا امر نسبي وقد تنتفي
الامور النسبية والماهية بحالها وعندهم قديم فلا يجوز انتفاؤه
وقد ابطلنا دليلهم عليه في محله اللائق به ومنهم من امعن فيه
فقسمه على قسمين لتحصيل الانطباق بينه وبين الحركة
فانها على قسمين بمعنى القطع وهي التوسل بين الاوضاع
المفروضة يرسم منها امتداد في الخيال وذلك في حركة الفلك
سرمدي والزمان مقداره وبمعنى التوسط وهي بالنسبة
الى كل جزء منها وهي حادثة ومقدارها المنطبق عليها من الزمان
حادث ايضا فاسناد القديم الى الزمان ليس على الاطلاق
وهذا لائق جدا فيما نحن بصدده اذ لا عدم بالموت بل الانتقال
من صورة الى اخرى او من وصف الى اخر والمسلكان متقاربان
جدا لو قطع النظر عن قدم المادة وحدوثها فالبعث جائز
عندنا وعندهم اما عندنا فلبقاء الاجزاء الاصلية وتبدل
اوصافها ويجوز للقادر والمختار ان يردها لاصلها واما
عندهم فلجواز فساد الصورة العارضة وتكون الاصلية باستعداد
المادة لها وانما بنيناه على الجواز لان العقل الفطري لا يتعداه
واما كون وقوعه محتوما لا بد منه فمن طرف الشرع امنا
به وبايفاء وعد مخبره تقدس وتعالى واما بعث الرسل
فلقصور دواعي البشر وتشعب مسالك المعارف الالهية
وتوقف تشريع الاحكام الاصولية والفروعية وتبليغها
على وجود واسطة ملكية وبشرية لبعد سكنة بوادي الحدوث

من علو

من علو وشواهق حضرة الوجوب والتقدس وتصفية النفس
بالرياضة والسهر والعزلة غير كافية في استكشاف قوانين
الشرع وآداب العبودية وضبط دقائقها واستحضار مقاماتها تها
والبلوغ الى حد الكمال المطلوب من هذا النوع كما زعمه
الفلاسفة ولو فرض بسره لفرد فلا يترك المصلحة العامة
لاستعداد خاص وفيه منافع اخر ومصالح بديعة تحير الفكر
فلله من غاص في بحرها واخرج من قعرها اصداف در وحكمها
وحقق عوائد ما اولاه رب الارباب وخرط بذلك نفسه في
سلك اولي الالباب واما بعث النائم فلتوفية اجله المسمى
اما لتكملة مراتب سعادته او شقاوته اعاذنا الله تعالى منها
ومما يحرنا اليها والباعث ايضا يرادف الغرض والفائدة والعلة
الغائية فان ما صدقت عليه شيء واحد والمغايرة بالاعتبار
ويطلق على السبب ايضا والباعثة قوة شوق تحصل من ادراك
الملائمة والمناظرة بتليها الحركة وتطلق عليها الباعثة
فهل تكفيان في الفعل او يحتاج الى قوة ثالثة الاصح لا والله اعلم
الشهيد اما من شهد عليه اطلع ومنه قوله تعالى والله
على كل شيء شهيد او من شهد به اخبره عن مشاهدة
وعيان ومنه قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك اي يخبر
في الحال ويوم القضاء بحقيقة ما انزل اليك او من شهد شهودا
حضر فانه تعالى حاضر بكل شيء لا يغيب عنه شيء ولا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء لا من شهد شهادة ادى
ما تحمله وهو ظاهر فبالمعنى الاول يعم متعلقه ويخص وبالمعنى
الثاني يخص كما هو مفهوم ما مر من المثالين الواردين في النص
واذا زائدة عليه فيؤول الت الى العرفية الشرعية ويطلق
على المقتول في المعركة بمعنى الشهود له بالاجماع وعلى

مقتول باغ وقاطع طريق وظالم اذا لم تجب به دية عند امامنا
الاعظم رحمه الله ولا يغسل ويصلى عليه وعند الثلاثة لا يصلى
ايضا وقوله تعالى عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الحس ولم
الاشارة وهو عالم الامر الصادق على العقل والنفس وما
حضر فيه وقبلها وهو عالم الخلق المسمى بعالم الاجسام
وقد يعبر عن الاول بالملكوت وعن الثاني بالملك ويمكن
ان يراد من الاول ما غاب عن الخلق كقيام الساعة ومن الثاني
ما حضر عندهم والشاهد في عرف الشرع هو المخبر بحق
فلان على فلان عن مشاهدة وعيان اي عن علم لا عن ظن
بشروطه المذكورة لا في الفروع فرض عند الطلب لو تعين في
الكفاية بالاجماع وهو ايضا ما يذكر تقوية للنقض الاجمالي
فلا يقبل عند النظار الا به وما يذكر في اثبات قاعدة من قواعد
العلوم الغريبة او لغة من لغاتها ولا يصح الا من كلام البلغاء
الاقدمين كامرء القيس ولبيد واخطل وزهير واما
كلام المخضرمين كجرير والفرزدق والمتنبي فليس في مرتبته
ولكن يؤتى به تقوية ومن المتاخرين من يستشهد به
وليس بالمقبول عند المحققين واعلا اعاليها كلام الواحد
الاوحد الذي نصب لواء البلاغة في ساعة الاعجاز ورسوله
القرشي العدناني المنفرد بدقة المعاني ورقة الالفاظ
صلى الله عليه وسلم وعلى آله ما فاق بين الانبياء وامتاز وشواهد
الرضى وشرحها مشهور ومنهم من تعرض لشواهد
المفتاح ومن تعرض لشواهد التلخيص ومن تعرض لشواهد
المغني واعلم ان الشهود مشترك بين الحق تعالى
وبين العبد فشهوده تعالى حضوره مع كل شيء بالذات
عند الصوفية وبالعلم عند غيرهم والفرق بينه وبين ظهوره

عند

ان حضوره

ان حضوره يتصف بالمعية ويوخذ فيه الوجود الاعتباري
مع الوجود الخفي وله العبد حجاب دون الحق والظهور بخلافه
ويقال حاضر معه لا فيه وظاهر فيه لا معه وشهود العبد
ارتفاع الوجود المجازي بانكشاف الوجود الخفي على ما هو
عليه والا فسكر وغيبة وهذا معنى قولهم صحو العارف اكمل
من سكر الغير فهو قبل الشهود حامد وشاكر وداع وفيه
محمود ومشكور ومدعو وبعده حامد محمود شاكر مشكور
داع مدعو فمنه اليه ولا شيء سواه لديه لانه تمام المعراج
وانطفاء السراج بالوهاج الحق الثابت الذي لا يسوغ
لاحد انكاره لثبوت اياته الواضحات وادلته البينات او لا يقبل
الزوال لوجوب وجوده اما الثاني فقد قام عليه البرهان
بوجوه بعضها انور من الاخر واما الاول فلان ثبوت
الوجود لكل شيء على حسب ثبوت اثره على حسب الاساس
به الا يرى ان الروح والريح من اقوى الاشياء وجود القوة اثرهما
مع انهما اخفاها ظهورا وافقدها حسا فنحن لا نظرنا في دقائق
الصنع ورقائقه والنظام البديع فيه والقيام العجيب نصوب
انفسنا والافاق جزمنا بوجود موجدها العليم الحكيم القادر
المدبر ولذا حسن نفي الشك في قوله تعالى افي الله شك
فاطر السموات والارض ولو لم يات بالنعت فلربما انتفى
الحسن الا عند اولي البصائر الذين يستوضحون الادلة من
ذوات الدواعي والمعنى ايشك في وجود صاحب هذا الصنع
العظيم البديع واضعف تراكيب الحدوث كسرير ودويرة
لا يتحصل الا بمقاسات منجر وبان ثم لو نظرت بعين الحقيقة
لوجدت كل منكر مقرا به من حيث حقيقته لان كل نفس ممكنة
ترى العجز الفطري في ذاتها والافتقار الطبيعي ببداهة حسها

والنظام الاكمل بغير اخلال في اعتداد ما يدفعهما على
نمط بديع يستحسنه الناظر فيها وتسير اليه سريرته
بموجد حكيم مدبر خبير قاهر فعال عظيم الجلال ولكن
البعض منها لعدم صفاء استعداده لا يتمكن عن اخراجه
من القوة الى الفعل كاخراج اصحاب اهل الكهف ثم هي في
تلك الحالة يتقوى الامر من جهة الروح فتذكر روضها الاصلي
من عالم القدس فتهيج الى الرجوع فلم تساعدها القوى
لاشتباكها بعالم الحس فيقع لها تشبه كمال من بعض
عالم الجسم وتوهم نسبة بينه وبين الانوار القدسية
فيركن اليه ويذل بين يديه ومنهم من لم يلحق
بهذه الرتبة فيجول مهاد في التقليد وان شئت قلت كل
مجبول على شعور موجده ولكن ذلك الشعور يبدو على
حسب القوابل وربما يغلب على البعض منه آفات الوهم
ويتسود مرآة سره من صور الملكات المظلمة فيسول
اليه فايضه من الشيطان حتى يزعم الحق في الصورة الباطلة
ويجادل عليها وكل ذلك من قلة الامداد والعناية حسانا الله
سبحانه وتعالى عنها ومع هذا كله فالمركون في ضمير
الكل هو الموجد الحقيقي والمعبود بحق وانما الحجب
الكثيفة الظلمانية النفسانية هي المانعة من ابرازه
والاقبال اليه ولذا لم ينكره احد في عالم الذر ولا في اول الفطرة
كما نصت على الاول آية الاعراف واشار الى الثاني حديث كل
مولود يولد على الفطرة بل فطرة الاسلام والحقيقة في الاصل
فعيل من حق ثبت ثم نقل الى الاسمية واكد بالتاء وهي
التي بها الشيء شيء وهو لا يصدق على الوجود لان الذي به
الشيء موجود ويشعر بان المعدوم لا حقيقة له كالممتنع

والماهية

والماهية ترادفها لان اصلها ما هو الذي يسئل به عن الحقيقة
ثم زيدت للاسمية فقلبت الواو وادغمت وقد يقال للشيء
باعتبار وجوده في الخارج حقيقة وباعتبار مفهومه الكلي
ماهية لانه الذي يقع جوابا لما هو وباعتبار تشخصه هوية
وليس بشيء فان الماهية والحقيقة كليهما تتصفان بالكلية
والجزئية والاول اختلفت فيهما فقيل مجعوله وقيل الحق التفصيل
وعند القوم حقيقة كل شيء تعينه الخاص في العلم ومنه تفرع
قولهم الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وحقيقة الحقائق
هي الحقيقة المحمدية لحوزها جميع مراتبها ووصول الامداد منها
اليها ولذا اطلقوا عليها عرش الذات وعند البعض هي
مرتبة الاحدية الجامعة لجميع الحقائق ويسمى حضرة الوجود
وهي ايضا لفظ استعمل في معناه الموضوع له لغة او عرفا
عاما او خاصا واطلق الحق ايضا على النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن
العظيم ودين الاسلام بما مر من المعنى والتوجيه وعلى ضد الباطل
وهو الذي لا يستند الى مصحح ما عقلا وخارجا واستعمل مصدرا
موكدا لمضمون ما قبله بحذف عامله وجوبا ومضافا اليه
لموصوفه وحقيق حري وحقت وجبت وبحق الله ليس بيمين
عندنا بخلاف الثلاثة والحق ايضا ما ثبت في الذمة وهو اقسام
ما يتمحض لله وللعبد وما يجمع بينهما والغالب لله
او العبد وفي الحديث حق الله لافادة المبالغة والتاكيد اذ لا
وجوب على الله بالاتفاق وهو ايضا احد اسماء السلوك
في بعض الطرق وعند القوم الحق وجوده تعالى والباطل ما سواه
كما اشار اليه بقوله
كلما في الكون وهم او خيال او عكوس في المرايا او ظلال
وقول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اثنى عليه صلى الله عليه وسلم

بانها اصدق كلمة قالها الشاعر وحقايق عالية رسالة
كتبتها التحرير المذاهب التي في مراتب الوجود وتحقيق مبناها
والمحاكمة بينهما وادعيت فيها انه ما سبقني احد بها
فيما لحقه علمي الوكيل في اللغة من يفوض له امر وفي الشرع
من يقيمه الغير مقامه في تصرف يملكه والمعنيان متقاربان
والفرق بالشروط الشرعية فلما كان الحق سبحانه
وتعالى قايما بامر عباده متصرفا فيه على القسط والصواب
حريا بان تفوض الامور كلها اليه سمي به نفسه والا فهو
القيوم لنفوس العباد وشونها اولا واخرا وكل او لم يوكل وبهذا
يوجه جميع ما ورد وفي الحديث لا تكلني الى نفسي طرفة عين
من وكل يكل والاصل يوكل حذفت الواو لوقوعها بين الكسرة
والياء اي لا تخل بيني وبينها بلا تصرف من فيضة عنايتك وهذا
كما يفهم من حديث اخر انه تعالى اذا اراد نجاة عبد تولى امره
ولا يكله الى نفسه واذا اراد هلاكه وكله اليها وليس المراد
ان الفعل يوجد بارادة الله تعالى تارة وبلا ارادته اخرا اذ لا قايل
به فضلا عن اهل الحق ولا السعادة وما ادى اليهما من السيئات
من النفس لانه خلاف التحقيق ومعتقد اهل السنة والجماعة
الهداة وان كان ظاهر بعض الايات مشعر به كقوله
العزيز وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتحقيقي
في ذلك بعد الجزم بانهما واقعان بعلم مقالي وارادة العبد
مقهورة عديم الاثر في شيء منهما وانما الذي من طرفه
قدرة كاسبة ليكون مدار السؤال والحساب والجزاء ان لكل شيء
حقيقة ولازمها وخاصتها موهوبة له من الفيض الاقدس
في ازل علمه تعالى وظهوره على حسبه مثل الماء وبرودته والتراب
ويبوسته والنفس وامارتها بالسوء والعقل وامارته بالخير

وغير ذلك

وغير ذلك ثم الحق تعالى بعد هذا الوضع والقسمة الازلية عنايات
ومواهب متوجهة الى تلك الحقايق على حسب ما سبق في علمه
تعالى وعبر عنها في الحديث بالنفخة وكذلك قهر وسخط
وقبض ولو لم يكن لم تظهر الخوارق من المعجزات والكرامات
وغيرهما فـ الاول يسند الى الحقايق و الثاني ان الحق
تعالى والوجه ظاهر لطيف ثم تارة باعتبار ان موجد الكل ومدبره
هو الحق تعالى يسند الكل اليه وباعتبار الصدور في الظاهر
يسند الى العبد ونفسه فمن قصر على احد الطرفين فقد
جهل ومن توسع في النظر فقد عرف و قوله تعالى ونعم الوكيل
على حذف المخصوص بالمدح كما هو الشايع اشارة الى ان الوكالة
على قسمين وكون وكالته على اكمل الوجوه للمستحق للمدح
الكامل مبني على انه تعالى حكم عدل يقيم امر كل موكل على ما هو
حظه من الاستعداد النايب في ارض نشاته لاحاطة علمه
بذلك على ما هو عليه ولا كذلك ما سواه القوي الغالب
على كل معارض ومخالف امره وهو في الشاهد كل ما له مدافعة
مانعة بسبب من الاسباب والغالب من حيث شدة القوام
والقوة في الاصل عبارة عن استعداد على مراتبه المقابلة
للفعل ثم استعمل على ما يدفع به الافعال الشاقة من الحيوان
وفي الكيفية المودوعة في تجاويف الدماغ وغيرها والجمع
قوى على وزن طوى وهي اما مدركة او لا والمدركة عشرة
خمس منها ظاهرة وخمس منها باطنة والظاهرة وجوها
بالاتفاق وهي السمع والبصر و اللمس و الذوق و الشم
و الباطنة اثبتها الفلاسفة وانكرها المتكلمون الا الوهم
وعند المثبت هي بمراتب الاولى الحس المشترك و الثانية
الخيال و الثالثة الفكرة و الرابعة الوهم و الخامسة الحافظة

فالاولى خزانة الحواس الظاهرة تجتمع فيها والثانية
تحفظها بعد الزوال والثالثة تركب الصور وتفصلها وهي
على الحركة دايما فتارة تستعملها القوة العقلية وتسمى
مفكرة واخرى الوهمية وتسمى متخيلة والرابعة تدرك المعاني
الجزئية المتعلقة بالمحسوسات وهي تنازع العقل وتخالفه
في غير المحسوس فتحكم فيه باحكام المحسوس فتغلط
والخامسة تحفظ مدركات الوهم بحيث لا يحتاج بعد
الذهول الى تجشم احساس جديد وغير المدركة باعثة
ومحركة والتفصيل في الطب وبعضهم قسمها الى طبيعية
وحيوانية ونفسانية والطبيعية على خادمة ومخدومة
والحيوانية على فاعلة ومنفعلة والنفسانية على مدبرة
ومحركة وحساسة وكل منها طريق في التقسيم والاعتبار
واسع لا يضبطه احد فايدة اسناد الادراك
الى غير النفس مجازا ومسامحة في التحقيق وتكثير القواعد
بدليل تعدد محالها واختلال بعضها دون بعض لا يقنع
البطن اذ يجوز ان تتعلق الواحدة على وجوه شتى كما ان
البصر يتعلق بالمبصرات على حسب قربها وبعدها والوانها
وامكنتها واوضاعها واستقلال النفس في كل ذلك مع
اشتراط بعض الامور الخارجية لمناسبة خفية تقصر
عنها العقول وان يوجد قوة واحدة متعلقة بالكليات
والجزئيات في غير الانسان ايضا بلا اعتبار تجريب اذ لا طريق
للتجربة فيه ولا يلايم البعض منه ايضا كالنحل والنمل وبعض
الطيور والوحوش ولقد يجبرني اشد الحيرة ما في الهوام
المزدرات والحشرات الارضية النحيفة من بدايع الفكر
والاهتداء الى سبيل معاشهن وجلب المنافع ودفع المضار

بوجه

بوجه ربما يعجز عنه كثير من افراد نوعنا واعجب منه انهن
لم يذهلن عن مجاري عادتهن ولم يغفلن عن حدود اوقاتهن
ولم يكسلن ولم يفترن ولم يشتغلن بما لا يعنون فكان
سيرتهن سيرة المنيب وطورهن طور الحكيم المصيب
ولو قصرن على النطق لاتين بكلمات حكمية تعجب العقول
كما يقتضيها لسان حالها وهو افصح من لسان مقالها في
المجاب والمسؤول ولكنه سبحانه وتعالى بمحض لطفه فضلنا
على كثير من خلقه وشرفنا بالنطق وحسن التقويم وعلمنا
البيان وانزل الينا البرهان وخصنا بالتحية والتسليم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وقول البعض في معناه الذي لا يلحقه ضعف ولا نصب ولا عجز
ولا نقص تفسير باللازم فان وجود القوة في كل شيء بعدما
في احداث الفعل المتيسر له وبالنسبة اليه تعالى لا يجد
ولا يغيا بل امر ذاتي ممكن بامكانه فيزول الى ضدها او الى
الفناء والتحقيق فيه وفي امثاله انه تعالى لما اراد تفهيم
كمالاته وتقريبها الى العقول عبر عنها بما يلايمها
من الالفاظ ومدلولاتها الحادثة لتحصل المجانسة
المؤدية الى الشعور بقدر المرتبة لطفا منه تعالى رحمة
على العباد ولذا لا يستبان لنا من كمالاته الازلية الا ما له
ظل وجود فينا المتين مرادف القوي او اخص منه
كما هو ظاهر قوله تعالى ذو القوة المتين واليه اشار من
قال انها كمال في قوته تعالى بحيث لا يعارض ولا يشارك
ولا يداني الينا وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون نوعهما او ما قدرت خلقهما الا ليعبدون
بعد ان يعرفون بطريق الاقتضاء كقوله اعتق عبدك عني

او العبادة بمعنى عام يشملهما وانما قدم الجن لسبق خلقه
واستشكل فيها بوجهين الاول ان فعل الله تعالى لا يعلل
بالغرض والثاني انه تعالى اذا اراد عبادتهما كما هو
المتبادر من معنى الاية يستحيل تخلفهما واجيب
عن الاول بان العبادة حكمة مقربة على الخلق كترتب المعلول
عن العلة وعن الثاني بان المراد حصول العبودية من هذين
النوعين لا من كل فرد من افرادهما وقد حققت هذا
بوجه اخر في حاشية كتبتها على الجلالين ورديت قول المص
في الجواب ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية
لا يلزم وجودها وبين تعالى كون الحصر اضافيا بقوله العزيز
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون خص الاطعام
بالذكر لظهور الاحتياج فيه ولذا صلح ان يقوم مقام نفيه
على الاطلاق والاية الكريمة في المال تصريح بالجزء السلبي
للحصر وعدم الاحتياج اليهما لاستحالتهما في حقه تعالى كما
اشار اليها في قوله ان الله هو الرزاق على الاطلاق لا غيره ذو
القوة المتين لا يعجزه كثرة المرزوقين ولا دوامه وتجنيسه
وتنويعه وهي دليل لما تضمنه الاولى والترتيب لا يخفى
عليك وعن ثقة اذا نزلت في المخمس الخالي على قاعدته
ووضعت في اقطارها والقطب شواخص كيف ما تراد وكتب
فيها الاملاك الاربعة واسم النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء
الاربعة واسم النبي صلى الله عليه وسلم في الوسط وتلوت
عليها في الخلوة حتى تظهر العلامة مغطية بما يناسبها
رزقه الله ما يغنيه الى اخر عمره الولي المتولي امر عباده
يعطي ويمنع ويمرض ويشفي ويحيي ويميت وفي الاخرة
يحاسب ثم يغفر او يعذب ويطلق على العبد ايضا الذي تولى طاعة

الحق

الحق تعالى على الوجه المطلوب منه وجمعه اولياؤهم على ما اخبر
به تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي عرف العامة هو
الذي ظهر منه خارق كالطي والمشي على الماء مع ايمانه واستقا
مته والاولياء في عرف المشايخ اصناف على الترتيب رئيسهم
ثلاثة القطب وهو واحد الذي هو محل نظر الله تعالى من خلقه
وبه يصل الفيض اليهم وله خلافة باطن نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ومرتبته دوام شهود الذات ثم امام اليسار وهو
الذي يلي القطب ويتولى القطبانية اذا انتقل من عالم الدنيا
ويواجه اسرار القلوب ومرتبته دوام شهود الصفات
والاسماء ثم امام اليمين وهو الذي يلي امام اليسار ويخلفه
اذا تقطب ويواجه اسرار النفوس ومرتبته دوام شهود
الافعال ثم البدلاء وهم سبعة ثم النجباء وهم اربعون ثم
النقباء وهم ثمانية ويؤيد صحة الترتيب المذكور ما روي
عن ابن مسعود رضي الله عنه ان لله تعالى ثلاثمائة رجل
على قلب آدم عليه السلام وله اربعون قلوبهم على قلب
موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم
عليه السلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام
وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام وله واحد
قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد بدل الله
مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة بدل الله تعالى مكانه
من الخمسة واذا مات من الخمسة بدل الله تعالى مكانه من
السبعة واذا مات واحد من السبعة بدل الله تعالى مكانه
من الاربعين واذا مات واحد من الاربعين بدل الله تعالى مكانه
من الثلاثمائة واذا مات واحد من الثلاثمائة بدل الله تعالى
مكانه من العامة فيدفع بهم البلاء عن هذه الامة وفي تخريج

تقطب

هذا الحديث وجوه روايات وعن علي كرم الله وجهه
البدلاء بالشام والنجباء بمصر والنقباء بخراسان والاوتاد
بنيسابور والخضر عليه السلام سيد القوم والولاية باب
عظيم في الفروع منها في النكاح مطلقا بترتيب الارث
واذا عدمت فعندنا تنتقل الى الام فللاخت الشقيقة فللاب
فلاولاد الام فلذوي الارحام فللحاكم وعند الايمة الثلاثة
لا ولاية للمراة فتنتقل الى الحاكم ومنها فللميت ولا يكون
الا رجلا بالاتفاق وهو يصلي عليها ان لم يحضر السلطان
قال فالقاضي فامام الحي وعند الشافعي لا يصلي غيره الا اذا
وكله او اذن بها ومنها فالصبي يزكي ماله ويعشره
عند الايمة الثلاثة وعندنا لا زكاة عليه ويقبض ما وهب
له ان لم يعقل بالاجماع وشرط عندهم في هبة ولي له غير
الاب ان يوكله لمن يقبل له ويقبضه الحميد المحمود اي يرجع
حقيقة الحمد ومستحقه ووليه فلا يحمد الا هو ولا ينتهي
الحمد الا اليه ولا يليق الحمد الا اليه لان جميع ما يحمد عليه اوله
فهو قبوله ومظهر كماله ومفيض ما يستعده في حاله ومآله
واسناها حمد القديم للقديم ولا يتوهم فيه ان القيد
المعتبر في تعريفه وهو كون الجميل اختياريا غير محقق فيه
لان ثبوت الصفات المقدسة ليست باختيار بمعنى ان شاء
ابرز وان لم يشاء لم يبرز اذ مورد الحمد انما هو الشئون النائية
بها لا نفسها في حد ذاتها ولا باعتبار ثبوتها قالق واوجز
ما يؤدى به وانه لفظا ومعنى الحمد لله ولذا اختاره سبحانه
وتعالى في كتابه وما اداه الا به وجعله تاج الفاتحة واخر دعوى
اهل الجنة واول ثنائهم حين الدخول وعده في الحديث من الباقيات
الصالحات الله اكبر ولا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله ولا حول

ولا قوة الا بالله

ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولفظ ابن ماجة والحاكم
استكثروا من الباقيات الصالحات وبيان ذلك على وجه
الاجمال ان الحمد اما لغوي او عرفي والمصدر اما يراد به المبني
للفاعل او المبني للمفعول او الحاصل بالمصدر او ما يطلق عليه
لفظ الحمد واللام اما للاستغراق او الجنس او العهد ولام لله
اما للاختصاص الصفة بالموصوف او المتعلق بالمتعلق
وهذه اثنان واربعون احتمالا وهي لا يفيدها ما سواه
من التراكيب فيما سمع والحمد عند بعض المحققين اظهار
صفة الكمال وهو اخص من المعنى اللغوي لعدم صدقه
على الاخبارية منه وقول بعض المعربين كان في الاصل حمدت
حمدا لا يراد له وجها وحمدا من الذي حذف عامله وجوبا والحمادون
وصف هذه الامة في الكتب السابقة ولواء الحمد للنبي صلى
الله عليه وسلم لانه يحمده الاولون والاخرون كالمقام المحمود
ومحمد لم يسم به احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم الا تفاولا
ورجاء المحصي كل شيء اي المحيط بحقيقته وشانه
وعدده علما وظاهر النص احاطة ما شانه التعداد
بحيث لا ينفلت عنه فرد وهو مختص به تعالى وليس في وسع
احد غيره فان قلت هذا في الموجود المتناهي
متصور وان لم يبلغه التعبير وفيما لا يتناهى محال اذ لو
احصي لتعين وتناهى والفرض انه غير متناه قلت
كل ما برز الوجود فهو متناهي بالاتفاق اما عندنا فطرف
الازل بلا كلام وطرف الابد فعدم التناهي فيه بمعنى لا يقف
عند حد كانفاس اهل الجنة وارزاقهم واما عند الحكيم
فلا يتصور له وجود الا اذا كان بينهما ترتب بالعلة
والمعلولية مع يجري به برهان التطبيق الدال على امتناعه

وقدم الحركة النوعية للفلك عندهم لا ينافيه لان الاحصى
يجري فيما وجد منها الى غير النهاية والنص برهان جلي
في ذلك لان الشيء في التحقيق لا يصدق الا على الموجود وجاء
بمعنى الضبط في قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين اي
اللوح وانما سمي به لاقتداء الاحكام الجارية على الخلق به
وقوله تعالى احصاه الله تعالى ونسوه يحتملها لانه تعالى احاط
بعلمهم علما وضبطه بيد الملائكة الموكلين عليهم وهو
كقوله صلى الله عليه وسلم من احصاه دخل الجنة ولا يحتاج الى
التاويل والعناية فان محصي الاسماء الالهية ومعتقدها مومن
بلا شك والمومن اذا ثبت عليه حتى ختم به دخل الجنة
ولو لم يعمل شيئا كما هو مذهب اهل الحق المبدئ بمعنى
مجرده كما في قوله العزيز كما بداكم تعودون وهو احداث
شيء بلا سبق مادة ومدة ايضا في الحادث قبلها اي يخرج
الخلق من العدم الاصلي الى الوجود العلمي والاثم الى العيني
وبعبارة اخرى مكونه بعد ان لم يكن شيء منه
في الوجود وهذا هو مقام الالوهية وبه تفرد سبحانه وتعالى
عن سائر الموجودات وتحقيقه في ثلاثة ابحاث الاول اتفق
العقلاء وقامت البراهين القطعية على ان العالم ممكن
وان وجود الممكن ليس من ذاته بل من غيره وان الغير
واجب وجوده من ذاته لا من غيره وان العالم هو ما سوى
ذلك الواجب وصفاته واختلفوا في العالم فحزب ذهب الى ان
بجملته حادث وجد بعد ان لم يكن اي سبق عدمه على وجوده
وانما القديم الذي لم يسبق عليه العدم وهو ذات واحد
مسمى باسماء كثيرة مقدسة على حسب كثرة الالسن
وعليه جميع من بعث من الانبياء والمرسلين واشياعهم

المومنين

المومنين لهم ونزلت الكتب والصحف وحزبا وهم الفلاسفة
ومن وافقهم زعموا ان منه ما هو حادث بالذات اي ذاته من غيره
قديم بالزمان كالعقول والهيولى ولزم منه كون الزمان والفلك
الاعظم وحركته قديما ايضا لان الزمان مقدارها عندهم في
التحقيق وقد بينا في غير هذا الكتاب مبنى فسادهم وابطلنا
ادلتهم وعارضناهم ببراهين قواطع وسبقنا في ذلك بعض
الفضلاء من المتكلمين البحث الثاني فيما صدر
عنه تعالى وحقيقة العوالم بكثرتها منحصرة في مادي ومجرد
والمادة ما يقوم به الصورة وهي عندنا مجموع الاعراض التي
يتعين بها الوجود الجزئي في الخارج والمجرد ما لا صورة له فلا
مادة واعلا اعالي التجرد والتقدس للواجب تبارك وتعالى
ثم للروح والنفس الكليتين وقد مر ان منها ما هو برزخ
بين المجرد والمادي وانها لا تنحصر ولا تتحد جهته والحكماء
على خلاف ذلك حيث اثبتوا مجردات اخر بمعان واحكام لها
بالخصوص وزعموا انحصار العالم وتجرده وادلتهم فيها قاصرة
ومع ذلك فهو في برزخ بعيد من القوانين الاسلامية فلا
نكترث به ولا نلتفت اليه وما ورد من انه تعالى يتجلى عليهم
يوم القيامة في صورة فينكرونه ثم يتجلى عليهم في اخرى فيعرفونه
وعنه صلى الله عليه وسلم انه رأى ربه في صورة كذا واشتهر
من بعض اهل الولاية انه رآه في النوم فسال عنه كذا وكذا
فظهور الاهي وتجلي مثالي لا عين هيئته المقدسة عن صورة
ومثال وهذه العوالم باسرها صادرة عن الحق تعالى على طريق
الايجاد بلا توسط اسباب عند التحقيق وهو للشيخ
الاشعري وبها عند عامة المتكلمين وعلى طريق الظهور
عند الصوفية وبواسطة انوار مقهورة لا اثار لها عند الاشراقيين

وليست بصادرة الا عن العقل الاول عند عامة الحكماء
وللبعض منهم تحقيق يقرب من مسلك اهل الحق وظاهر
معنى الايجاد اعطاء الوجود وهو ان نفس الماهية فالامر
ظاهر وان كان غيرها كما هو التحقيق في الخارج ولا يلزم
ان يجعل الماهية ماهية وقد ثبت استحالته والمستفاد
من كتبهم ان الخلق والايجاد بين الوجود والماهية لا
نفس الوجود لئلا يلزم وجود للوجود ولا نفس الماهية
للفساد المذكور والتحقيق انها مستتبعة للفاعل
واتصافها بالوجود من منتزعات العقل لا اثر له اذ كل
ما يقبل الاثر فهو ماهية والفرض انه اتصافها البحث
الثالث فيما يتعلق به من المباحث بالاجمال
وفيه ثلاث شعب الاولى الاصل في الماهية البساطة
وهي في الحق تنزه عن الحقيقة وفي الممكن اضافي لابداء من
التركيب فان لم يكن في الظاهر ففي الحقيقة والمعنى
وذلك لانه كيف ما يفرض يجوز له المشاركة الذاتية
والا يشارك اخص وصفا للواجب تعالى فلابد من المفارق
الذاتي ايضا وايضا كل ما اندرج في الممكن صدق عليه
مفهومات كثيرة وفيها الاخص فاذا ثبت الاحتياج
الثانية ظاهر تفسير الابداء باخراج الكون
من العدم لا يلايم الخلق الذي في نماء الناهي مع انه احداث
جزئي لاحق من جنس سابقه لا بسطه بتوسعة في اقطاره
بمشاهدة الحس واستلزامه محال كاتحاد حين الكل والجزء
وقول الصوفية الشجر في ذواته ان قصد والحقيقة فهو
مما لا يدركه العقل وان قصد والتمثيل فلا يرد معارضا
ومقتضى مشربهم في الوحدة انما هو الاول ولا التمثيلات

العارضة

العارضة لكثير من الذوات الامكانية كالملك والجن
وبعض من البشر سعيد وشقي لانها بانقلاب الاجزاء
الاصلية ولا يشترط الاستعداد فيه بعد توجه القدرة
الفاعلة اليه فان مجرد الامكان معها كاف في جميع الوجود
ولا المبادلة الا الانية وهو وجود شخص واحد بهيكله
الاصلي في ان واحد بامكنة متعددة على ان الروح هو الروح
والبدن هو البدن وهو عين تجليات الحق الواحد تعالى
في صورة الكثرة والفرق ان الصورة في هذه متخالفة
وفي تلك متحدة ولو لم يقل فيه بحتف جديد اما باحضار
قوالب غيبية او بمدد روحاني فامر دوراء طور العقل
وقوانين الحكمة الفلسفية وغيرها ولا تمثل العرض المنقسم
في صورة البشر السوي وانكره من توهم عدم اختلال القوانين
العقلية بسطوات القدرة القاهرة الازلية بان العرض
الغير القادر لا يصح ان يكون مادة للصورة الجسمية
القادرة ولو لم يكن الحمل على التواطي في حديث انا عملك
الصالح لسهل التوجيه ومع ذلك يمكن التاويل غير ان
مذهب اهل الحق على انه حقيقة وان العمل هيولاه الذي تصور
عليه ولكنه ليس بابعد من العدم الصرف حين اخرج منه
الموجود الاول على مسلك المتكلمين وظاهر كلام
القوم قدس سرهم انكار الموجود من العدم الصرف وهو
الملايم لعدم اثباتهم الوجود لما سوى الحق تبارك وتعالى
والقاعدة المقررة المبرهنة عند الفلاسفة
وهي ان كل حادث مسبوق بمادة هذا وانك لو تفحصت
من اول الوجود وهو النور المحمدي المسمى بالعقل الاول
الى طرف الابد لوجدت الشيء من شيء لا من لا شيء وهو

المقرر في لسان الشرع وعليه الاجماع لانهم بحذافيرهم
قايلون بتكون العقل من نور جلال الحق تعالى وتكون سائر
العوالم التي بعده منه وبه يصل الانبياء وتواتر الوحي
السماوي فكل عبارة في الكتب مشعرة بخلافه خال عن التحقيق
فان قلت اليس جمهور اهل الشرع قايلين
بصفة التكوين وبمعنى هذا الاسم الشريف على ما مر
والنص برهانا عليه في قوله العزيز وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا قلت الذي ينكر العدم الصرف من
اصله ويقول هو اسم لا مسمى له يقول ان العدم بالنسبة
الى ذات الكون لا في نفس الامر والخارج كما هو صريح
في معنى الاية وكذلك الابداء والتكوين ناظران اليه
لا اليهما فعلى هذا ينخرم كثير من اصول المتكلمين
وتحقيقاتهم ويتضح كثير من تحقيقات الصوفية ولا القبض
الزماني وبسطه على الزماني من غير اختلال في اسباب مقاديرهما
وعليه كثير من احوال البرزخ والنشاة الاخرى وقد
حكي انه حل بشخص كان يفتكر في قوله تعالى في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة مع ما ورد في الخبر انه للمؤمن
كاداء صلاة مكتوبة وهو ايضا مما لا حظ للعقل فيه غير
ان متحد الزمان وحدوده انما يظهر في عالم الكم والكيف
والحدود واما في غيره فامر الان كامر الدهر بل النسب كلها
مرتبة بل هي باسرها متصل واحد يتضيق ويتوسع بحسب
الحركات المدركية واذا قطع النظر عنها فظاهر هذا باطن
ذاك وبالعكس بل الظاهر من كل منها باطن وظاهر
وبالعكس ودايرة القدرة الالهية اوسع مما يقال او يخال
المعيد كل ذي روح هلك في مدة الدنيا او صعق بالنفخة

الاولى

الاولى على شاكلته التي قبض بها وحكمته ظاهرة لكل ذكي
وغبي فانها الكاسبة وبها التعارض بين الانبياء والامم
وسائر الخلائق ولها تعينت الحفظة والكتبة من الملائكة
والقدرة الالهية واعية لجميع الاجزاء بالية ومنقلبة ومتفرقة
ومنحلة وملتصقة وممتزجة ومنهضمة ومنحرفة متذرية
ومتهيبة فيجمعها في اقل لمحة ويريها الى التي تطايرت منها
كان لم يهدم اساسها انه على كل شيء قدير وهذا هو الذي
ورد به الاثر وثبت في الخبر وهو الشان لعظمة قدرة الحكيم
الخبير والا بمجرد وجود جزء من الاجزاء الاصلية كاف في اقامة
البنية للمحاسبة والجزاء بعد ايعاده بعوارضه المستخصة
الصالحة لجريان الاحكام واقامة الحقوق والحساب عليها وقوله
تعالى فسيقولون اي الكفار من يعيدنا الظاهر ان الاستفهام
ليس على حقيقته وانما هو على طريق المكابرة والمماراة
قل لهم يعيدكم الذي فطركم اول مرة خلقكم بلا سبق مثال
كقوله خلقكم من تراب ونظيره كثير في القرآن كقوله
العزيز واذ انجيناكم من آل فرعون خطابا لليهود المعاصرين
للنبي صلى الله عليه وسلم او فطر ذواتكم من نطفة
قذرة وصورة القياس الخلق الثاني على طريق الاعادة جائز
كالاول لوجود العلة فيه وهي الامكان والقدرة المؤثرة
وظاهر قولهم من يحيي العظام وهي رميم ونحوه صريح في
انكارهم الجواز ولو انكر والوقوع لرد عليهم بالجهل والكذب
اولا ثم بالكفر على كفرهم ثانيا وللعقل السليم ان ينتقل اليها
بلا وصول خبر من الشارع لانها التي تناسب الحكمة الالهية
والتشريع وبعث الرسل ونحو ذلك واعلم انه تعالى اكثر
ذكره في القرآن واورده بوجوه وابرزه بمحسوس لا صرار

المنكرين له ولي كون الطباع المتدنسة اليه
وللاسم الشريف تاثير بليغ فيما يراد عوده كالغائب
والابق والضائع المحيي بعد الموتتين المميت بعد
الحياتين وهما راجعان الى صفة التكوين كقوله تعالى
خلق الموت والحيوة على انهما ضدان لا عدم والحيوة
ملكة ولا ان الخلق بمعنى التقدير وفي الاثر انه تعالى
خلق الحيوة على صورة كبش والموت كذلك ولا يخفى
انه مما لا مجال لورود العقل فيه واما الوارد بالثاني
يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبش فيذبح وينادي
مناد بان لا موت بعد اليوم فمؤيد له ومعقول في الجملة
لانه يرجع الى تجسيم الاعراض الواقعة ويمكن ان يقال
ان كل واحد منهما بنسبة الهيئة الى مظاهرهما
في الوجود فلا يكون حياة حي ولا موت ميت الا بظهور منهما
او بفيض عنهما الا يرى ان الروح الكلي جوهر مجرد منه
فيض الارواح كلها والنفس الكلية كذلك منها فيوض
النفوس كلها والحق تعالى ومظاهره وسره المودع فيها
ليس في حد يحاط بالعقل القاصر البشري بقوله تعالى
وءاية لهم الارض الميتة احييناها يحتمل الحقيقة
والمجاز واحياء الاموات باب في الفروع واما نحو
قوله العزيز او من كان ميتا فاحييناه الاية فمجاز بلا
تردد وهي من فشاهير اي القرءان بالتصرف العجيب
وقوله يميت الخلق قهرا ثم يحيي عام مخصص لان
الموت لذي الروح منه واشار بقوله قهرا الى انه منفور
جميع الطبايع من حيث كونيتها والا فكثير من اصحاب
اليقين يجنحون اليه اكثر من الحيوة كما سمع من الصحابة

رضوان الله

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لدى الزحف وفي طلب البراز
واعداؤهم الكفار لما يأتمرون بهم يقول البعض للآخر
ان الموتى اشهى اليهم من الحيوة والفضل ما شهد به
الاعداء وجميع من اشرف على اليقين من الآخرة ومقام
المشاهدة في الدنيا كذلك والحيوة على قسمين
حيوانية وانسانية فالحيوانية هي التي تنشأ من جرم
لطيف بخاري يتولد من لطايف الاخلاط فتنبعث من
التجويف الايسر من القلب وينبت في البدن وهو حامل
جميع القوى المدركة والمحركة وحافظها عند النوم
والانسانية هي التي تنشأ من الجوهر المجرد الذي
ينقطع من البدن عند النوم مع بقاء علاقته وتعلقه
فيحال في عالم المثال ويرجع اليه فيتعلق كاملا وينقطع
كلا بالموت الطبيعي ويبقى بعد فناء الهيكل والحكيم
يسند شؤونه الى اوضاع الولادة وطالعها وشؤون
موطنه الى كيفية الحصول في الرحم ولهم في ذلك قال وقيل
ربما يخرج عن الضبط ولنا فيه ابحاث لا تجاب وانما التقصي
عن كل مشكل بالاحالة الى القضا والقدر والاعتراف
باستقلال الفاعل المختار في الكل واثبات بعض الاسباب
حسبما يوافق العقل والنقل والعجز عن استقصاء ذلك
على وجه التحقيق وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى
مبالغة في التشبيه وقوله لقد اسمعت لو ناديت
حيا ولكن لا حياة لمن تنادي قالوا اذا ورد النفي على
موجود ثابت توجه الى وصفه وامثالها كثيرة في محاورة
البلغاء والادبا والكل راجع الى الاعتبار في لفظي الحيوة
والممات وهذا البيت كالمصراع الذي مر من الوافر

وقع في زحافه العصب وفي عروضه وضربه القطف كقوله
إذا لم تستطع شيئا فدعه ∴ وإذا التزم كذلك من أول القصيدة
إلى آخرها كما التزمه البعض ربما يكن هزجا محذوف العروض
والضرب والبرق أن الهزج لم يستعمل إلا مجزوا والعصب
والقطف مما يختص بثاني السبب الثقيل نعم استعمله العجم
تاما محذوفا ولكنه لا يقاوم استعمال الفصحاء ومع ذلك فالفرق
أيضا ظاهر الحي بحياة ذاتية أزلية أبدية هي مبدأ الكمالات
والمصحح لها وعلمها ليس في حد البشر إلا بقدر أن أرواح
سائر العوالم لمعة ظهور منها القيوم اتفقوا على أنه
مبالغة قائم على وزن فيعول وأن التعدي مأخوذ في معناه بشهادة
ما ورد في الدعاء النبوي أنت قيم السموات والأرض وجاء قيام
أيضا وهما كقيوم في المعنى ولأنه لازم مستمر في الذات فلا
معنى للمبالغة فيه إلا بملاحظة التعدية ولذا فسره بعضهم
بالدائم القيام بتدبير الخلق وبعضهم القائم الحافظ لكل
شيء والمعطي له ما به قوامه والبعض بالقائم بذاته والمقيم
لخلقه ومعناه الكل أن لا قيام إلا له وبه واختلفوا فيها هل هي
بطريق التضمين أو بجعل المبالغة من أسبابها وقالوا لا
بأس في تضمن بعض اللوازم معنى متعديا كذهب فإنه
يتضمن حركة الأعضاء وقد استعمل مجرده بوجهين قام كذا
أم دام وقام بكذا أي حفظه كما في قوله تعالى أفمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت قلت المبالغة على المعنى الأول
عبارة عن عدم التناهي في أزله وأبده وتقدسه عن اعتراء
الخلل واستعانته على دفع ذلك عن الغير ونحوه وعلى الثاني
إيصال كل موجود إلى كماله المتيسر لنوعه وشخصه وهو
المعبر عنه بالتدبير الكامل ولكون هذين المعنيين

المحتويين

المحتوي بين معاني جميع الاسماء الالهية مدلول هذا الاسم
الشريف قبل انه الاسم الاعظم كالجلالة غير ان مدلولها
نفس الذات المستجمع لجميع الكمالات ومدلوله بعكسه
واسم الحي الجليل في حكمه لكونه مبدءا لها هذا ومزية فضايلها
على سائر الاسماء معروف مسلم لا يحتاج الى البيان والفقير
تلقيتها على الذكر صباحا ومساء ممن تلقاها على الخضر عليه
السلام مشافهة والمشهور وردهما بعد صلاة الصبح الى
طلوع الشمس اما بعدد الف او بلا عدد ومناسبة ذلك
الوقت لهما في غاية الظهور لمن يتامل معناهما وما في الوقت
من النشئة الجديدة والقيام الحادث لعالم العناصر وجايز
ذكرهما اجل من ان تذكر واكثر من ان تقال لا سيما لمن
له قسوة قلب وجمودة واخبرني من اثق به ان من كمل خلوة
اسم الحي بشروطها لم تمسه النار ولا يدنوه موذ وهو
المتداول بين الرفاعية وبعض الطرق وخواص تنزيلهما
في المسدس وسرعة عوتهما شايع ايضا والتلقي في الكل
هو ملاك الامر ومفتاح السر الواجد من الوجد بالضم
الغنا والسعة اي ذو غناء ذاتي لا تراقب له لشيء بل الكل
حاضر له لديه بلا نصب سمعت العرب يقول في نعته شيئا
بالكثرة وسهولة الحصول واجد ويحتمل ان يكون من
الوجدان والمال واجد وبفتح الواو لغة النشاط وعند
الصوفية ما يرد على الباطن من الله تعالى فيكسبه فرحا
مطربا والتواجد استجلاب الوجد بالتذكر والتفكر ويجيء
بمعنى الحزن ايضا كما في قوله
واثبت الوجد خطي عبرة وظنا اي الحزن من طول الفراق
وكثرة الموانع في الوصول والقصيدة من البسيط مخبونة

العروض وجوبا والضرب فيها بالتزامه **الماجد** من المجد
وهو الشرف باعتبار نهايته التي لا مجد وراءها والمجيد ابلغ
منه بحكم الصيغة **الواحد الاحد** معناهما اللغوي ظاهر لا
يشك فيه احد ومتقارب حيث يفيد كل واحد منهما تارة ما
يفيد الاخر ويحل مكانه واخرى لا يفيد ولا يحل فالاول يقال احد
اثنين في عد الايام على حذف المضاف وابقاء حكمه كما يقال ولد
اثنان واحد عشر واحد وعشرون وفي غيره ما رايت احدا
من القوم وواحدا منهم **و** الثاني كما جاء في واحد في جواب اجاءك
من القوم واحد ام اثنان ام ثلاثة فانه لا ينافي مجيء الاثنين
فصاعدا بل يشعر به واذا وضعت احدا مكان واحدا فلا نفي
العموم في المجيء مع ان كل واحد منهما نكرة في الاصل ومن
قواعدهم انها في سياق النفي تفيد العموم ثم انه يتنوع
الى الواحد الحقيقي والنوعي والجنسي وغير ذلك ولا يصح
في حق الله سبحانه وتعالى الا الاول وما وقع في بعض كتب الكلام
الله واحد لا من طريق العدد فمحل تامل ولذا اعترض عليه
بانه ان اراد نفي الاطلاق فكثير من الاسماء الالهية
مشترك الاطلاق الا ان الوصف على حسب الموصوف
ومع هذا كان عليه ان ينفي المطلق حتى يشمل الاقسام
الاخر وان اراد نفي الصدق عليه واستحالته فغير مسلم
وان اراد منه معنى مختصا به لم يكن لنفي القيد وجه ايضا
و اجيب باختيار الشق الثالث ودفع محذوره
بان المقيد في معنى المطلق **قلت** والتحقيق ان
المقصود هو الواحد العددي لنفيه الشركة في الالوهية
ولانه المعتبر في عرف الشرع ومحاورة المتكلمين واما كون
الوحدة على وجه كذا وكذا فثابت بالبرهان ولا محذور فيه

الا توهم

الا توهم الحدوث لاطلاقه على الحادث او لعدم منافاته للتركيب
وكلاهما غير واردا ما دفع الاطلاق فكما مر واما التركيب
في استحالته فمطلوب مستقل وله برهان يطلب من محله بمعنى
الواحد المتفرد في الالوهية المتقدس عن الشريك فيها
والاحد اما بمعناه او الذي لا يقبل التركيب والتجزي في ذاته
ومنهم من قال معنى الواحد المتفرد في ذاته وصفاته وافعاله
لا يشاركه شيء في ذلك الا المتوحد بالوحدة العددية
فانه قد توجد في المخلوق ومعنى الاحد المتفرد في وحدانيته
لا يماثله فيها شيء ولا يخفى لك ما فيه فان المعنى الاول
يصدق على كثير من احاد الممكنات اللهم الا ان يوجه
النفي الى الامكان ونفي الوحدة العددية قد سمعت ما فيه
والمعنى الثاني لا يفيد معنى زايدا على الوحدانية ومع ذلك
فقد بان لك تحقيق معناهما فلا يضلك عن سبيله زوايد
التعبير وشوارد التقرير والواحد بمعناه الاصلي من الاعداد
ومبدا صحاحها عند من يعرفه بما يبين كمية الاشياء لا عند
من يقول انها صنف مجموع حاشيتيه والوحدة تقابلها
الكثرة من الامور العامة والتحقيق عدم وجودهما وصدقهما
على الاعداد بذاتهما وعلى المعدود بواسطتهما والصوفية
قدس سرهم قالوا الاحدية مرتبة شعور الذات بكمالاته
الازلية بلا تمييز بينهما والواحدية مرتبة تمييز الاسماء
وظهور الصفات ولا يخفى لك انه مجرد اصطلاح لا يبتني على
قانون لفظي او معنوي بل على اشارة خفية وهي تصدر
الاحدية بما مخرجه اول المخارج الحرفية وصورته الف ساكن
لا يقبل النطق وساذج لا يعين لمخرجه وهي عين مرتبة
الاحدية وتصدر الواحد بحرف شفوي لها تعين بالانضمام

وهو معنى مرتبة الواحدية وقد شاع بين اهل السر ان روح
كل كلمة وسر هويتها ولب طبيعتها في اول حروفها وبرهان
الوحدة وما يتعلق بها مشهور في الكلام وقد استوفيته
في رسالة مستقلة وانما اذكر في هذا الكتاب ما ندر في السماع
والاطلاع اخذت ممن سمع عن ثقة ان من ذكر الاول
عند طلوع الشمس من الافق ناظرا اليها الفا وواحدا
ولازم عليه اياما يرا من عجايب القدرة ما تقر به عينه فعند
كماله استجيب له ما شاء من الدعوة وهو ايضا من جملة
الاسماء الذي اذا تليت بعد صلاة الصبح من غير تخلل امر دنوي
ماية مرة ولازم عليها اربعين يوما قضيت له حاجته
المناسبة لحاله عن تجربة على ما نقله البعض ومن خواصه
ان من داوم على ذكره اشرق في قلبه نور الوحدة وبرز عنه الخواطر
الخلقية فسهل عليه الدخول في الحضرة الاحدية الصمد
الذي يقصد اليه في الحوايج على الدوام فلا ينتهي حظا فيضه
ولا الطلب منه بالانصرام فكان قوله تعالى يسئله من في السموات
والارض تلويح اليه فان قلت من الخلق لا يعرفه
اصلا ولا يذكره كذلك فضلا عن السؤال قلت حقيقة
الممكن سايلة وذيول استعداده مبسوطة وهو في
حاجة ابدية وما دافعها الا القادر على الايجاد والاعدام
عرف او لم يعرف ثم لا فرد من ذوي العقول ولو نشا في شاهق
جبل وعاش فيه ومات ولم تبلغ اليه دعوة الا وله ركون
الى مظهر بالاستدعاء والاستعانة بحكم عقله لان حقيقته
جبلت هادية ولكن فصول استعداده رده عن الوصول
الى نفس الامر فهو سايل عنه تعالى بواسطته اذ لا مستدعى
ولا مستعان الا القادر على كل شيء واهل الضلال كلهم على هذا

الخطان

النمط من المعرفة والسؤال فهم في الظاهر بطلب الخلق
وفي الحقيقة على بساط الحق وظاهر الشيء ليس كباطنه
وحكم شريعته ليس كحكم حقيقته الا تسمع قول من شرب من ساسها وروى
وان كنت ادع في الشريعة عاجيا ۞ فاني على حكم الحقيقة طايع ۞
وهو ايضا من اعظم الاسماء لاندراجها في معناه لزوما وتضمنه
مقدمات البرهان الذي يسره على الوهيته تعالى وبرهان
وحدانيته ولذا اعظم شان سورة الاخلاص وذاع شنا
سرهن بين العوام والخواص فانها بعد ما احتوت من
الاسماء الالهية اعظمها ومن كمالاته افخمها ما ورد
من رشاقة الاداء وحسن الايجاز وسلاسة الفقر يسيرا
وكثيرا ومن ثم اخرت في الترتيب ليكون الختم كالبدء
ومستصحب كل كمال ومعجز جاحد ذي عوج وخبل صاحبت
شخصا مسنا متمهرا في علم الروحاني فوصالي بملازمتها
وشد عليها وحظ عليها فسالت عنه فقال تولعت في
ايام شبابي بهذه العلوم فادميت الاكباد وطرقت الابواب
فلم الق من يدفع قلقي ويرفع شبقي حتى خلت ان الارض
خلت والجماعة مضت فاذا شخص قال اذهب عند فلان
فذهبت واملت قصتي فحن وقال خذ هذا يعني مكسر هذه
السورة الشريفة وخيطه في كيس كذا واختل واقل كل يوم
كذا وكذا الى تسعة ايام تنل مرامك فدخلت فوفيت
الميقات فلم يظهر اثر فثنيته فلم يظهر اثر فثلثته فلما
دنى الى اخره بدت اشخاص من الروحانيين وملوا الكيس
الى نحو الربع فصرفت كل يوم ما اردت وهو في حاله وزادني جملة
اثار بديعة مما راه من اولئك الاشخاص ولقيت شابا
شريفا من اولاد السيد عبد الرحيم القاوي قدس سره كان

من عظماء العارفين ومناقبه السنية معروفة محررة بيد
بعض الفضلاء ومن كلامه الدنيا كلها كالنيل فما اخطاك
منها خير مما اصابك ورث من ابيه خدمتها وتعيينها كل
يوم تسعة شخوص من فضة من اي سكة كانت وقد جربت
لكل عرض اثني عشر الف مرة بلا قاطع اجنبي واربع الاف
مرة لكل داء على اي نوع حبة كانت من الحبوب فيطبخها
ويأكلها بلا اضاعة شيء منها ولا سيما في العرق المدني كما
جربته وهو عرق بياض خبيث يتولد في البلاد الوخمة
فيتورم ويتقيح وتحصل له لذعة شديدة ولها تصرف في
كل شيء على طبع ما حوته من اسم الجلالة والصمد والاحد
غير ان اهل البن لهم اطلاع في كيفية مزج المطالب معها
والتفصيل يطول ومن جهة الفضيلة الاخروية تزاحمت الاحاديث
الشريفة في فضلها ومآل الكل ان لازمها احبه الله تعالى
وختم له بالايمان ودخل الجنة وفي رواية عشر مرات دبر
كل صلاة ومن لازم هذا الاسم الشريف على قدر عدد حروفه
صباحا ومساء كف الله عنه شر المجاعة في ذلك اليوم وليلته
كما هو المشهور قلت ما في افادة خواصها والله اعلم
القادر على ايجاد كل شيء وفعله بقدرة قديمة موثرة
في كل ممكن على وفق العلم والارادة وقد قررت فيما مر
المذاهب التي في حدوث الممكنات وكان الحق ان يستثنى
منه الافعال الصادرة من ذي ارادة من الخلق بارادته
واختياره ولكن الشهرة لما كانت قايمة مقامه احلنا
اليها والمسالك فيها ثلاثة الاول للاشعري وهو كون
القدرة القديمة موثرة فيها فقط اي لا مدخل للقدرة
الى الحادثة فيه ومآله نفي الوسايط وهو مسلكه

في سايرها

في سائر الممكنات على ما مر والثاني عكسه وهو
للمعتزلة والثالث كون القديمة مؤثرة والحادثة كاسبة
وهو لجمهور الاشاعرة وعليه اهل السنة وجماعة الهدا
باسرهم وبواقي الاحتمالات ثلاث كون القدرتين مؤثرتين
على حد سواء وهو باطل بالاتفاق لاستحالة ورود علتين
مستقلتين على معلول واحد شخصي وعكس مذهب
اهل الحق وفساده ضروري غني عن البيان وكون القديمة
مؤثرة والحادثة شرطا وجوده اولها مدخل ما ولم يتميز
ذلك فكان الثاني بل الثالث ينحل اليها لدى الامعان
ولم نسمع لواحد منها قايلا ويرد على الاول ظاهر قوله
تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ويؤيده قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويتعسر التخلص
عن الاشكال بالحدود والحساب والجزاء على قانون الشرع
ومسلك جمهوره وعلى الثاني قوله العزيز والله خلقكم وما
تعملون على احد وجهيه وقوله خالق كل شيء فاعبدوه
واجماع القرن الاول عليه وعلى الثالث نفي الوسايط
باجمعها والتحقيق الحقيقي في ذلك لدى العليم الخبير
والقدر قيل مرادف القضا كما يوخذ من ظاهر بعض النصوص
وقيل القضاء تعيين الشيء في العلم وتقييده بالاحكام
الخاصة به والقدر ظهوره في مرتبة وجوده على وفق ذلك
والقدرية مجوس هذه الامة لاشراكهم في صفة الخلق
وزعمهم بان الشر ليس بتقدير الله والقدرة فينا
عرض سار تتمكن به من الفعل وتركه متمكنة وهي ادنى
قوة يؤدي بها ما لزم وميسرة زايدة عليها وهي اعتبار
شرعي يدور عليه الوجوب ولا تكون في الواجبات المالية

وتستعمل بمعنى تهيأ الاسباب وهي قبل الفعل **المقتدر**
مثله غير انهم قالوا ان زيادة الحروف في التعدي يدل على
زيادة البعض المعنى وفي اللازم على خلافه فيكون اخص وقد
قيل سمعت من البعض ان روحانيهما اسرع اجابة من
الغير واقدر واطوع اذا اختلا بهما ويزجرهما وخاتمهما
وبيتهما من الضمياطي اسرع ما يجاب في القهر اذا تروحن
بالصوم والرياضة وصوره وتلي عليها الف مرة في نصف
الليل ثم سوطها او حرك عليها من جنس ما يريد التعذيب
بعدما كتب عليها اسمه او لقبه المشهور وشروطه
الاخر لا تخفى على اربابه **المقدم** ما يصلح له ففيما بالعلية
افاضة قوة المبدئية كالمضيء على الضوء وحركة الاصابع
بالكتابة وفيما بالذات والطبيعة كالاحد على الاثنين وهكذا
الى غير النهاية ابراز معروضهما في الوجود وفيما بالشرف
والرتبة والزمان تعين كل واحد ابدا نسبة خاصة تستدعي
وضعا خاصا وليس بين اجزاء الزمان شيء من الترتب
بل كل واحد منها منقطع الوجود عن صاحبه ليس بينهما
اتصال ولا انفصال وبالجملة ان التقدم والتاخر
لا يجري الا بين الموجودين او العارضين لهما او بين
الوجوديين واما الاعدام الصرفة والمعدومات كذلك
والموجود بالمعدوم الصرف وبالعدم كذلك فلا حظ
لها منهما اصلا وهي بعينها كالخطا المتولدة من حركة
الشخص بحيث لا يلاحظان هنا ثم وبزيادة التاء استعمل
في معان ما يتقدم على المقصود مما له ارتباط به على انه
من قدم بمعنى تقدم وما جعل جزء الدليل في المشهور وفي
غير ما يتوقف عليه فيعم الشروط وبفتح الدال مذكر الجزء

الاول من

الاول من الشرطية والنزاع في التفريق بين مقدمة العلم
والكتاب شايع والمقدمات هي العلوم التي تقرا قبل النسخ
السبع المشهورة عند فضلاء الاعجام وهي الصرف والنحو
والمنطق والمناظرة والمعاني والبيان فالطالب ما دام في
تحصيل هذه العلوم على الترتيب يعد مبتديا ولا يليق بالتد
ريس ولا بيان له عند العلماء مرتبة والترتيب بين العلوم
وان لم يبلغ الى حد الوجوب والشرط بامر مستحسن لا
ينبغي الطالب تركه اذ ربما يجره الى الحرمان كما شاهدناه
وفي هذا الوصف الشريف نص على رد القايلين بمدخلية
الذات والطبع وساير الاسباب بناء على النظر في نفس
الامر وان ورد ظاهر الشرع بالاسناد الى بعضها
رعاية الاذهان العامة المؤخر وقد عرف تحقيق معناه
مما من بحيث اولم يذكر لعرف التسمية به فان اقوى
الانكشاف ما يكون من طرف الاضداد الاول في الوجود
لم يسبقه موجود ولا حاذاه كما قد ثبت بالبرهان
ان سواه ممكن مستند اليه ولكن لا بداية لاوليته
كاولية الخلق لوجوب وجوده والحكيم بل بقدم الزمان
وبعض قايل بالسبق الذاتي مع انه ودود بوجوه
بينتها وبينها كثير من الافاضل في المحل اللايق له وبعضهم
فسره بانه الذي لا مفتتح لوجوده وهو في حد ذاته صحيح
موافق لنفس الامر فان كان لغويا فلا كلام والا فالعدول
عن المعنى اللغوي اي يصح لو ثبت استحالته في حقه تعالى
ولا يعلل بالقصور لانه مشترك بينهما فانه لا يفيد كون
ما سواه تعالى مسبوقا بالعدم كما ان المعنى المشهور لا
يفيد نفي السبق بالعدم فـــايدة اصله وول

لوجود فعلل دون فعل في الاسم قلب وادغم والتانيث اولى
الاخر ان فسر بالباقي بعد فناء كل شيء كما هو
المتبادر من جوهر لفظ الشريف فلا يوافق مسلكا
من الشرعية والفلسفية الا اذا حمل قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه على الظاهر وقطع النظر عن النصوص
المعارضة اياه وعن تاويل بعض المحققين بان كل شيء
سواه ممكن وهو هالك اي عدم في حد ذاته او لوحظ
قيد مصحح وهو كثير فان الاشكال انما يتوجب
بحسب الذات لا الوصف او اخذ قول الصوفية قدس سرهم
في الوجود حقا مسلما فان الشبهة واردة من جهة
توهم التعدد في الوجود وان فسر بانه الاول في الايجاد
وتدبير الخلق وتعيين مراتبهم والاخر في رجوع حكم
كل شيء اليه لا يشاركه فيه احد فيحكم فيهم بما يشاء
او الاول بانه الذي لا بداية لوجوده والاخر بانه الذي
لا نهاية لوجوده لما بقي تردد الا انهما في كل نظر
وتامل كما مر وفي بعض الادعية اول بلا ابتدا واخر
بلا انتها ولكن لم يعرف له مستند الظاهر بآياته
وادلة وجوده فان الملوك ابين شيء عند من هو
في حيطة ملكه وان لم يره قط فكيف الشان بملك الملوك
تقدس وتعالى او في بصائر اهل التحقيق فان انوار سرائرهم
لا تكشف الا وجود الحق تعالى اذ كل شيء سواه لا يشم
رائحة الوجود فضلا عن الظهور فان قلت كيف انكر
المشركون بعد ما سمعوا الايات الدالة على وجوده تعالى
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ان عقولهم كانت
مميزة قلت اضلال الحق تعالى اياهم حجبهم عن السماع

والقبول

والقبول الا يرا ان بعضا من طلبة علومنا يكابر في اوضح
المسايل ثم لا يمكن افحامه الا بالترك والانصراف عنه
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم اذان لا يسمعون بها والظاهر عند
الاصوليين ما لاح المراد منه بنفس الصيغة وضده
الخفي الباطن لا يصل اليه الادراك من حيث كونه ذاته
او لا تحيط به الابصار او المحتجب بالمظاهر فالبطون
ابدي لعدم التناهي فيها والباطنية قوم يدعون علم
الباطن ويثبتون احكاما على خلاف ما اثبته ظاهر
الشرع ومعاني القرءان العظيم سوى ما اتى به
المفسرون ويسمونها بطونا ويستدلون عليها
ببعض الاحاديث وهم على قسمين قسم متشرع
اي متشبه بذيل الشرع ومراع حدوده وهم الصوفية
قدس الله سرهم وقسم متزندق لا يقف على حد ولا
يستند الى شيء وهم الملاحدة يتكلمون بحكم اهوايهم
بذلك اسقاط التكاليف الشرعية واراحة نفوسهم
الخبيثة عن مضض الطاعات فهم شياطين هذه الامة
اعاذنا الله تعالى من شرهم والاسم الشريف من اجل
اسماء الترقيات والاطلاع على سراير الحق تعالى والخلق
من تلبس بروحانيته انكشفت له بواطن الاشياء وظفر
على كثير من العلوم الالهية الغيبية واتصل سره بالملا
الاعلى والبطون الخمسة من الدماغ عند من اثبت
الحواس الباطنية كما مر تفصيلها وتحقيق معاني هذه
الاسماء الشريفة عند القوم على حد وضوح لا تردد
فيها وعند غيرهم لا يخلوا عن خفاء واصل علومها عند

واضعه العليم الخبير وانما نحن نجول في دايرة افهامنا الكلية
البشرية واعلم ان لكل شيء ظاهرا وباطنا فباطن
الحق تعالى اية لا تدرك وظاهره لشدة الظهور بعيد عن
المدرك وظاهر الكون مفهوم لا يعتبر وباطنه حقيقة
ناطقة لاهل العبر والظاهر واحد والباطن بطون وحقايق
تحير البكر بعقل العوام لا يتعدى الظاهر وفهم الخواص يغوص
بحور البطون ويجوز من جواهرها ما يسعه القضاء والقدر
وحق الظواهر العبارات والبواطن الاشارات ولا يبلغ درجة
العقلاء من لم يبلغ شيئا منها ثم اعلم ان الظواهر في الفنا
والبواطن بالبقا والظواهر تفرح عين الراس والبواطن
تنور عين القلب والظواهر ناسوت الحقايق والبواطن
لاهوتيتها والظواهر ملكها والبواطن ملكوتها وعلومها
اذواق تلقي العقول من السنة الغيوب فتضمحل عندها
الظنون وتفنى لديها الاوهام والريوب الوالي القايم بامر
خلقه مشترك لقوله العزيز ما لكم من دونه من وال
وتفعيله لا يستعمل الا في الحادث وحظه عام لاحتياج كل
موجود الى ولايته تعالى على حسب رتبته وشان وجوده
والولي من اسمايه تعالى كما مر والمولى منه وله اطلاقات خمس
ومولى الموالات عند امامنا الاعظم رحمه الله تعالى وارث ان لم يوجد
ذو فرض او عصبة مطلقا او فرد من ذوي الارحام وهو الذي
عقد مع الميت في حياته عقد الوراثة واستدام عليه حتى مات
وعند الايمة الثلاثة ليس بشيء وفي الحديث مولى القوم
منهم لادخال المعتوق في بعض الاحكام كالعقل وحرمة الزكوة
المتعالي في كبريايه وعظمته وعلو مجده وتعالى تقدس
عن شايبة النقص واحاطة الافهام وارادة الاوهام والتفاعل

هنا

هنا للمبالغة او بمعنى مجرده ويجوز فيه وجهان اخران حذف
الياء والاكتفاء بالكسر في الوصل والاسكان حال الوقف
وتعال حال الوقف كان في الاصل فعل امر منه ثم استعمل في مجرد
الطلب ولا يخفى للفطن ان هذا ونظايره من الاسماء العظيمة
الالهية وان عبر بتعابير متنوعة فمآل الكل الى التنزيه
والتقديس كما مر الاشارة اليه البر اصله برر بالفك من صيغ
الصفة المشبهة اي الذي يعمل البر وهو الخير الكلي الشامل
على سائر انواعه واسبابه كما يفيده قوله تعالى ولكن البر
من امن بالله الاية وقوله تعالى ولكن البر من اتقى وفي حقه
تعالى مجازات القليل بالكثير وادامة اللطف مع الاستحقاق
لضده وايصال الخير باحسان وبر كل عمل على حسبه سواء كان
من الرب او العبد ولذا يضاف الى الاعم والاخص والبار في
اليمين معروف وبرره جمعه وانما اطلق عليهم لكونهم
بارين فيما امروا مطيعين لله تعالى والحج المبرور قيل ما لم
يعص فيه وقيل ما ادى حقوقه من الفرايض والواجبات
والسنن وسائر المستحبات بلا خداج وقصد به وجه
الله تعالى فانه يجب ما قبله وفي الحديث رب اشعث
اغبر لو اقسم على الله لابره اي جعله بارا في يمينه ولم
يحنثه لقبوله عند الله تعالى ويطلق على ما يقابل البحر
بالاشتراك والجمع برور والبراني من العمل في الصنعة
ما يكون خارجا عن الحجر ومباقله ويقال للصبغ الحاصل
من الخارج بلا كينونية طبيعية ولا يتخلف عنه شيء
من الامتحانات المودعة لافادتها التواب مبالغة
فاعل من تاب رجع من التوب لانها كالجمع والتثنية
والنسبة والتصغير مما يرد الكلمة الى اصلها فهي

تعالى رجاع في كل ما للعبد فإنه لو نقض العهد ثم ندم وربع
رجع الله سبحانه وتعالى إليه بالمسامحة والتجاوز ثم
هكذا وهكذا ما لم يغرغر ولكن الإعراض من أمارات
الخذلان والتوبة ثلاث توبة من المخالفة الظاهرة
مع الندم على ما فات والعزم على الترك فيما هو آت وهي
للعوام والمبتدئين من السلاك وقوله صلى الله
عليه وسلم الندم توبة إما مبالغة للإشارة إلا أنه مدارها
وإما وارد قبل وحي الجزء الثاني وإما اللام للعهد والمراد
ندم المخلص المقبل بالروح والسر فإنه يقوم مقام العزم
وتوبة من خلل يعتري في مراقبة حقوق الأوقات والأنفاس
وهي للخواص وتوبة من اشتغال السر بما سوى
الحق تعالى ولو طرفة عين ولو بل وهي لأخص الخواص وقوله
تعالى توبوا إلى الله توبة نصوحا أي ناصحا بعدم العود إليه
ولذي سوى بين تدبيره وتأنيته ولو لم يكن لطف من الله
البر الرحيم إلا التوبة لكفى العباد وأي لطف أعظم منها
وهي رافعة للحجب موصلة من استغرق عمره بالمخالفة
في لحظة إلى منزلة المقربين وشفاء الأسقام الذنوب
المانعة عن وصول المنن الإلهية لا سيما الإمهال فيها
إلى الغرغرة فالحمد لله على ذلك وعلى سائر النعم الظاهرة
والباطنة وبالغ سبحانه وتعالى في قوله سبحانه كتب ربكم
على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم الآية تسلية للعباد
وتسكينا لروائه قلوبهم كما هو دأبه الكريم المنتقم
المؤاخذ لمن أصر في الكفر وفعل الطغيان بأشد سطوة
وأعظم عقوبة لأنه الحكمة البالغة ح باستدعاء صلاح
الوقت إياها فإنه تعالى حكيم قادر يعطي كل شيء صلاح ماهيته

وتمام

وتمام قابليته فلو لم يؤاخذه لافضى الى شرور ونوائب
امر وادهى فسادا من ما وجد وقد سبق علمه بالشقاء
ومدة آجال اصحابه في امتداد عمرهم وكل شيء عنده بمقدار
مع انه سبحانه وتعالى لم يفجأ باخذ احد بعد بعث الرسل
وبين الاحكام ولقن لهم طريق الهداية وسامح مرة بعد اخرى
واخبرهم بتوجه العذاب وعدم اقتدارهم على دفعه وابى
حلم ورحمة ومنة فوق هذا وبالجملة ان قهر الله تعالى
بعض عباده وانتقامه منهم عين لطف ومحض عناية في نظر
التحقيق فلا يوهم شيئا في سبق رحمته على غضبه ورأفته
الزائدة في حق عباده والاسم الشريف من اعظم اسماء
القهر والتسخير واسرعها لمن له معرفة بقوانين الكسر
والبسط واستخراج المؤكد وسائر شروط العمل
قالوا اذا كان الداعي به وسائر اسماء القهر وآياته
ظالما يوشك ان يبتلى به لا سيما اذا استجيب له ومن
الامثال المشهورة من دق بابا دق بابه وعن بعض الاكابر
لو زنيت بامرأة يهودية في حرف جداره لزنا يهودي بامرأتي
في حرف جداري والمقصود انه تعالى عدل حكيم ينتصر للمغرور
ولا يغلب هذا على ذاك ويجازي القادر من جنس غدره
وقد جرب هذا في سائر الازمنة والعبد الفقير حاد فيه
مرارا وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
العفو المتجاوز كثيرا عن المؤاخذة بالذنب وهو ترتيبه
وارشاد لمن له لمعة نور من انوار العناية وربما يترتب
عليه ثلة من المصالح العامة والخاصة وهي فائتة اذا اخذ
ولذا امر به النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر الا بمكارم
الاخلاق ومحاسنها وهو في اللغة الفضل كما في قوله تعالى قل العفو

وفي عرف الشرع ما فضل عن نصاب الى الثاني اي ما بين النصابين
ولا زكاة فيه عند امامنا الاعظم رحمه الله تعالى وخالفه صاحباه
والايمة الثلاثة رحمهم الله تعالى والادلة مبسوطة في محلها
وعفى الدار اندرست والنقل في الاسم الشريف يناسب
الاول وقوله تعالى عفى الله عنك لما اذنت لهم اشعار بانه
كان الاوفق للمصلحة والاولى في حقه صلى الله عليه وسلم عدم
الاذن والعرب تصدر بها الكلام لدا التنبيه على ما فيه صلاح
المخاطب وتيقظه في امره والاذن وقع باجتهاده صلى الله
عليه وسلم وهو جايز للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاتفاق
وان وافق ما عند الله تعالى اقرب عليه والا نبهوا بالوحي
الرءوف كالرحيم الا انه ابلغ واصل معناه رقة القلب وغايتها
ايصال البر الى الرءوف ومتعلقها عام لقوله تعالى والله رءوف
بالعباد وقد ابرزهم سبحانه وتعالى بمراتب الاولى
بالايجاد لان العدم ظلمة ومفقد كل خير وفيه تجلي بوبره
كمال على حسب استعداد وهبه من خزانة الفيض عم
ولطايف صنع ورقايق وضع لا يبيعها تصور عريف وتخيل
مدارك فكيف التقرير والتحرير الثانية امداد ايصال
كل واحد منهم الى ما هو كماله الذي طلبه من حضرة مدبره
في الفيض الاقدس وهو ايضا ابو العجايب في افاضته
المحتوية اسرار القدر الذي تخر لها الجباه وتبسط في
اثنايه الافواه فتبارك الله رب العالمين الثالثة
زوايد خصوصيات وعوايد هبات خص بها من بين افراد
نوعه وقد سد باب الفكر عن درك وجه الاختصاص بقوله
المجيد لا يسئل عما يفعل وفي الحقيقة ونفس الامر لا جواب
له الا الكف عن سؤاله فانها الحكمة المسكوت عنها

في جرايد

في جرايد النبوة وخرايد الولاية وهو ايضا من اجل اسماء
العطف يستعمل كالنداء وقد جرب الرعاف الموبق ولم
يراه تخلف مكة وسط البلاد والثغر وبالعباد يكتب
على وسط جبهته بدمه مالك الملك مصرفه كيف ما شاء
وجاء بلا اضافة ايضا والملك عالم الحس والشهادة اضيق
العوالم لوقوعه وكذا وهو اصغر جزء في الدايرة واعدلها
واقومها التساوي جهات الخطوط الواصلة اليه واقصى
مراكزها الارض ولذا ناسب ان يكون مسكنا لاعدل
المخلوقات واقصاها ظهورا واكملها تعينا وكون الترتيب
بين العوالم على الكرية مما اتفق عليه الصوفية والفلاسفة
غير ان الصوفية ليسوا قايلين بالكرة الحقيقية اذ لا
داعي لهم في ذلك بل بالاحاطة على نمط السير في امر الظهور
ولا ينكر ذو عقل ان ما فيها من الحكم الخفية واسرار التسبب
الموجودية والضبط القديم والربط المستقيم وابداء
الصنايع الالهية البديعة بحيث لا يتدارك في غيرها
كما علل به البعض كرية الافلاك وكل ذلك بحسب ما عندنا
من الادراك وعنده تعالى حقيقة امرها وانما نص عليه
لظهوره في الحس وقربه الى العقل وكثرة منازعيه
وادعاء التمارد ذوو الفراعنة وسائر الجبابرة استقلا
لهم في شيء من ذلك جهلا واستمرارا الى يومنا هذا والاستمرارة
ذو الجلال الشئون القهرية والنعوت الكبريائية
وذو الاكرام في مقام الجمال وانما عبر به لكونه لازمه
وهما كمالان لا يستلي خزاين الظهور الا بهما ولا يتفق ان
في هذه المشتراة بانفراد احدهما بل امر الخلق تدبيره
وسائر التجليات الربانية سوى بينهما ولا ينافيه

استمرار احدهما في جزء منه على مر الدهور كالجمال في الجنة
والعرش والجلال في السعير واهل الطبقة السفلى من الارض
اذ حكم الكل ليس كحكم الجزء وربما ينازع فيه بان كل واحد
منهما له رقايق مراتب لا تحصى واحدى المراتب بالنسبة
الى الاخرى اكثرها كما يدل عليه بعض الاحاديث النبوية
ومسطورات اهل الكشف وجهة نسبتها الى العوالم
تزوغ عن بصاير او في العلم وساير اهل الشهود ولا حد له في العقل
والخارج ومن مقام حيرته يقول العارفون سبحانك ما
اعظم شانك ومن ثم دخل في عدد الاسم الاعظم واستجيب
التوسل بهما وانما قدم الجلال لمناسبة سياقه ولانه
مظهر سلطان الاحدية بمرتبة لا تحمل بالجمال ولحصول التخلية
به وهي قبل التحلية الرب المفيض على كل موجود ما
يستحقه في كل ان وجوده مما يتم به قوامه ويبرز كماله
او يدوم مصدر بمعنى الفاعل وهو شايع وهذه الافاضة
هي المعبر عنها بنعمة امداد في قوله نعمتان لا غناء
لموجود عنهما نعمة ايجاد ونعمة امداد فان قلت
ما تقول في الموجود الذي كماله دفعي كاهل الملا الاعلى
والعرش والكرسي والسموات وما فيهما كما هو الثابت
عند الحكيم والمظنون عندنا قلت تحقيق اهل
الكشف ان ظهور كل موجود وقيامه ودوامه بتلك الافاضة
ولولاها لال الى عدمه الاصلي كما كان قبل وخفاء النسبة
بين الوجود الحقي القايم بذاته والقيوم وبين الوجود
الظلي الخلقي الظاهر بنوع نسبة منه لا يزول الا اذا اكتحلت
البصيرة بنور الكشف ويقرب اليك فهمه ان الورد له
حقيقة وشكل ولون دون شجره بحيث يحكم الناظر

بالتباين

بالتباين الكلي بينهما ومع ذلك اذا انفصل عنه لحيطة
انقطع عنه نموه ويبس وتوجه الى الفنا لانفصام الامداد
الذي كان بينهما وهو قوي الفعل في نفس الامر خفي بالنسبة
الينا وعلى هذا امثلة كثيرة في عالمنا هذا فاعتبر منها
ولا تقس عليها فانه الحاد وزندقة اعاذنا الله منهما والربيون
كالربانيين منسوب اليه لمناسبة الطاعة والاطوار القدسية
والربوب النوعية عند بعض الحكما والطباع التي تحفظ
الاكوان السفلية وتفيض عليها الكمالات التي تستعد
لها وهو غير مسلك المشائين لانهم ينسبون الفيض
الى العاشر وكلاهما غير مسلم عندنا وربما اقمنا الدليل
على بطلانهما ورب الحال من له تلون في ضبط ما يبدو له من
الانوار الغيبية ورب المقام هو المتمكن من ضبطه بلا تكلف
ورب الطالع هو الكوكب المستوي عليه ورب اليوم هو الكوكب
الذي يستند اليه وهو رب الساعة الاولى منه على زعم البلالية
اخذا من التجربة في بعض الحوادث فان للمريخ مثلا نسبة
قوية للحمل ويوم الثلاثا وساعته الاولى فيما يتعلق لها من
الاحكام والاعمال اذا اخطاها ضعف اثره بل عدم وربما
عكس وامر التجربة واه في مثله ولذا قال بعض من ادعا
التحقيق فيها ان اكثرها بوحي والهام وتلق من الارواح
النورية وتحقيقي انه ما من فن من الفنون الملهمة او
المكتسبة الا واتقانه متوقف على الملكة الراسخة وقد
شاهدنا الولد العلمي كمشاهدة المشايخ الولد القلبي
وعن بعض كتب الحكماء ان الله تعالى علم ادم عشرة
علوم فمن جملتها علم الصنعة وعلم التعديل فلما توفي ادم
عليه السلام ورثه ابنه شيث عليه السلام وعلم انه يستوفي

فاخذ لوحتين من رخام فوضع في احدهما علم الصنعة
وفي الاخرى علم التعديل وكان اعلم الناس به **المقسط**
الحاكم بالعدل اي بلا جور في حق احد وما استعد له من شان
القبض والبسط والقهر واللطف ونحوها وتحقيق ذلك
ان علمه تعالى كاشف الابداع فيه وظهور المعلومات
على حسبه فلا امكان بل ولا تصور للظلم فيه فضلا عن الوقوع
فان قلت كيف يعقل ذلك وحقايق العالم متفاوتة في
النقص والكمال على وجه الانحصار في حدودهما وهو محسوس
لا مساغ للانكار قلت هذا لا يرد اصلا لما مر من التحقيق
ولان الابداع بوضع فقط والتعدي متوقف على وضعين ذاتي
وعرضي على ان استواء الحقايق مما يستحيل خارجا فلو استدعى
ذلك سؤالا والسؤال تبادلا لتسلسل السؤال والتبادل وايضا
هو تعالى واهب ولا جور فيها وما اشتهر بينهم ان الظلم
في ملك الغير ولا مالك سواه فليس بشيء لان دفع ما لا يستحق
ومنع ما يستحق ظلم ايضا ولانه تعالى نباه عن نفسه ذاته
المقدسة بقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا وبقي ما لا يتصور
ثبوته خارج عن معيار العلم وقانون البلاغة تعالى كلامه عن ذلك
والقاسط الجاير ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا والقسط ايضا حصة من الشيء **الجامع** الخلايق في يوم
وعدلهم وهو المنصوص عليهم المتبادر ويجوز ان يراد جمعه
الكمالات اللايقة بذاته المقدسة وجمع من شاء بما شاء وما
شاء بما شاء وانواعه لا تنحصر فان قلت كذلك الفارق
فلم لم يسم به قلت للجمع شان لا ينكر ولانه في الغالب
جبر وتعمير ولو كان الاسم على حسب العقل لما بقي لمسالة
التوقيف وجه ولان الحكم الالهية خفية في اكثر الاشياء وقوله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم يعني وجازة اللفظ وكثرة
المعنى وهي من أعظم أركان البلاغة والإضافة من قبيل حصول
صورة الشيء كقوله عليه الصلاة والسلام لا تباغضوا ولا تحاسدوا
وكونوا عباد الله إخوانا وهو من جملة ما خص به النبي صلى الله
عليه وسلم من بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما يشعر به
لفظ الحديث وجماع الخير مجمعه والجمع عند النحاة ما دل على أفراد
عرف مفرده ولو اعتبارا بتغيير ما ولو تقديرا وأقسامه
كثيرة وفي الصناعة البديعة جمع صرف ومع التفريق ومع
التقسيم والأمثلة في فنها وفي الحساب الغباري ضم بعض عدد
إلى آخر بوجه مخصوص والنجومي كذلك إلا أنه ستيني فمتى
يبلغ إليه ينقل بواحد إلى ما قبله عكس ما في الغبار عينان نقله
إلى ما تحته وحده العشرة والجماعة عندنا سنة مؤكدة وعند
الشافعي في قول فرض كفاية وهو رواية عندنا وعند أحمد فرض
عين ولكنها غير شرط لجوازها وهي أيضا شكل ترابي عطاردي
آخر الأشكال مرتبة في تسكين زناتي لأن مبناه على المحلولة
على طريق بزدح ولا محلولة فيها وجمع النور اتصال رب الطالع
ورب الحاجة بكوكب أثقل منهما فيأخذ قوتهما فيدل على حصول
الحاجة بواسطة قوي وضعيف والاسم الشريف وآياته مما
اشتهر في رد الضائع وبمفرده من أعظم أسماء العطف وحكى
لي من له مما رهبة قوية في فن التسخير أنه مزجه باسم ودود
وتلاهما على مطلوبه فما أصبح إلا وهو في نار لم تنطف عنه إلا بملاقاته
ومن جرب قوله تعالى وجمع فأوعى في البركة قال صرت أحرف من كيس
فيه ما شئت من الدراهم ولا يخفى على الفطن الأوحد في الغني
بالذات والصفات والأفعال أما الأول فلأن الاحتياج ملازم
الإمكان والحدوث ولأن البرهان قام على امتناع التسلسل في

الامور الوجودية واستناد ما سواه اليه ولانه نقص خمسة
والوجود في حكمه لكونه عينا في التحقيق وأما الثاني
والثالث فلعدم توقفهما على ما سوى الذات في الوجود والكمال
المدرك منهما واستدعائهما الظهوري بوجوه التفصيل
كمال ذاتي لهما والذات جلت عن شائبة النقص والغناء الشرعي
وهو عندنا على قسمين قسم يوجب الزكوة ويحرم اخذها
وهو النامي منه محققا او مقدرا وقسم يوجب الفطرة والاضحية
فقط ولا يشترط فيه وعند الشافعي واحمد ومالك رضي
الله عنهم لا يجب الاضحية ولا يشترط النصاب في الفطرة
بل هي على من ملك فاضل قوت يوم العيد وليلته كذلك المغني
معطي الغنى بالمعنى الثاني اي الكفاية في الرزق لمن يشاء
من عباده لا المعنى الاول فانه مستحيل لاوله الى احد الامرين
اما قلب الماهية او سلب لازمها مع بقائها والغناء لا يدل على
القبول فانه تعالى يغني من يحب ومن لا يحب ويفقر كذلك الا ان
التوسعة من الحلال مع سلب الركون اليها من المنن الزائدة
وهل الغني الشاكر افضل ام الفقير الصابر خلاف والبعض
رجح الثاني لحديث ورد في دخولهم الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة
عام وغيره مما يدل على فضلهم قلت ظاهره التقييد
بانهما ان عاشا على الشكر والصبر وماتا في وقت واحد وما
يقرب اليه واما ان عاش الغني مدة طويلة او تفضل عليه بعمل
اخر له قربة عند الله تعالى ففيه تامل وقد ورد ان فقراء
الصحابة رضي الله عنهم شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
سبق الاغنياء عليهم بالصدقة والمواساة والصلة وغيرها
فعلهم ذكرا يكافي غناءهم فوصل اليهم خبره فتعلموا فعملوا
كعملهم فرجعوا فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والذي

قف
على دخول الفقراء الى الجنة
قبل الاغنياء بخمسمائة عام

يجوز في الخاطر

يجول في الخاطر ان الفقراء اقرب الى النجاة واصون عن الفتن لا
سيما هذا الزمان وانه شعار الانبياء عليهم السلام والاولياء
والصديقين وقد وصف به الشيخ الكامل في قصيدته حال السلوك
الى ملك الملوك بقوله

وللفقير وجوه ليس يحصرها ... حد وكل وجود فهو واديه

واول هذه القصيدة البليغة اللطيفة

ومن ذاق طعم شراب القوم يدريه ... ومن دراه غدا بالروح يشريه
ولو تعوض ارواحا وجاد بها ... في كل طرفة عين لا يساويه
وقطرة منه تكفي الخلق لو ضئوا ... فيشطحون على الاكوان بالتيه
وذو الصبابة لو يسقى على عدد ... الانفاس والكون كاس ليس يرويه
وفيها للقوم سر مع المحبوب ليس له ... حد وليس سوى المحبوب يحميه

شرحها الفاضل ابن علان واجاده وناظمها القطب المحقق
الشيخ ناصر الدين الشاذلي قدس سره ناعس في بلدة
مخا من في قطر اليمن زرته ومكثت فيها اياما والحمد لله على ذلك
والمقصود بحديث كاد الفقر ان يكون كفرا على تقدير
ثبوته افادة ما فيه من شدة المكابدة على النفس وايقاع
صاحبه في الجزع وضعف اليقين اذا كان هلوعا ولو لم يكن ذلك
لما وقعت له مزية على الغنى المشكور ولا وعد لصبره الاجر
بغير حساب وبحديث الفقر سواد الوجه في الدارين
على تقدير ثبوته ايضا اما تشبيه للخال على وجه المحبوب الذي
واما تخيل له بالسواد لكونه او قال يشوه بالدنس ولا يصحب
الفرح ولا يستبين فيه العلايم كما في الالوان الاخر ولا يفعل
ولا ينفعل بوجه اذا كان ذاتيا وكل ذلك من شئون الفقر
الحقيقي فان قلت ترا فلانا يعطي الاخر فيغنيه قلت
اكثر الاسماء الالهية واردة على نفي الوسايط ولان الفعل

ينبعث من المبادي التي لا مدخل فيها للعبد وفي بعض الكتب
خدمه شخص اربعين يوما في خلوة فانشق السقف ونزل منه
كذا وكذا وهاتف يقول ان زدت زدناك قلت ربما لا يجاب
شخص اخر في اربعين خريفا وربما يجاب في عشرة ايام والاعتبار
في ذلك انما هو المهم والاستعدادات والاوضاع كما جربناه
وضبطناه عن المشايخ وهذا اذا لم يكن العمل في الاصل موقتا
ومحدودا من حيث عدد ذكره كما في سائر الاعمال الوفقية
المندرجة تحت قوانينها الكلية والتي تعلق بالخواص الاياتية
والاسمائية واما اذا كان موقتا ومحدودا فلا مدخل
للهمة والاستعداد والوضع فيه بل بمجرد وجود الوقت وعدد
المخصوص يحصل المطلوب كيف ما كان ولمن كان وفي اي محل كان
ذيل ورد ان الله سبحانه وتعالى انه لا يقبل عن قلب
لاه اي مشغول بما سواه وقيل السيف يلمع في كل يد ولا يعمل
الا في يد بطل وكثير من الناس يسمع ما مر وامثاله ثم يشتغل
بروح كثيفة وسر صامت سخيف فلم يفر بضبابة اجابة فينبذ
وراءه ويسيء الظن وربما يعزى قايله الى الحرية ولم يشعر
الضرير بكون سنخ شجرة سبخا لا يصلح للانبات فالله تعالى
يقي مزارع امالنا من حصايد الحرمان ويفيض عليها شآبيب
عنايته بجاه من انزل اليه الفرقان وارسل الى كافة الانس والجان
الصانع من شاء عمن شاء وعما شاء لحكمة بالغة ومصلحة
وافية الى الممنوع وغيره كمنع الجن عن الاستراق لدا بعثة
النبي صلى الله عليه وسلم واي جهل عن الوصول اليه حين قصده
بالسوء هذا هو الظاهر ويحتمل المنع الذاتي ايضا فلا موجود
الا وله حظ منه فمصلحته عامة ومنفعته عظيمة شاملة
وبه نشر سلطان الالوهية لواء الاحدية في ساحة الوجود

والمنع

والمنع في عرف المناظر من طلب الدليل على مقدمته اما
مجردا او مع السند واستعمل في مطلق الطلب فيشمل النقض
والمعارضة ايضا وقيل للممنوع الثلاثة وفي علم الاحكام ثلاثة
احدها ان يكون بين رب الطالع ورب الحاجة كوكب في اقل من
احدهما درجة فيتصل رب الطالع به قبل ان يتصل برب الحاجة
والثاني ان يكون كوكب خفيف والاخر ثقيل في برج واحد
وبينهما كوكب اخر ابطا من الخفيف واخف من الثقيل والثالث
مجامعة الكوكب لا تقل منه والاخر يتصل به من نظر والمجامعة
اقوى فيمنع حكم الاتصال وموانع الارث اربعة الرق
والقتل الذي يتعلق به وجوب القصاص او الكفارة واختلاف
الدين والدار حقيقة او حكما واسبابه منع الصرف
مشهورة عند النحاة وباب الحجر معلوم في الفقه وهو
المنع من التصرف قولا لا فعلا بصغر ورق وجنون فلا يصح
تصرف صبي ومجنون بلا اذن ولي وعبد بلا اذن سيده ومن
عقد منهم وهو يعقله يجيزه الولي او يفسخه وعند الثلاثة
لا تصح اجازته وموانع الحركة لفرازن الشطرنج
وافراسه واقياله والشياه كثيرة لا تعد بل ما من شاخص
وميت منه الا ولهما مدخل في المنع والفسخ هذا لذا وذاك
لهذا الا انه اوسع دايرة واوجز سيرا وابدع حركة اقبالية
وادبارية مما يجانسه فيها وهو كثير متفرق في الاقطار
على اختلاف الصور والاسامي واعلم اذا امعنت فيهما
فلقيت كل واحد منهما يحكي حقايق لطيفة من اسرار الوجود
ورقايق شريفة بها رموز التوحيد وسر الصعود وكثيرا ما
قصدت ان افردها برسالة وابين تلك الاسرار والرموز كما
بينت في رسالة اسرار الاشكال النباتية وما فيها من رموز

التوحيد والى اليوم ما سعد في التقدير ولعلك تستبعده
وما عندك تبرد هذا الترتيب والظهور العجيب وانه يجمع
اطواره عبرة وحكمة وعلوم الالهية لاولي الالباب وسائر
ءايات اللهو تكره عند الايمة الا الشافعي فانه قال بجواز
الشطرنج اذا لم يكن فيه ترك صلاة واخذ عوض وتكلم بفاحش
ولعله للتشحيذ والكف عن الاشتغال باغلظ منه وفي
المعركة لملاقات الجمعين وارادته كيفية النصر على الكفار
وترتيب الصف عند المقابلة والزحف كما يرشدك اليه
اسامي شخوصه وادوار حركاتهما واساليب وصفهما ولهذا
اللفظ اي المنع دوران كثير في العلوم بل ما من علم الا وله
مدخل فيه وما ذكرناه الاشهر الضار مقدر الضرر وموجده
صونا عن وقوع الفتن وشيوع المحن وغير ذلك من الحكم
الجليلة فيه ولولاه لم تعرف العباد ولا يمتاز الصلاح من الفساد
وهو بالنسبة اليه تعالى ابراز كمال للاعداء اخر والينا رفع
بالصبر وحط بالجزع ويحترز عن ايقاعه والتصدي في اسبابه
لاتفاق النصوص القرءانية والاحاديث النبوية على ان خير
الناس نافعه وشرهم ضاره وعن الفزع بعد حلوله لقوله تعالى
ولنبلونكم الاية من كلام الحكمة النعم تنسي والنقم تربي
ومن لم يذق مرارة النقم لم يعرف حلاوة النعم واداب العبودية
والتحاشي عن اضافة السرور والمضرات اليه تعالى مع الجزم
بانهما عن علمه وارادته وان شئت فانظر الى قول الخليل
على نبينا وعليه الصلاة والسلام واذا مرضت فهو يشفين
مع ان ملايم السياق واذا امرضني والى قول ايوب عليه الصلاة
والسلام رباني مسني الضر وامثالهما كثيرة وضرار بن ازور
من شجعان الصحابة رضي الله عنه حضر مع خالد بن الوليد

وابي عبيدة

وابي عبيدة بن الجراح فتوح الشام واهلك وبدر المشركين
رضي الله عنه وعن سائر الصحابة اجمعين ومن عادة العرب
تسمية اولادهم وتلقيبهم بما فيه البشاعة والاهانة لحمرة
وكلاب وسرحان وضرار تفاؤل بشجاعته المرجوة منه وفي
الاسم الشريف تلويح الى ان التوحيد اسقاط الاضافات
كما هو تحقيق الاشعري ومسلك الصوفية ورد صريح على من
انكر صدور الشر وتمام البحث في الكلام النافع النافع مقدره
وموجده وموجله وتاخيره لان التخلية بعد التحلية ولانه
كاللازم للضر وفي ضمنه ولمناسبته لما بعده وكثرة افراده
فان ما عدا اصول الماهيات نفع لها كبعضها لبعض ولا يضبط
بحد وهو ايضا مما سمي به احد القراء السبعة بل صدرهم على
طريق الشاطبي رحمه الله لذكره قبلهم بقوله
فاق لتحريم السر في الطيب نافع فذاك الذي اختار المدينة منزلا
والاخذ على ترتيبه والكريم السر كالحسن الوجه من الوجوه الجائزة
وانما عبر به لانتشار المسك عنه في مجلسه كما نقل وله روايتان
من طريقة قالون وورش ومن طريق الطيبة يتعدد الرواية
من كل واحد منهما ومن رواية القراء الباقين فيعبر عنه
بالطرق فيقال مثلا هذه عن ورش من طريق الازرق وهذه
ايضا عنه من طريق الاصبهاني ونافع مولى ابن عمر رضي الله
عنهما من الرواة الثقات النور الظاهر بذاته المظهر لغيره
فالظهور فيه ولذا حجب عنه فلا نور غيره وانما يطلق عليه
بنوع مشاكلة الى ان يثبت وضعه لمطلق المظهر او لمعنى
اخر شامل ويؤيد الاول ما في الادعية المأثورة يا نور الانوار
لكونه اعداما في ذواتها والعدم ظلمة وما في غيرها يا نور النور
والوجه ما مر ثم اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين

اعرب حل مغلق حديث السبحات

الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره من خلقه من المشاكل التي لا تكاد تنحل اما
عند علماء الشرع فقفل مطلسم واما عند الصوفية فقفل من تصدى
لتحققه على وجه يشفي الغليل وانا الفقير المعترف بالتقصير
اريد ذلك ان شاء الله بقدر ما يمد لي الفيض الازلي مجنحا
بمقدمة وهي ان المعتقد في ذاته تعالى وتقدس ثلاثة الاول منها
لجمهور اهل الشرع جزموا بان له وجودا مستقلا وراء الاكوان
قائما بذاته ولها ايضا كذلك وجودا كذلك وانها بعد ان لم
تكن كانت وتقبل العدم ايضا والفلاسفة معهم في كل ذلك
وانما وقع الخلاف بينهم في الوجود فالجمهور على ان الوجود
الذي يعبر عنه بالكون وللثبوت والتحقيق تقريبا على انها
بمعانيها الحاصلة بالمصدر امر ثابت للموجود بالبداهة
وانه حقيقة واحدة في الوجود الواجب والممكن كسائر
الاوصاف المشتركة في الاسم وانما الفرق بالقدم والحدوث ونحوهما
وانه غير الذات بمعنى ان حقيقته مغايرة لحقيقة الذات وان
كان واجبا يستحيل انفكاكه وهو المسمى بالغير اللغوي
اما الاول فلاتفاق اهل الشان ومراتب العقول بان وجود
كل شيء له اثار لازمة ثابتة بالبداهة اذا وجد حكم بوجوده
عاقل واذا انعدمت حكم بعدمه بلا تامل وخطور دليل مثلا وجود
زيد له لوازم كتحيزه وتشكله وتنفسه ولها دوران معه واما
الثاني فلان دلالة الالفاظ اللغوية على مدلولاتها اللغوية
بحسب ما نقل بالتواتر من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان وسائر
مهرة اهل هذا اللسان قطعية لا يشك فيها عاقل لا سيما
البعض منها حالة الافراد كالحجر والشجر والبر والبحر والشمس
والقمر وقولهم انها ظنية انما هو باعتبار حالة التركيب او فيما

اي الاكوان

نقل بطريق

نقل بطريق الآحاد كالألفاظ الغريبة أو المعاني النادرة فإذا أردنا
أن نتحقق شيئا من المعاني في القديم فنثبته أو ننفيه بالبداهة
أو بالبرهان وهو الغالب نظرنا أولا في ذاته لغة فإن وجدنا على
وجه اليقين انتقلنا منه إلى ثبوته في القديم تعالى فجوزناه أو حكمنا
باستحالته أو ترددنا فيه بحسب المقتضي من جهة العقل والنقل
وعكسه على هذا النمط من التقرير مثلا أردنا أن نحقق مدلول
الوجود في الواجب تعالى وهو الذي نحن بصدده نظرنا في اللغة رأيناه
أشهر الألفاظ المستعملة فيها بحيث لا يشك أحد من أهل
اللسان في معناه فإذا قيل التمر موجود في السوق مثلا أو وجدته
ينتقل سامعه العارف باللسان في أول وهلة إلى المعنى من الوجود
وإنما يفحص في لازمه الدائر معه بحسب وقته لتحقيق الثبوت
لا أصل الوجود فيستبين لنا منه جزما أنه الذي تعين به في
الخارج واستعد للتحيز والاعتناق بلوازمه الخارجية كالحلاوة
والإماتة على وجه خاص وعرضه العام كالثقل وقبول الحركة
القسرية وعلى هذا القياس جميع موارده الحدوثية فيجد سر
لنا من قضية الله تعالى وتقدس موجود أنه الذي تعين الحق تعالى
به في أزله وأبده وصح ترتيب لوازم الألوهية كالإيجاد والإحياء
والإماتة إلا أن هذا قديم ذاتي بالبرهان وذلك حادث كذلك
وهذا مبدأ الكمالات القديمة وذلك مبدأ العوارض الحدوثية
ومآله أن الوجود حقيقة واحدة ولها أفراد متمايزة بالأوصاف
والشئون ولا بعد فإن العلم بمعنى ما به الانكشاف يشمل
القديم والحادث ثم يمتاز كل واحد منهما بشئون أخر ولذا اعترض
على تعاريف العلم بعدم الانعكاس ورجح صفة يتجلى به المذكور
لمن قامت به وأما الثالث فلأن وجود الشيء لو اتحد
بماهيته لاتحدت المقولات عليهما واستحال إضافته إليها

وليس كذلك تقول حقيقتك حيوان ناطق وغير محسوسة
ومركبة بخلاف وجودك وللباحث ان يناقش في الاول بان الشيء
قد يكون بديهي الثبوت نظري المفهوم وفي الثاني بان الاشتراك
في بعض الخصوصيات لا يدل على الايجاد وفي الثالث بان المقدمة
الرابعة ممنوعة والفرق في الامثلة غير مسلم والاضافة
قد تبنى على المسامحة ثم الذي وجوبه بالغير غير مسلم مستندا
الى العلة وهو نفس الذات المقدس عن كل نقص اذ الواقع
المفروض عدم الغير مع استحالته بوجوه بعضها ابين من الاخر
فيلزم تقدم الشيء على نفسه والفلاسفة قايلون بالعينية
في الواجب تعالى ووافقهم الشيخ الاشعري ونحن نقول ان كان
الوجود عندهم بمعناه الذي عرف من اللغة فالعينية مستحيلة
الا اذا اريد بها الاتحاد في الخارج فح لا خصوصية للواجب تعالى وان
كان بمعنى اخر فكذلك لان الشيئين في نفس الامر لا يكونان
واحدا ومع كونه ضروريا برهن عليه بعض الفضلاء فانه اما ان
تبقى الهويتان ح او احداهما فعلى الاول الاتحاد وعلى الثاني
خلاف الفرض الثالث للصوفية قدس سرهم قالوا ان الوجود
مقدس عن جميع ما يرد في الاوهام وانه واحد ازلا وابدا وجزئي
متعين بتعين ذاتي لا يقبل الشركة لا خارجا ولا عقلا وله ظهور
في صورة الكثرة وتعدد في عين الوحدة منها حجاب ذاته وايات
صفاته قلت لنا فيه وجوه فهي الاول انه خلاف ما عليه
المتكلمون والفلاسفة وجميع من تكلم في الوجود رايا ولم يستقر
احد منهم في شيء يطمئن به الفكر السليم وانما يزيد شبهة
وتوهما الثاني دعواهم باسرها كشفية لا مبنية على
مقدمات نقلية او عقلية حتى يناقش فيها ومع ذلك قلنا ان نقيم
البرهان عليها بان نقول لو كان اثنين فصاعدا لاحتاج الى مميز

فهو اما وجودا

فهو اما وجود او وجودي فيلزم خلاف المفروض او كون الشيء
الواحد عارضا او معروضا واما عدم فيلزم تركب الشيء منهما ولزم
منه ان يكون تعينه ذاتيا وكذا قيامه والا فالمحذور بحاله فان
قلت هذا انما يتصور فيما له بداية واما في القديم فلا قلت
اعتبار شيء مع الوجود ويستدعي ذلك سواء كان في القديم
او في الحادث اذ هو بذلك الاعتبار كالوصف الذاتي الا ازيد منه
فهل لك ان تقول وجود الاربعة سابقة على زوجيتها او تعبير
بالمعية ونحوها وانما تظهر على القول بعروضها فكذلك الوجود
والفرق تحكم لا يقال تصورها مترتبة فكذلك الخارج لانه فرعه
لانا لا نسلم الترتب وعلى فرض التسليم فقد ينعكس الخارج
كما في العلة الغائية ولو لم يكن ازليا للزم تاثير العدم او ابديا
لجواز عدم القديم الثالث ان هذا المعنى للوجود ليس
معنى عرفيا وانما هو انسب المعاني المصححة عن تلك الذات
المقدسة لغة مع موافقته لكشفهم الرابع ما منحوه
من الشهود هو الحري بعظمة الالوهية وكبرياء الربوبية
بخلاف مسلك المتكلمين وغيرهم فانها مشحونة بالشكوك
والمزالق وربما ينادي اولها بفساد اخرها او بالعكس اذا حزت
ما تقدم فالق سمعك الى معنى الحديث الشريف قدر ما يساعدنا
التوفيق ظاهر ما يقتضيه الفاظه الشريفة ان النور كالظلمة
متنوع بالحقيقة او متكثر بالصفة واعم من القائم بذاته
وبغيره وهو المستفاد من بعض الاحاديث ايضا والتقابل
بينهما على ما يتبادر ويرى في اول الوهلة بالعدم والملكة وفي
التحقيق بالايجاب والسلب كالوجود والعدم غير ان هذين
وجود وعدم وهما وجوديان على التحقيق لقوله سبحانه وجعل
الظلمات والنور وتقديم الظلمة فيها لكونها اصلا ورعاية للسياق

وجمعها لتنوعها وتكثرها وتأخرها في الحديث لخستها وشرف
النور وافراده لكونه اصلا في اسم الجنس والاستغراق المقصود
فيه فعلى مشرب اهل الشرع والفلاسفة يقتضي ان تكون تلك
الانوار والظلم امورا موجودة اما بحقايق مختلفة او بافراد مندرجة
تحت حقيقة متوسطة بين الله تعالى وبين خلقه خارجة عن العالم
لان كل ما يطلق عليه العالم فهو خلق متميز عن الذات تبارك
وتعالى فاما حوادث وكل حادث خلق فيلزم دخولهما في العالم مع
خروجهما عنه واحتراقهما بالسبحات واما قدما فيلزم احتجاب
الحق في الازل وتعددها وبطلانهما بالعقل والنقل ومع هذا فهو
خلاف ما عليه اتفاق اهل الارصاد واصحاب التصفية والتجريد
وارباب الكشف من اساطين الاولياء المطلعين على مراتب
الوجود والحضرات الالهية وعوالم الملكوت والجبروت وابتداء
الظهور الخفي وتنزله في رتبة بعد اخرى الخ كيف يرضى العقل السليم
بكون الظلم حجاب النور والانوار ملازمة اياه واي ملايمة بينهما
وايضا يلزم ان لا يجوز الكشف التام في الاخرة ايضا ولا يصح الاعتذار
لاطلاق لفظ الحديث فح يعارض الاية والحديث المثبتين
والغالب في افادة الامتناع في مدخولها فاذا لابد الى المسير
الى مسلك القوم وجعلهما عبارة عن الشئونات الجمالية
والجلالية لكونهما حجاب الذات فلو كشفهما وءاب الى رتبة
الاطلاق كما كان في حضرة غيب الغيب قبل الظهور والتعين
علما وعينا لاضمحلت المكونات وتقهقرت الى عدمه الاصلي
ولا يعد فان كل موجود له حقيقة هي مبدا وجوده وءاثاره قد
حجبت بالاسم والوصف والشان والظهور الذي تقتضي مرتبته
بحيث يظن انها المدار لهما وربما لا تخيل ولا تذكر اصلا فكانها
عدم في حرف وجودها محتجبة عن الانظار بل عن بعض العقول

بل عن كلها

بل عن كلها على مذهب من يجزم بتعذر التفريق بين الذاتيات
وكل ذلك بالنسبة الى مدركها لا في نفس الامر ولا في الخارج
الا يرى ان القوم بحذافيرهم اتفقوا على اي الاحتجاب مع الكون لا مع
المكون تقدس وتعالى وان شئت فانظر في قوله كيف يتصور
ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء
وهو اظهر من كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي
ليس معه شيء وفي قوله لو ظهرت صفاته لاضمحلت مكوناته
فانه ناظر الى ما مر من التحقيق وانما لم يقل ذاته مع انه العبارة
المشهورة بينهم وانها لا تستقل بالظهور لانها عين الذات
عندهم وللاشارة الى ان مرتبة الذات البحت لا يجول فيها الدرك
ولا تؤدي بنسج الحرف وانما يجول في مرتبة الصفات وما وراءها وقد
نص على توجيه الحديث الشريف بقوله في التائية
ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت مظاهر ذاتي من سناء سبحتي
مبرزا عن مقام الجمع في القاموس السبحات بضمتين مواضع ان
السجود وسبحات وجه الله انواره وسنا مقصورا على وزن
عصا مضاف اليها ومعناه لمعانها كما قوله تعالى يكاد سنا برقه
وممدودا بمعنى الرفعة وجمعها في قوله
لم يساورك في علاك وقد حال سنا منك دونهم وسناء
والاحراق في الموضعين بمعنى الغنى والتشبيه به كالاك الذي
وقع للطور واما حقيقة الاحراق فلا تلايم حقيقة النور فيما
يظهر لنا والله تعالى اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم ما انتهى
اليه بصره ليس بتحديد وانما هو تعبير عن الخلق من اخره
لانه محيط بكل شيء كعلمه والبصر كالموجه والقدم من
المتشابهات وما يعلم تاويله الا الله فان قلت ما بينته
لم يفد العدد الذي في الحديث قلت يطول تفصيله جدا

وحاصله ان كل صفة تحتوي مراتب كثيرة ورقائق عديدة من حيث
مظاهرها لو امعن فيها لوجد مصادقه وان قصر ركنا عن شيء
منها فهو الشان الذي نفتخر به لانا لم نوت من العلم الا قليلا
ورب شيء يتيسر علمه الاجمالي وينضبط بهجة وحدته ويتعسر
او يتعذر علمه التفصيلي وفي الغالب لا يامن عن الخطا ورواية
مسلم رحمه الله نفي حجابه النور وهي اقل مؤنة في التوجيه وقد
عرف ومن نوادر البلاغة ونوابغ الاشارة ايضا قول افصح عدنان
صلى الله عليه وسلم حين سئل هل رايت ربك يعني ليلة المعراج
نوراني يرى اي عظمة نوره وعلو تقدسه لا يسع في فضاء الرؤية
ومضيق الحدقة وهكذا كل اطلاق يمنع الاندراج في احدى مقدمتي
الدليل وقوة النور من موانعها كقوة الوضوء وبه استدل من
انكرها والصحيح ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما فكان
النور الحسي هو اقرب شيء الى العقول مما يفهمنا تلك الحقائق
العالية القدسية حتى كثر استعماله في مقام افادتها ولذا
قال الاشراقيون النور مراتب اعلاها ما في الواجب تعالى وما سواه
فلمعة منه ولذا يختص بنور الانوار ولم يصلح اطلاقه على غيره
ثم يليه نور العقل الاول من سلسلة الممكنات اذ لا واسطة
بينه وبين الواجب تعالى ثم يبدا في الضعف حتى ينتهي الى مرتبة
الانوار المحسوسة وحكي لي من كشف له نور غيبي
بغيبه وكاد ان يخطف بصره من شدة الترقرق ان القمر ال
نحو الكسفة المظلمة من السحاب وكان ح بدرا متوسطا
والوقت نصف الليل تقريبا والسماء على الصحو التام قلت
فاذا كان النظر لم يطقه وهذه المرتبة لضعف التركيب وقصور
النشاة فكيف يطيق ما له اضعاف ذلك وهو التجلي الذاتي ولنا
عبرة في اندكاك الجبل وصعقة موسى الكليم على نبينا وعليه

الصلاة والسلام

الصلاة والسلام ولكن في سعة القدرة العظيمة الالهية
ان تهب له قوة يتمكن بها مما لا تحمله الجبال الرواسي وتتصدع
منه الصخرة الصما كما في الجنة وآية النور من الانكار التي لم تبرز
عن حرز الخفا الى مجلي البيان والاسرار التي لم تصلها يد البطانة
قد رفع قناع التبيان عن محيا حضرة الفرقان وقد نضمت
خرايد قلادتها من مواهب التوفيق ولكنها ما حضرت الى الان
لخفة المسارعة من التلفيق وسرها في كشف الارواح
واشفاء الرمد ونحوهما مشهور والانوار كتاب معتبر في
مذهب الشافعي رحمه الله الا ان مدار الفتوى عندهم على منهج
النواوي وشراحه ودعوة الانوار مشهورة في التاثير وسرعة
الاجابة والزجر النوري لورد الشيخ بهاء الدين قدس سره
مما له شان عجيب في الارواح ايضا واوله يسر الله النور صادقة
مديدا ادخله شيخه الخلوة فلم يفطر فيها ستة عشر يوما
والهم دعاء كثير النفع والبركة بتجربة منه واوله يسر الله
نور على نور والانوار التي في الدعاء الماثور وهو اللهم اجعل في قلبي
نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل امامي نورا
واجعل خلفي نورا واجعل من تحتي نورا واعطني نورا بمعاني نور
القلب المعرفة واليقين ولذا قدمه ونور السمع الاتباع لاحسن
ما يسمع ونور البصر ملكة الاحتماء من النظر المحترم
ونور الامام دليل رشد وتوفيق ورحمة وكرامة في البرزخ وبعده
ونور الخلق سايق خير او مذكر فرطات او اثر لا ينقطع اجره
ونور التحت العفة والعصمة والامن كل خبيث وعظم النور
ازدياده كما وكيفا في كل ما مر ويحتمل ان يراد منه الاستقامة التامة
او المدد الالهي المحيط او الرابطة الحقانية الحامية من خزي
الدنيا والاخرة وان يراد منه النور لحقيقته وليس من شرط

حصوله تعلق الحس به فان كثيرا من الانوار موجود غير قابل
لرؤيتنا بهذه الابصار والحديث اخرجه الامام احمد في مسنده
رحمه الله والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان محفوظا عن جميع السوء
مكمل الظاهر والباطن اراد به والله اعلم التعريف بمقام العبو
دية واظهار المسكنة وتعليم الامة ومحض التلذذ بمناجات
الحق تعالى فانها مطلوب كل مقرب الهادي المرئي طريقا موصلة
الى الفوز بالنعيم المقيم او الجاعل من اهلها او المخرج عن ظلمة الكفر
الى نور الايمان او المثبت عليه فالاول من افراد المعنى اللغوي
وهو ارادة الطريق مطلقا او الموصلة الى المطلوب والدلالة عليها
والمعنى الثاني والثالث مجازا وعرفا شرعي فمن الاول قوله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما الثاني
قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ومن الثاني قوله
تعالى انك لا تهدي من احببت واما قوله سبحانه الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى الهم الصالح منهم طريق معاشه وما به قوام
وجوده مدة حيوته ليهتدي اليه بلا مرشد ومعلم كما نشاهده
في سائر الحيوانات وقوله تعالى ووجدك ضالا من الاحكام الشر
عية واطوار النبوة ومقامات العبودية ارشدك اليها فمندرج
في الاول اذ الدلالة على الشيء لطرق كثيرة الا يرى ان بعضهم
فسر قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم بسوقهم كما هو الملائم
للمقام او مجاز منه او عرفا شرعي كالاخران والتنوع في موارد
استعمالات هذا اللفظ الشريف ربما يحير الفاضل الفهيم
في تحقيقه ويذوده عن توجيه الفكر ولذا لم ترى من استوفى
تحريره وارضاك فيه وقوله النابغة في قصيدة انشدها في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

اتينا رسول الله اذ جاء بالهدى • وتتلوا كتابا واضح الحق نيرا

يحتمل

يحتمل المعنى الاول على التبادر والثاني والثالث بطريق المجاز لما فيه
من الاسناد الى السبب ويحتمل ان يكون جاء بدين الاسلام نقل انه
اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وانشدها في حضرته الشريفة فلما بلغ الى قوله
بلغت السما مجدا وجودا وسوددا ، وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
قال له النبي صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابا ليلا قال الى الجنة
يا رسول الله فقال الى الجنة ان شاء الله ثم انشد حتى بلغ قوله
ولا خير في علم اذا لم تكن له ، بوادر تحيي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ، حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
قال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت واحسنت لا يفض الله
فاك قال النابغة فقضيت عمري احسن الناس ثغرا وعمرت عمرا
طويلا فكلما سقط لي سن ثبت مكانه اخر وهي من الطويل
تقبض عروضه وجوبا اذا لم تكن مصرعة والتصريع تبعيتها
للضرب قافيا ووزنا ليدل على ابتداء قصيدة وقد يستعمل في مواضع
منها وهو مستحسن متى قل وحصوله اما بسلامتها كما في قول
امرئ القيس ، ،
الا عم صباحا ايها الطلل البالي ، وهل يعمن من كان في العصر الخالي
واما بحذفها كقوله ، ،
لمن طلل ابصرته فشجاني ، كخط زبور في عسيب يماني
وشذ استعمالها سالمة بلا ترصيع والهداية كتاب معتبر
في فروع مذهبنا برزخ بين الاصول والفروع المشهورة لذكر
المسئلة واثباتها بالدليل التفصيلي وقد يقرنه بالقاعدة
الكلية الاجمالية وصاحبه عندنا من طبقات اصحاب الترجيح
وفتواه مقدم على الغير ومتن اخر للابهري في الحكمة الرسمية
الباحثة عن الجسم الطبيعي واحواله وهي العارض لذاته
فبالضرورة يكون موضوعها البديع المبدع اي الموجد بلا

سبق مثال كالاصول الاول والابداع اخص من الايجاد والانشاء
والخلق ونحوهما ومساو للاختراع كما قيل وقد قررنا انه على مسلك
جمهور المتشرعين وأما الفلاسفة فيزعمون ان كل
حادث مادة سابقة والصوفية قدس سرهم يقولون بظهور
ذات واحد بتجليات غير متناهية ومتكررة فكل ظهور عندهم
ابداع ونظم بديع بالغ في الحسن كانه لم يسبق له مثال ومنه
سمي العلم التابع للمعاني والبيان بديعا لكونه موضوعا
لبيان تحسين الكلام البليغ بطرق لفظية ومعنوية والبدعة
امر محدث وفي عرف الشرع هو ما حدث بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وما وجد له مستند بين الكتاب والسنة فاما حسنة
فيها نوع مصلحة عامة او خاصة واما سيئة ليست منها
في شيء وفيها قوله صلى الله عليه وسلم واياكم ومحدثات الامور فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقوله
صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فليس
منا وتفصيل البدع واحكامها يطول جدا فليطلب من كتب
الشرع وفصول البدايع للفناري رحمه الله من علماء مذهبنا
كتاب في اصول الفقه جمعه من الكتب المعتبرة كاليزدوي
ومحصول الرازي وغيرهما وسمي شخص من الادباء بديع
الزمان بتوهم تفرده في البلاغة واشتهر ان ابي حامد الغزالي
رحمه الله تعالى ليس في الامكان ابدع مما كان اي ليس احسن
من العالم الذي وجد بممكن من حيث اصوله وترتيبه ولوازمه
وخواصه والروابط التي بينهما وما بها من الحكم الخفية
والاسرار العجيبة التي تنطمس لديها العقول وينخرس
في نعتها اقلام الفضل والسنة الفحول والظاهر ان السلوب
هو الامكان وقوعا لا ذاتا لان غاية الامر تعلق الارادة على خلافه

وتحصل

وتحصل الوجوب الطاري وصحة سلب الامكان الذاتي بالوجوب
الذاتي فقط ثم التحقيق في معناه بوجهين الاول على مذاق
اهل الشرع مقتضاه بحسب الظاهر تكفير قايله لان مثاله
تحديد القدرة الالهية وهو خلاف النصوص المحكمة والاجماع في
كل قرن ومع ذلك ينافي راي العقل في حد ذاته ايضا ونحن في اثباته
ودفع الشبهة عنه لو كان اوجد لانه تعالى اثبت لذاته العدل ولا
يكون الاله والحكيم الا عدلا ونفى عنه الظلم ولا يكون الغني
بالذات والصفات الا منزها عنه فاذا تهيا ممكن على مقتضى
حقيقته العلمية واستعد الاستفاضة بارتفاع موانعه
ووجود شرايطه استدعى كماله المنتهي الى حد لا كمال بعده
بالنسبة اليه افاضة ما استعد اليه في حد ذاته بوجه اذا تعداه
او بخس منه سقط عن حد كماله وذلك لكمال القدرة في الفيضان
وتمام وجود القبول من الممكن على حسب حقيقته المتعينة
في العلم فاذا افيض ما استعد له وطلبه بلسان حاله فذاك هو
حق الفيض والعدل والا لزم احد الامرين اما النقص في كمال الحق
تعالى والبرهان على خلافه واما البخل والظلم وهو محال عقلا ونقلا
وايضا اذا نفي من حد كمال الممكن شيء لم يكن فيه الحسن
الحقيقي اي المتيسر لنوعه وشخصه وقد ثبت الحق تعالى
وتقدس لنفسه الاحسان في خلق كل شيء فان قلت
نرى في كل جنس ونوع من الموجودات حسنا وقبحا عاليا
وواطيا كاملا وناقصا ولم يتحقق بل ولم يتفق المساوات اصلا
قلت الاطلاع على حقايق الموجودات ومراتبها ونسبها
ام ليس في وسع احد سوى خالقها فتلك الاشياء التي
رايتها قبيحة ناقصة اما من عدم وجود شرط كمال او ارتفاع
مانع او ذلك الطور القبيح والناقص هو حد كماله مطلقا او في

وقته وهذا ليس القول بالايجاب الذاتي فانه تعالى باختياره وارادته
غير انه تعالى لما كان فياضا حكيما عادلا ما اراد للموجود الا الكمال
الممكن له وما اراد ان يصدر عنه على وجه النقص الا يرى ان الماهر
في صنعة شيء لم يصنع قبيحا مدة عمره لا لانه مجبور بل مهارته
وكمال معرفته لم تساعده في ذلك ولا القول بقصر الصدور على الخير
فانه عز وجل يفيض كليهما على الكمال الذي يليق بذاته ويبلغ
اليه حد القابل وهذا الذي يخال انه القبيح والشر هو عين كماله
الممكن له وتمام فيض من باريه تعالى فلا قبح ولا شر بالنسبة
الى الحقائق الممكنة المستعدة لهما في حدود ذواتها ولا في
الفيض المصبوب عليها وانما اورثهما الاعتبارات الحاصلة
بينهما بنسبة بعضها الى بعض الا يرى انهما اي الحسن والقبح
يتفاوتان بحسب الطباع والازمنة والامكنة والاحوال وان
العرف يقبح ويحسن وهذا امر لا مرية فيه عند من له ادنى
تامل وربما يدعى انه ملحق بالضروريات هذا ما يستفاد من
تحقيق القوم والذي عندي ان الابدعية ناظرة الى مجموع الوجود
من مبتدا المراتب الخلقية الى منتهاها والى حسن الارتباط
الذي بينهما من حيث طباعها الكلية والدعوى ان كانت على
طريق البرهان فلانها موضوعة على مقتضى حقائقها ولوازمها
وخواصها وهو منتهى الصنع الذي يمكن في الممكن وان كانت
خطابية فلا وارد ولا دافع واما الاشخاص واطوارها
واحكامها فعلى تفاوت غير متوقف على حد يشار اليه ولا يصدق
عليه قول القائل كما لا يخفى ومنهم من اجاب عنها بحمل ما على
المصدرية وليس بشيء فان الكون بالمعنى المصدري غير موجود
وبمعنى الحاصل به مرادف العالم ذيل اجابوا عن الشبهة
في اصل الماهيات تارة بانه تسلسلي لا يجاب واخرى بان العلم كاشف

لا موجد

96

لا موجد والتحقيق ان اول الخلق لا حكم وبعده لا سؤال الثاني
على مشرب القوم هي مقدمة ضرورية وتلك الملازمة بديهية
لا تحتاج الى البيان عندهم لان حقايق الاشياء في مسلكهم هي
التعينات العلمية ولها كثرة اعتبارية بوجود واحد حقيقي وكثرة
حقيقية بوجودات اعتبارية فلو ثبت الابدع مما كان لجاز لها
كثرة حقيقية بوجودات حقيقية وهو خلاف الواقع في كشفهم
ذيل اشتهر في السنة الناس اسناد القول المذكور للامام
الغزالي رحمه الله تعالى واكثرهم يزعم انه مفتريات فكره وليس ذلك
فان الصوفية والفلاسفة برمتهم قايلون به لكن بعضهم بصريح
العبارة وبعضهم بالاشارة والشيخ الاكبر قدس سره
حقق ذلك في الفتوحات بما لا مزيد عليه ولفظ الشيخ المقتول
في الهياكل والوجود لا يتصور ان يكون اتم مما هو عليه وفي محل اخر
واتم مما عليه الوجود ومحال وفي اخر وهذا النظام هو اقصى ما يمكن
من النظام الباقي دايم الوجود لا يعتريه الفناء اما لان وجوده
ذاتي واما القيام البرهاني على قدمه فهل هو صفة ثبوتية او سلبية
على حسب اعتبار التفسير والتعبير عن مدلوله فعلى ما
فسرناه ثبوتية وعلى التفسير بالذي غير منقطع الوجود
ونحوه سلبية في نظر العوام ثبوتية ايضا في التحقيق اذ الثبوت
والسلب ناظران الى ذات النسبة لا الى وجود حرف السلب
وعدمه وبالجملة ان عبر بصورة السلبية المحضة
او ما هو في قوتها كما في دخول حرف السلب على المحمول فقط فهي
سلبية وان عبر بصورة الثبوتية اي الايجابية المحضة او ما في
قوتها كدخول ما يفيد النفي على المحمول بوجه الربط فهي ثبوتية
ونسبة البقاء الى الدوام كنسبته الى الضرورة وكذلك يستحسن
قولك باق الى كذا ولا يفيد تامة الا بقيدها بخلاف دايم ويستفاد

من بعض السلوب بطريق التضمن ومن البعض اللاحق بطريق
اللزوم كاستلزامه البعض واثباتها ليست بلازمة عقلا لوجود
اخصها بل نقلا لورودها من الشارع **الوارث** الارض ومن عليها
وهو الظاهر المتبادر لصريح النص به ولادعائهم الملك وارثه
وسفكهم الدماء عليه واستمرار المشاجرة بينهم لاجله
او الخلق كلهم لقوله تعالى انا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون
والظاهر ايضا كونه حقيقة لغوية ومجازا شرعيا لاشتهار
الاطلاق في عرفه على من له نصيب من تركة الميت بعد التجهيز
وقضاء الديون وامضاء وصيته من الثلث وهم ثلاثة اصحاب
الفروض والعصبات وذو الارحام عندنا وعند الشافعي ومالك
واحمد لاحق لذوي الارحام وعلم الارث في الاصل كان بابان الفقه
ثم لما راوا تكثر مسائله وتشعب احكامه افردوه بالتدوين
وقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلموها من قبيل
تسمية الكل باسم الجزء وعلى جري العرف الى يومنا هذا وقد
يضيفون اليها العلم والاكثر عدمها ومن الاول ما في حديث
العلماء ورثة الانبياء لان تركتهم العلم والدين لا الدرهم والدينار
ومن خواصهم انهم لم يورثوا المال ولذا استدل ابو بكر الصديق رضي
الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث
على عدم جريان الارث في تركته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته
الرشيد قيل هو المرشد عباده الى الصلاح التام وقيل المتعالي
عن الدناءة والنقص وسبب الخلاف ان مفهوم الرشد
لغة كمال العقل الحاوي صفوة الشعور والتمييز التام واستقامة
التدبير وسداد الرأي والفعل وانتظام الاحوال واعتدالها
فيوجه في حق الباري سبحانه بما يلائم شأنه المتعالي وهكذا
في جميع ما يستعمل في الله تعالى والعبد كما مر غير مرة وذلك

لان القديم

لان القديم في اعلا شاهق من الكمال والحادث في ادنى حضيض
من النقص وما في الحق اصله وحقيقته وما في الخلق ظله وخياله
وكل واحد منهما متعرف بالاخر واقرب شيء في التفهيم ان الفرد
الكامل هنا اذا قابل المرءات فانعكس منه صورة فيها فان
الاصل هو الذي منه الروح والحركة الحقيقية والكمالات النظرية
والعلمية والعكس لا يملك منها الا الصورة المجردة فهل
هي موجودة او معدومة او برزخ بينهما الشرع ساكت عنه
ومقتضى قواعده العدم وعند الصوفية كسائر المظاهر
وانما حكمه على حسب موطنه ونسبته وبعض من له ذوق
وافر في علوم الاشراقيين ذهب الى وجوده في عالم اخر يسميه
عالم المثال وقد مر بحثه والبرهان العقلي في حقه متعارض
وذلك لان المعدوم لا يقبل الروية ولا شيئا من خواص الاجسام
كالتحيز والحركة والشكل والمقدار والموجود منه في الصورة
ليس موجودا مطلقا وانما هو موجود خاص وله لوازم مساوية
وخواص وهي منتفية عنه وانتفاء اللوازم المساوية
والخواص يستلزم انتفاء الملزوم وذي الخاصة وما وضعه الله
تعالى وامثاله الا لاهل العبرة واولي الابصار يشير بها الى
سر الظهور ۝ رشد اليتيم تمييزه الخير من الشر
والنفع من الضر وقده الشرع بالبلوغ فاذا بلغ ولم يرشد
لم يدفع اليه ماله ولا نفذ له تصرفه في المعتبر به عندنا وعند
الثلاثة قولا واحدا ۝ الارض لغة ايصال المرء الى الرشد بارادة
وسايله او الدلالة على الخير ۝ في عرف القوم التلقي بالسر
المحمدي والتربية باذكار واطوار اقتبست من ولاية
النبي صلى الله عليه وسلم وخواص احواله وهي سرها
المتصل الى حضرة القدس وله جناحان احدهما ينتهي الى علي

كرم الله وجهه ولقد لقنه سر الوجود صلى الله عليه وسلم والاخر
الى حسين الشهيد ولده رضي الله عنهما وهو اخذه من جده
سيد العالم صلى الله عليه وسلم وابتداء التشعب من المعروف
قدس سره حيث اخذ طريقه المستنده الى الحسن البصري
من داوود الطائي وطريقه المنتهية الى زين العابدين علي الرضى
وقيل الابتداء من ابي القاسم الجنيد قدس الله سرهم ورضي عنهم
اجمعين ويتفرع عن هاتين السلسلتين السنيتين
طرق اخر كالقادرية والعلوية والرفاعية والسهروردية
والمولوية والحلوتية والخلوتية والنقشبندية والشاذلية
وكلهم على هدى الظاهر والباطن غير البدع التي احدثتها
الاواخر في كيفية الذكر وما يتعلق بها لمخالفتها ظاهر الشرع
وما عليه الجمهور من اهل الحق وامر الجميع موكول الى من له الامر
كله سبحانه وتعالى يجازيهم بقدر اخلاصهم ونياتهم وانقيادهم
لاحكام شرعه واتباع رسوله والذي جاء به صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه اجمعين واشتهر بين العوام ان التربية
انغلقت من العقد الكبير وهو الالف من الهجرة لصاحبها
التحية والسلام ولا يخفى لك انه دعوى لا يقوم على صحتها دليل
من العقل والنقل بل بهما على خلافها اما الاول فلان الفيض
الالهي لا يقبل الانحجاز الا بانعدام القابلية واما الثانية
فلقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولم يوقته
ولقوله صلى الله عليه وسلم لا ينقطع الخير من امتي حتى تقوم
الساعة واما نحن فقد سمعنا بعده في شرقها وغربها
وقبلتها وشمالها ما هو الغرة في جبينها وشاهدنا مرة بعد
اخرى ابا حارث عرينها فلله الحمد والمنة حيث لم يخطئنا
قضاؤه في سلك المحرومين فاني ما ارى الانكار في كل معرفة وصنعة

وحطمة

وحكمة اللهم رزق بحرمانه وجنى عليه نفحة زمانه نعم
لو قيل ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها لجاز عنه الطبع
السليم لكن التوبة من جملة اركانها بل هي اعظمها وقد انسد
بابها حتى على ما اخبر به سبحانه وتعالى في قوله العزيز يوم ياتي
بعض ءايت ربك الا بالاجمال وفصله النبي صلى الله عليه وسلم
في عدة من الاحاديث الصبور على معاقبة المجرمين ومواخذة
الظالمين بوجه يستنكره الجاهل بل ربما يتوهم النقص لتاخير
الاستحقاق في زعمه مع انه تعالى دفع ذلك بقوله واملي لهم ان
كيدي متين وقوله المجيد انما نملي لهم ليزدادوا اثما
ومثل ذلك انما يتولد من عدم النظر في قوانين الالوهية والتامل
في احكام الربوبية ولوازم العبودية وفي الحقيقة يرجع الى الاغتراف
في القضاء والقدر فيتشعب من عقبته جدد كباير وغرايب
ءاثام تستوجبان رواهم الكفر والخذلان وفي نفس الامر
هو توفية لاجل عينه العلم وضبطه اللوح لا زيادة فيه ولا نقص
وذلك لحكم ومصالح تعيي الاقلام وتملي الصحف من تعدادها
كما هو الشان الحري بسائر الايجاد على النظام الاكمل
والنسق البديع وهو فينا من كرايم الاخلاق ومحاسن الاوضاع
ولو لم يمنع العبد من الشيم الحميدة الا به لكفاه لكونه اماما
تقتدي به امة من رؤساء الافاضل فيقود صاحبه حتى يوصله الى
مقام الرضى ولذا قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ولم يقل في غيره وقال عز من قايل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وجعله من شعارهم واعتنى به في الخطاب وله شان عظيم في
كتاب الله تعالى واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والكل يشعر
بمزية فضله وجلال قدره ونجاة مستصحبه فينبغي لكل ذي عقل
ان يرغب في الاتصاف به ومباشرة الاوضاع التي تودي اليه

ويحترز عن اضدادها بقدر ما يوافق استعداده كما هو طريقة
اهل الهدى والرشاد **المعراج الخامس في بعض الابحاث**
المتعلقة بها وفيها مصابيح الاول ان الترتيب الذي وقع عليه
شرحي هو رواية البخاري رحمه الله تعالى وهو المشهور المتلو في
الاوراد والاذكار والمتداول بين العام والخاص غير اني زدت
شرح اسم الله الشريف هو ورب وهما زايدان على تسعة
وتسعين كذي الجلال والاكرام اما هو فمذكور في الرواية غير
مندرج في عدد اسمايها لوقوعه على نسق الضمير بتعين
مرجعه واما رب فغير مذكور في هذه الرواية لكني شرحته
لفضيلته المشهورة وكثرة استعماله وتصدره في الادعية
وتنوع اطلاقه واما ذو الجلال والاكرام فلكونه وصفا مركبا
والحديث الذي ورد في فضلها خرج ايضا على وجوه والذي
اتفق عليه الشيخان ووافقهما الترمذي والنسائي وابن ماجة
لا يحفظهما احد الا دخل الجنة وقد مر مني انه لا يحتاج الى تاويل
وعناية فان كل من يحصيها ويحفظها مذعنا فهو مومن او لا
يحصيها ولا يحفظها الا مومن عادة والمومن يدخل الجنة حتما
ولا يخلد في النار **الثاني لكثرتها قسمان اسم ذات وسر الجلالة**
واسم الاشارة واسم صفة وهو ما سواهما وانما سميتا به
لانه لا يقصد بهما الا الذات المختص بالالوهية وخواصها
ولوازمها ولذا صح كون الجلالة من اعرف المعارف واسم الجلالة
بالغلبة وبيانه ان اسم الجلالة وضعت بوضع واحد متعين
بذاته متفرد بكماله ويقرع على ارتجاله الى الابد اذ لا مضاهاة
بينه وبين شيء ولا مناسبة ولا ملايمة ولا تعين مثل تعينه
واسم الاشارة يحتمل وجهين احدهما وهو التحقيق وضعها
لتلك الذات المقدس المتفرد بالعظمة وضعا اصليا واستعمالها

في سواه

في سواه بذلك الوضع اذ لا وجود لشيء غيره والكثرة في اعتبار
المعتبر لا في الحقيقة ونفس الامر والثاني وضعها
لمفهوم كلي بشرط وجود فرد ما بالقرينة ثم تعينها في فرد
كامل بالغلبة واستعمالها فيه بلا قرينة وخطور فرد سواها
على انه الموجود فقط وغيره عدم لا تعين له فقولهم ان الاول
موضوع لواجب الوجود المستجمع لجميع الكمالات سهو
لان الكلي وانضمامه على اي حد كان لا يفيد التعيين وقولهم
ان الثاني لمفرد مذكر جزئي بواسطة المفهوم الكلي فقاصر
خال عن التحقيق واما اسم الصفة من حيث هي كلي انحصر
في فرد وبالبرهان يؤول اليهما المصباح الثالث
هي بنفسها نعت نحوي اي تابع دال على ما في متبوعه
وطابقه في التعريف والتنكير والافراد والتثنية والجمع
والتذكير والتانيث في الاكثر بلا تاويل وفي البعض به
ومبدؤها صفة لغوية وهي القايم بالشيء او التابع في الوجود
ويسميه بعض المتكلمين صفة معنوية والوصفية لا تنافي
الاسمية بل العلمية فان قلت غاير جل مسماه
مثلا معرفة لانه موضوع لذات الحق تعالى بعينه وليس بداخل
في شيء من اقسامها وايضا هو علم لانه موضوع بجزء حقيقي
ولا يشاركه فيه فرد اخر ولا يحتمل الا مدلولا واحدا قلت
الاعتبار عند العربية بجوهر اللفظ واصل الوضع لا الاستعمال
على انا لا نسلم انحصارها فيما اوردت النحاة اذ هم لا يتبعون
الا المواد الاغلبية المصباح الرابع ذكرنا لها شرعي
فيما لا يستقل به العقل فلا حكم فيها نفيا واثباتا ومن
قال انها غير متناهية والواصل الينا بعضها فقد رضي
باوصاف فهمه لذلك مع انه يحتاج فيه الى برهان نقلي

او عقلي فان له ذلك فان برهن بان كمالاته غير متناهية
صادر نعم قال المتكلمون ان البعض منها غير متناه
تعلقا بمعنى لا يقف عند حد كالعلم والقدرة ولكنه غير
مفيد له على ان البعض منهم حصرها في ثلاث حيث رددها
بين النفي والاثبات وجوبية كالقدم وجوازية كالخلق
وامتناعية كسائر السلوب والمستحيلات والذي مشى
عليه جيل من المحققين ان مراتب كل كمال غير متناه
كتجليه ولذا ينتهي الترقي في الشهود ولا ينتهي في المعرفة
والمستفاد من كتب القوم ان كمالاته تعالى كانت مستجنة
في غيب ذاته وباطن هويته الكبرى بلا تعين لاستغراق الذات
في شهوده ثم تنزل الى مرتبة شعورها وتعينها في العلم ثم
توجه الى تفاصيل حقائقها باوجد مرتبة بعد الى المرتبة
الجامعة اللطيفة الربانية والحقيقة التفصيلية الانسانية
فثم حاز الظهور كماله وحف المبدء وماله فنادت هاتف
البصيرة بلسان الحقيقة ان الى ربك الرجعى والثابت
بالكشف الصحيح كالثابت بالنص فلا منافاة فان قلت
من منك الاستدلال على الحصر وها هنا الاحالة على الشرع
قلت قد يوخذ الحكم التفصيلي للشيء من الشرع
مع استقلال العقل في الحكم الاجمالي له المصباح الخامس
في تقاسيمها وتحقيق ما فيها منهم من قسمها الى الذاتية
والفعلية وهو مجرد اصطلاح نظر الى ظواهر تعابيرها
وما يتبادر الى الذهن منها والا فالكل ذاتية وللبعض منها
تعلق والصادر منه تعالى اما امر او ايجاد اي توجه قدرة حسب
العلم والارادة وما نقل عن الشيخ الاشعري من حدوث الثانية
فقول بحدوث التعلق الذي هو امر اعتباري لا رضى منه بجواز كون

الذات

الذات المقدس مورد للحوادث اذ لا حادث هناك قائما به ولا
نزاع في قدم المبادي من سلب وخلف ولا يسعهم الفرق من حيث
المفهوم فان العلم والارادة مثلا لا يلاحظان بدون المعلوم
والمراد كالفعلية ومنهم من قسمها الى الثبوتية والسلبية
معنى الاول ظاهر فان السمع مثلا ثابت له تعالى بالثبوت الوصفي
والسميع بالثبوت الحملي والظاهر توجيه معناها بما يصحح
المقابلة لقسميها ومعنى الثاني ظاهره ما فيه السلب في لفظه
او في معناه والاوفق منها الاول ليلا يدخل فيه نحو القديم لا صفة
مسلوبة لخروج اكثر السلوب عنها ولمباينتها للمقسم
واطلاقنا السلوب على التنزيهية كسائر المتكلمين مسامحة
لوضوح المراد ومنهم من قسمها الى اللطفية والقهرية
وفيه نوع قصور لخروج نحو القدوس والمتعال اللهم الا ان تصرفا
عن الظاهر المتبادر والى الجمالية والجلالية وهو اشمل كما لا يخفى
المصباح السادس في تحقيق معانيها بوجه اخر
لنا جزم اجزم في ان الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع
والبصر والتكلم صفات حقيقية متباينات بالحقيقة لا غناء
لاحديهما عن الاخرى عند من لا يقول بانها عين الذات كما هو
مذهب اهل الشرع ومسلك المتكلمين منهم وان الاربع
الاول كافية لاخراج الممكن عن العدم بالاتفاق وهل التكوين
صفة اخرى مستقلة يتوقف عليها الاخراج كما ذهب اليها
الماتريدية او عبارة عن توجه القدرة القديمة المؤثرة الى المقدور
بل صفة اخرى كما ذهب اليه الاشعري والحق يرى في يده لانهم لم يستدلوا
عليه بشيء سوى الاتفاق على ان الله خالق موجد مكون وورود
الشرع باطلاقها وكلاهما ليسا بمفيدين اذ الشيء الواحد
قد يعبر بتعابير ويؤدى بمؤديات كثيرة في هذا اللسان

كسائر الالفاظ المترادفة والمشتركة والمتساوية
والمجازية والكنوية لتوسعة ميدان النطق حتى يتأتى النثر
والنظم بما يراد من حسن الاداء في اللفظ والمعنى ويأخذ منه
برهان البلاغة والفصاحة حظه ولو كان التلون في التعبير الا على
مبادئ الذات لكان لكل واحد من الاعطاء والانعام والاحسان
والافاضة والاكرام مبدءا مستقلا وكانت صفاتا كذلك ولم يقل
به احد وقد مر بيانه بوجه اخر فتذكره وأما الصفات المقدسة
الباقية فمنها ما هو كمال في الذات بنفسه كالعظمة ومنها ما
هو كذلك وله تعلق يعقل في الرتبة الاولى كالاحياء او في الثانية
كالحلم ومنها ما هو تقديس وذلك لا ينحصر ولا يقف في حد
ولا يخص بشيء دون اخر وفي الحقيقة لوازم بينة لا تحتاج في اللزوم
الى تصور امر خارج وانما يقام على البعض منه برهان المراتب
الاذهان وتكثير دلائل الايمان وتحقيق تفاصيلها يطلب مما مر
على قدر حظي من فيض الحق تبارك وتعالى **المصباح السابع**
اعلم ان هذه الاسماء العظيمة المقدسة هي مداخل الحضرة
الالهية ومرآة معرفته ونسخة كمالاته ودلائل ذاته وشواهد
صفاته ومجاري فيضه ومراكز مدده منها تعرف سرائر الوهيته
وتقوم براهين احديته وتستفاد عوائد ربوبيته وعليها
تدور سوابغ رحمته وبها تجري ينابيع احكامه وحكمته وكل نوع
من الخلق مستفيض منها على حسب حظه من الوجود والجود
ونحن اتمهم لحصول فطرتنا بيد الحق تعالى ومع ذلك فاستفاضتنا
متنوعة متفرقة متدلية تابعة لاحوالنا الظاهرة والباطنة
وفي غيرنا مستقرة كنشأته واستعداد ماهيته ولذا تنوعت
مراتبنا من الجهتين وتكثرت حالتنا في جل نسبنا في الحالتين
وصار اكملنا منزلة اتمنا تعلقا بها وتحققا اما التعلق فالسلوك

بمقتضى

بمقتضى مدلول الاسم الشريف مثلا التعلق بالعليم تقرير
معاملتك في حق نفسك مما يوجبه علمه تعالى بتقرير احوالك
وتطهير اسرارك فانه اخبرك بانه لبالمرصاد وان لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت ومجازيك عليها في نشأتك
هذه ويوم التناد واما التحقيق فتحصيلك اياه اي العلم
بقدر ما عندك من الاستعداد وصرفه فيما هو حوله كما انباك
قدوة الشريعة صلى الله عليه وسلم ومعرفتهما سهل بعد اتقان
معانيها الشريفة فيما مر واطلاعك على هذا القانون والمشايخ
اتفقوا على ان كلا المقامين قد يحصل بهمة من ذات المتوجه
وعناية مقرونة بها وذاك ربما يطول ويستوفي العمر وقد
يحصل بها ولكن مع التلبس بذكره اسرع من الاول واسهل
تنويها لقدر اسمه الشريف وتنبيها على عظيم سره غير
ان الذكر على اقسام فكلما صادف الخلوص وقوة اليقين بادر
ظهور اثره للذاكر هذا وانه تعالى لما علم في ازله كون
النشأة العنصرية على فترة من البلوغ الى مقامات فيضية
لموانع قائمة بطبع صاحبها ابرز لنا طرف اخر في تحصيل المآرب
وتقريب المطالب من جهتها واسس لها قواعد لطيفة
منقحة واودعها في صدور الخواص من عباده وابرز منها لبعض
المستحقين لئلا يلج في دائرة سره شقي محروم وقد اشرنا
اليها في مواضع متعددة لمن له طلب او القى السمع وهو شهيد
وعنده تعالى بعد هذا كله مزيد اثر مزيد وقد تذكر بقصد التعبد
والتقرب فيترتب عليه اثار بديعة تبهر العقول ولذلك لبناء
طبيعتها على ايثار النعم وسليقتها لمحض الجود والكرم واسعاف
حاجة من ياوي اليها كيفما كان لهمته موضع من الهمم وقوله
تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها مشيرا اليها بوجه اتم

ثم اعلم انها وثبوتها ازلية لاستحالة وجود كمال حادث
له تعالى وانما ظهورها على حسب مراتب مظاهرها وهو شان نسبي
لا يؤثر في شيء من احكام الذات وان لكل واحد منها مثال ظلي
نشعر به علما ذوقيا فنحوز به كمال اليقين وما زلنا في حجب حيرة
وغلاف بشرية من باطن الذات وغيب هويته المقدسة
وسيرتفع هذا الغبار ويتقوى النسبة في تلك الدار فينكشف
لنا سر الذات من جبروت نور الانوار فنسبح في بحر انوارها
وندوم في قدس جواهرها بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر كما وعدنا به على لسان النبوة وكلامه عرش الحكمة
والوعد بذروة الصدق والوفا ونحن من اهل ذلك ان شاء الله تعالى
خاتمة هذه هدية الحقير المقر بحذافير الشطايا
وشر اشر التقصير الى مولاه الغني الغافر للحوب السافر ما
فينا من الدواحس والعيوب وهو الخبير البصير وقد نسجها
ناسج قريحته بلحم الافكار وسدى الانظار مبراة عن طراز
التقليل فيما اورده فيها من دلايل التوحيد ومباحث التفريد
غير انها لما كانت رضيعة خير الحدوث ربيبة حجر الامكان
والجبوت حق لنسيجها الرخص في القدر والثمن والعز الذي يلين
بخضراء الدمن ومع ذلك فهي معروضة بين يدي الكريم القدير
الذي يشرف الخسيس بعظيم لطفه ويكبر الصغير وكيف لم
يطل جيد مرامه الى صوب انعامه واكرامه وقد بذل المقدور في تحرير
مطالب هي اشرف المطالب الارضية والسماوية وافخر المناصب
الاحدية والعمايية وكم عالم بصير اعيت مذاهب لبه في علوم
حقايقها وعارف خبير اكدت مواهب فكرته بفهوم دقايقها
فما زالت الحيرة فيها عمدة الحواصل ومضت قوافل العمر واليد
فارغة من الحاصل كلا ان كسى القبول كلمة عرت عن محاسن

اللفظ

اللفظ والمعنى وبها الاعتذار لهفيات البشرية في كل مبرز
والمعنى فإن تلك الحضرة الكبرياء بيت محط أمان للقاصد الذي
وقف على حده واعترف وتشفع بالذل والمسكنة ونكس على عقبيه
خجلا فانصرف قائلا ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا
وعلى سعة رحمتك اعتمدنا وبعوائد لطفك وثقنا ومن خزائن
جودك رجونا وبالمبعوث رحمة للعالمين توسلنا ولفقرنا
وعجزنا وغنائك وقوتك سألنا فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا
أنت مولانا فإنك من عظيم رأفتك بالدعاء أمرتنا والنبل وعدتنا
فلك الحمد في كل ذلك بما حمدت به على ذاتك إذ لا نحصي ثناء عليك أنت
كما أثنيت على نفسك وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين
والآخرين شفيع المذنبين مغيث الملهوفين
وعلى آله وأصحابه أعلام الدين وعلى من
تبعه وتبعهم وأحبه وأحبا أجمعين
والأنبياء المرسلين وآخر
دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين
ح
انتهى شرح أسماء الله الحسنى للشيخ الكامل
النحرير الفاضل العالم العلامة الحبر الفهامة
الشيخ لطف الله بلغه الله في الدار
الآخرة ما يتمناه بجاه نبيه ومصطفاه
وحصل الفراغ من كتابته في أوائل رجب
سنة ١٢٣٥
من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

اهـ هذه رسالة في مفهم مسايل الكلام وابحاثه
مختصرة من اشرف مباحث كتاب المواقف للمولى عضد
الدين اختصرها ورتبها عالم عصره وفريد مصره
المنفرد في دهره خاتمة المحققين وحامل
لواء المجردين العلامة الشيخ
لطف الله العجمي الحنفي صاحب
الرحلة لتونس وغيرها
تغمده الله برحمته
واسكنه واياه
فسيح جنته
امين امين
اهـ
رب قوم رتعوا في نعمة زمنا والدهر ريان غدق
سكت الدهر عليهم ساعة ثم ابكاهم دما حين نطق

BULAC

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اختصار المواقف لخاتمة المحققين العالم
الفاضل الشيخ لطف الله العجمي الحنفي

ما أنوه شأنك يا من ضلت بسطيع سطوة جلاله الفرشيون
وخملت من رفيع سدرة عظمته الفرشيون، لا تصل إلى
سرادقات الوهيك الظنون، ولا تحول في بيداء صمدانيتك
الشهور والسنون، صل على مشيد بنيان شريعتك،
ومؤيد برهان طريقتك، وعلى آله وأصحابه ما عمهت
البصائر في فهم سرائر حقيقتك. وبعد فهذه
جملة من أمهات مسائل الكلام، لقصتها من جواهر مباحث
المواقف، وزواهر مراحل لإبانة الحق فيها واقف، ولكنني
لست ممن لا يسعه إلا التقليد، بل أقبل إليها تارة بالتحقيق
وأدبر عنها تارة بالتسديد، ومع ذلك فإني معترف
بأن فضله سابق، وأنا من حسن الفهم به لاحق، فمن أمهرها
فليزفها بجائزة الإمعان والإيقان، ولتحديد ذهنه الصائب
إلى التي لم يطمثها من هو غيظ الإذعان، واعلم أنه تعالى
قال هل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وهي مرتبة على ستة
مسالك المسلك الأول فيما يجب تقديمه ويحسن وفيه
أربعة فصول فصل هو علم يقتدر به على إثبات العقائد
الدينية وموضوعه المعلوم من حيث تعلق ذلك الإثبات
وفائدته الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان ومسائله
كل قضية نظرية يتعلق بها فصل العلم قيل ضروري
وقيل نظري وقيل عسر التحديد والحق أنه ضروري بالوجه نظري

قف
مبحث حده وموضوعه وفائدته ومسائله

قف
مبحث تعريف العلم وتقسيمه وتعريف النظري وذكر مقابله وما يتعلق بذلك

بالكنه

بالكنه وان شئت قلت بالوجود والماهية والمختار في تعريفه
صفة توجب تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض ورجح عليه
قولهم صفة يتجلى بها لمن قامت به وهو تصور ان خلا عن الحكم
والا فتصديق والنظر حركة فكرية يتوصل بها الى مجهول والكسب
يرادفه ويقابلهما البداهة والضرورة وقد يراد باليديهي ما لا
يحتاج بعد توجه العقل الخ فيكون اخص من الضرورة والبعض
من كل منهما ضروري بالوجدان ولان الكل لو كان نظريا لدار او تسلسل
وقيل الكل نظري وقيل بديهي وهما مكابرة والمعلوم الضرورية
اما وجدانيات لا تقوم حجة على الغير واما حسيات وبديهيات
والحق ثبوتها والبعض قدم في الاول والبعض في الثاني والسو
فسطائية فيهما جميعا وضعف الكل ظاهر **فصل**
النظر اما صحيح يؤدي الى المطلوب واما فاسد فلا والفساد تارة
في الصورة واخرى في المادة وصحيحه يفيد العلم عند الاكثر
والتحقيق انها بالعادة والمعتزلة بالتوليد والحكماء بالاعداد
وشرطه وجود العقل وعدم ضده وهو في معرفة الله واجب عندنا
بالسمع والمعتزلة بالعقل والواجب الاول معرفة الله تعالى وقيل
النظر فيها وقيل جزؤه الاول وقيل القصد والنزاع لفظي والمطلوب
ان كان تصورا فموصله معرف وان تصديقا فموصله قياس واقسامهما
بما فيهما من الشروط مشهورة مبينة في فن المنطق وقولهم
لا دليل عليه فيجب نفيه والشاهد هكذا فكذا الغائب ضعيف
اما الاول فظاهر واما الثاني فلاحتياجه الى علة مشتركة
وثبوتها مشكل **فصل** الدليل قد يتركب من المقدمات
القطعية فيفيد اليقين ويسمى البرهان وهي سبع الاوليات
وهي ما لا تخلو النفس عنها بعد تصور الطرفين وقضايا قيا
ستها معها اي اللازمة لتصوراتها والمشاهدات وهي ما يحكم

BULAC

به العقل بمجرد الحس الظاهر او الباطن ويسمى وجدانيا
والمجربات وهي ما يحكم به العقل بواسطة الحس مع التكرار
والحدسيات وهي قضايا مبدء الحكم بها حدس يزول معه
الشك والمتواترات وهي شايعة والوهميات في المحسوسات
نحو كل جسم في جهة وقد يتركب من الظنية وهي اربع
مسلحات تقبل على انها مبرهنة في موضع اخر مشهورات
اتفق عليها الجم الغفور مقبولات تؤخذ عمن يحسن الظن
فيه مقرونات بالقراين وهي ظاهرة والدليل ما عقلي او
نقلي او مركب منهما والثاني لا يوجد لتوقفه على صدق المخبر
وهو لا يثبت الا بالعقل ولانه لا يفيد في ذاته الا بعد ملاحظة
الاندراج او اللزوم او الممانعة ومبناها العقل المسلك
الثاني في الامور العامة وفيها مقدمة وستة فصول مقدمة
المعلوم اما له تحقق في الخارج اولا الاول الموجود والثاني
المعدوم فلا ثبوت له ولا واسطة بينهما وهو الحق والقاضي ليس
بثابت والواسطة حق وهي الحال وعرفوها بانها صفة لموجود
لا موجود ولا معدوم واكثر المعتزلة ثابت ولا واسطة وبعضها
والحال حق والحكيم ما يمكن ان يعلم او يخبر عنه اما لا تحقق له
بوجه ما وهو المعدوم او له تحقق ما وهو الموجود فان انحازت
حقيقته بهوية شخصية فهو الموجود في الخارج والا ففي
الذهن والمتكلمون لا يثبتون الذهني والخلاف يؤول الى تحرير
معنى الموجود فصل في الوجود قيل بديهي لانه جزء
وجودي وهو قاصر وقيل كسبي وعرف بانه الثابت تارة وبما يعلم
ويخبر عنه اخرا ونحوهما والكل لا يفيد والحق انه بمعنى وجدت
زيدا في الدار لا يحتاج الى تعقل اخر غيره حتى لو سالنا عارف
اللسان عن معناه لحملنا على اختلال الفهم وبمعنى الخصوصية

قف
مبحث المسلك الثاني وهو في
تحقيق الامور العامة

التي اذ

التي اذا اكتسبت الماهية بها صارت معرضا لاثارها يحتاج الى
نور الكشف حتى يتجلى به فالشك في الاول جهل وضلال والبحث
عن الثاني وبال واضلال وهل هو نفس الماهية او زائد عليها
الشيخ نفسها في الكل والحكماء نفسها في الواجب زائد في
الممكن والبعض زائد فيهما فعند الشيخ لا يتصور الاشتراك
وعندهم يتصور والحق عندي ان وجود الواجب كحقيقته لا يدخل
في طور عقلنا وفي الممكن جزء من ماهيته لانا نجزم بان الانسان
مثلا ليس نفس الوجود فقط والا لم تحتج في كشف حقيقته
الى امر اخر ولا شيء عارض عليه فانا لا نقدر ان نتصوره بدونه
وعروضه مفهوما ليس بصالح للنزاع وجزئيته لعدم تميزه
في الخارج منتقض بالاعراض السارية فان قلت اليس
المطلوبان مدلولين قلت تعارضهما اسقطهما مع ما في
مقدماتهما من الخلل فصل معنى العدم ظاهر
وتمايزها فرع الوجود الذهني وعلى تقدير ثبوته لا يوجب
الثبوت والمعتزلة المعدوم شيء ثابت متقدر في الخارج منفك
عن صفة الوجود وهذا عرف وضلال منهم لاستلزامه نفي
المقدورية وظاهر معناه اللغوي مساوقته للموجود فا
لقضية كاذبة والاعدام لا تتصف بالازلية والابدية فانها
قسم الموجود فصل في الماهية وهي ما به الشيء
هو هو فمن هذه الحيثية يصح ان يسلب عنها العوارض كالوجود
والعدم والوحدة والكثرة بمعنى ان شيئا منها ليس نفسها
ولا داخلا فيها لا انه يوجد منفكا عنها ثم هي ان اخذت
مقيدة تسمى مخلوطة وبشرط شيء ولا شك في وجودها
وان خالية عن اللواحق فمجردة وبشرط لا شيء وليست
بموجودة وان من حيث هي هي فمطلقة وبلا شرط شيء

BULAC

وهو اعم فتكون موجودة وان اخذت مقيدة بالاطلاق فتكون
بشرط لا بشرط شيء ولا اسم لها الا انها موجودة ايضا
وباعتبار اجزائها تقول بسيطة تلتئم من عدة امور ومركبة
بخلافه ولا بد من الانتهاء اليها والاحتمال اربعة بسيط عقلي
وخارجي ومركب كذلك والاجزاء تتحقق بالنسب الاربع وتارة
متشابهة ومختلفة عقلا وخارجا هذا كله بالنسبة الى
مطلقها والا فاجزاء الحقيقة لا تتم بالعموم والخصوص من وجه
ولا بالتساوي على ما قيل وهل هي مجعولة ثالثها المركبة
والحق ان المجعولية بمعنى الاحتياج الى الفاعل من لوازم الوجود
دون الماهية **فصل** في الوجوب والامكان والامتناع
الاول لزوم الوجود والثاني عدم لزومه والثالث لزوم العدم
وان شئت قلت ضرورة الوجود بالذات وهكذا وهي ليست
بموجودة في الخارج لاستلزامه التسلسل ومغايرة لجهات
القضايا فانها بالنسبة الى ذات الشيء لا الى ثبوته للاخر
والواجب لا يكون مركبا ولا وجوبه زائدا على ماهيته على تقدير
وجوده ولا لاحتياج ولا مشتركا بين اثنين والا لزم التركيب
قال الحكيم المحوج هو الامكان ضرورة والمتكلمون
الحدوث وقيل الامكان معه وقيل بشرطه والحق ان كل حادث
ممكن ولا عكس فالحدوث كاف واولوية الوجود لا يكفيه بل
يحتاج الى ارادة الواجب تعالى حتى يجب فيوجد ثم الحدوث عندنا
لا يجتمع بالقدم اذ فعل المختار مسبوق بالقصد فلا يصح استناد
القديم اليه وعنده اي الحكيم مما كان الايجاب الذاتي ثابتا ارتفعت
المسبوقية وصح الاستناد فالتقسيم عندنا ثنائي الواجب
بالذات والواجب بالغير والثاني اما مسبوق بالعدم وهو
العالم واما للاول له وهو الصفات وعنده رباعي القديم بالذات

وهو

وهو الواجب تعالى والقديم بالزمان وهو العقول والفلك والهيولى
والحادث بالذات وهو تعبير آخر عن القسم الثاني والحادث
بالزمان وهو حوادث عالمنا هذا **فصل** الوحدة بديهي
المفهوم كمقابلها ولا وجود لهما وليس بينهما تقابل بالذات
لا تعرضان على موضوع واحد الا بعروض المكيالية والمكيلية او مدتهما
على الاعداد بذاتهما وعلى غيرهما بواسطتهما وقد تكون حقيقيا
كما في الواحد بالجنس والنوع والموضوع ونحوها والكثرة الحقيقية
والاعتبارية كجزئية زيد وجوهريته والاعداد انواع
متخالفة بالماهية لاختلاف لوازمهما ومنها الاثنان وهما القيران
اي الوجودان جاز انفكاكهما فيصدق على الباري مع العالم دون الصفة
والموصوف ونحوهما فانها لا هي ولا غيره بهذا المعنى والغيران
اما مثلان اي موجودان يشتركان في الصفة النفسية وهي التي
تدل على الذات دون معنى زائد عليها كالانسانية والوجود
وجدان وهما عرضان يستحيل اجتماعهما في موضوع واحد
والمتخالفان وهما غيرهما والحكماء لا يتحقق الاثنان الا بتقابل
وتمانع يقتضي عدم اجتماعهما وهو اما بالتضايف او التضاد
او العدم والملكة او الايجاب والسلب لان احدهما اما ان لا يكون
سلبا للاخر او يكون والاول ان لم يتعقل كل واحد منهما الا
بالقياس الى الاخر فالاول والا فالتضاد والثاني ان اعتبر
نسبتهما الى قابل الامر الوجودي فالثالث والا فالرابع ولا
يخفى ان هذا قاصر من جهة وذاك من اخرى **فصل**
علة الشيء مبدأ وجوده فان كانت بتمامها فتامة والا فناقصة
وقد يختص باسم كعلة الماهية والوجود ولها احكام الاول
المستقلتان منها لا ترد ان على واحد بالشخص لاستلزامه
خلاف الفرض والثاني المعلولات الكثيرة تستند الى مؤثر

BULAC

بسيط اذ لا مانع له خارجا وعقلا والثالث انها لا تصيد
معلول لمعلولها والا لزم كون الشيء فاعلا قابلا وربما يدعا البداهة
في بطلانه الرابع انها لا تنتظم غير متناهية لبرهان التطبيق
وغيره المسلك الثالث في الاعراض وفيه خمسة
فصول فصل هو موجود يقوم بمتحيز واقسامه الحيرة
وما يتبعها والحركة والسكون والاجتماع والافتراق وتسمى
الاكوان وعند الحكيم تسعة ويسميها الاجناس العالية وهي
الكم والكيف والاضافة والاين والوضع والملك ومتى والفعل
والانفعال والنقطة والوحدة والوجوب والامكان ان سلم وجودها
فليست باجناس والحصر في الباب كله استقرائي وله احكام
الاول انه لا يقبل الانتقال لانه شان المتحيز وما يحصل بالمجاورة
فعرض براسه الثاني انه يقوم بالاخر ان انتهت الى جوهر
وهو محل النزاع كالسرعة القايمة بالحركة الثالث
انه يبقى كالجسم ولا وجه لتجدد الامثال بدليل حضرة الذهب
مثلا الرابع انه لا يقوم بمحلين للضرورة ولانه مشخص
فلا يتجزى فصل في الكم عرض يقبل القسمة لذاته
وهي فرض شيء غير شيء والمساوات ونحوها فان كان
بين اجزائه حد مشترك فهو المتصل والا فالمنفصل والاول اما
غير قار وهو الزمان او قار وهو المقدار فان انقسم في الجهات
الثلاث فجسم او في جهتين فسطح او في جهة فخط هذا
على مذهب اهل الهيولى وعندنا لا مقدار ولا اتصال وانما هو
التياص الجواهر البردة فلا عرض هناك والمنفصل عندهم هو
العدد وهو قايم بالمعدود معتبر في ضمنه فان كان هذا
القدر يكفي الوجود فالوحدة والكثرة والوجوب والامكان ونحوها
موجودة ايضا والظاهر ان الذي يصير الخارج ظرفا له انما

هو

هو الحاصل بالمصدر لا المعنى المصدري وانما قيامه بالذهن بمن
انكره انكر ذلك واستشكل عليه بان الزمان مركب من آفات
غير متجزية قطعا وهي منطبقة على الحركة المنطبقة على
المسافة فيلزم تركبها منها واجيب عنه بان الانطباق
من الزمان انما هو الحركة بمعنى القطع والوجود له في الخارج
وبمعنى الحصول في الوسط موجود وللانطباق به ثم الزمان
الذي يتقدر به الحوادث بديهي والتعاريف التي سيقت اليه
ليست بمعزل عن المناقشة وان اريد الايضاح فبذكر الخواص
ونحوها ومن لم يقنع به فهو من المشككين في البديهيات
يخلى وشانه والمكان بمعنى ما يستقر فيه الشيء كما مر
وقال بعض هو الهيولى والاخر هو الصورة وقال ارسطاطاليس
هو السطح الباطن من الحاوي وافلاطون البعد الذي ينفذ
فيه الجسم والاخر البعد الموهوم والكل مختل فصل
الكيف عرض لا يقتضي القسمة وعدها في ذاته ولا يتوقف
فهمه على اخر واقسامه اربعة المحسوسة النفسانية
والمختص بالكميات والاستعدادات والحصر من قبيل
الاول وانواع الاول خمسة الملموسات وهي الحرارة ومن
خواصها تفريق المختلفات وجمع المماثلات والبرودة
بالعكس والرطوبة ومن خواصها سهولة الاتصال
والانفصال واليبوسة بخلافها والصلابة ومن خواصها
الممانعة للقاسر والغامز واللين عدمها عما من شانه
ان يكون ذلك والملامسة وهي كيفية بالجسم تلازم
استواء الاجزاء والوضع والخشونة بخلافها والمبصرات
وهي الالوان والاضواء وهيئات الاجسام وكلها ظاهر
لمن يعقل والمسموعات وهي الاصوات والحروف كالاول

قف
مبحث على الكيف تعريفه واقسامه
وانواع اقسامه وكل ذلك ظاهر منه

BULAC

والمذوقات وهي الطعوم وبسائطها وهي المرارة والحرافة
والملوحة والعفوصة والحموضة والحلاوة والدسومة والتفاهة
ومركباتها لا تعد والمشمومات ولا اسم لها الا الطيب
والمنتن ورائحة فلان القسم الثاني في النفسانية
ان كانت راسخة سميت فلكة والا حالا فهي مبدؤها
وانواعه الحيوة وهي تتبع اعتدال النوع ويستفيض منها
سائر القوى وعند اهل الحق كيفية يخلقها الله تعالى عنه
تعلق جوهر لطيف الاهي ولا يشترط لها البنية والموت
عدمه عما من شانه ان يكون حيا والعلم وهو كيفية تنكشف
بها الاشياء لمن قامت به او نسبة تقوم بين العالم والمعلوم
من تلك الجهة وله احكام الاول ان كان نفس التعلق فلا
يتعلق بمعلومين وان كان ذات تعلق فله ذلك والثاني
ضده الجهل المركب دون البسيط الثالث محله العقل
وهو قوة روحانية غير حالة في الجسم بل متصرفة في القوى
ومراتبه اربع ان كان استعدادا محضا فهيولاني وان مدركا
للعلوم الضرورية من غير استقدار على استنباط النظريات
فبالملكة وبه فبالفعل وان حضرتها بحيث لا يغيب عنه شيء
فقدسي ويقال مستفاد وينقلب النظري منه ضروريا ويكتسب
عنه في الاصح والارادة وهي اعتقاد النفع او ظنه وقيل ميله
والقديمة موجبة للمراد دون الحادثة وتغاير الشهوة
لشربنا الدواء البشيع والتمني لانه قد يتعلق بالمحال
دونها والقدرة وهي صفة تؤثر وفق الارادة وقيل مبدا
قريب للافعال المختلفة وان اريد التعميم قلنا صفة تؤثر
او تحصل وعلى هذا يجوز وجود مقدور بين قادرين والحق انها
مقارنة للفعل تستعمل في سلامة البنية فتقدم والمعتزلة

قبله

قبله لان تعلقها هو الايجاد والموجود لا يوجد قلنا التقدم
الذاتي كاف ولا اقتضاء حدوث القدرة قلنا بل تعلقها كما في
العلم فان مبادي الصفات الذاتية في الازل وتعلقها فيما لا يزال
على حسب الحوادث ويبتني على ما مر وجود القدرة في الممنوع
وعدمها وتعلقها بالمقدور من مطلقا وعدمه والعجز ضدها
قولا واحدا وهل النوم كذلك فيه الخلاف والمحبة وهي الارادة
المفرطة في طلب الشيء وقيل غير ذلك والرضى ترك الاعتراض
والعزم وهي الارادة المجزومة والميل اضعفها واللذة والا
لم بديهيان وقيل هي ادراك الملايم من حيث هو ملايم
والحق ان الصحة حالة للبدن يصدر بها الافعال المستقيمة
عن الاعضاء بسبب اعتدال الاخلاط والمرض بخلافها خاتمة
الخلق ملكة يصدر بها الافعال بلا روية وتنقسم الى فضيلة
ورذيلة وغيرهما القسم الثالث فيما يختص
بالكميات وعروضه له اما وحده كالزوجية والتثليث او مع
غيره كالحلقة والزاوية القسم الرابع في الاستعدادية
اما نحو القبول والانفعال ويسمى ضعفا واما نحو الدفع ويسمى
قوة فصل في الاعراض النسبية وهو ما عدا الكم
والكيف اثبتها الحكماء وانكرها المتكلمون الا الاين وسموه
كونا وقد مر اقسامه الاربعة والاين حصول الجسم في الحيز
الذي يختص به ويسمى اينا ايضا لوقوع الحركة فيه وهي خروج
الشيء من القوة الى الفعل بالتدريج والسكون عدمه عما
من شانه ذلك وقد يقال هي حصول اول في حيز ثان والسكون
بخلافه ويرد عليه الحصول في اول الحدوث وقد مر لها قسمان
وموقعها اربعة الكم اما بالتخلخل او التكاثف او النمو او
والذبول او الوضع كما في حركة الكرة والاين وهو النقل والكيف

وتسمى استحالة كتسود العنب وباعتبار مبدئها تقول هي
اما ارادية او صيغة طبيعية او قسرية وعلة الثالث ليست
هي الجسمية والطبيعة والادامة وبه يعلم ان علة الاولى
ليست هي النفس ولا التصور الكلي وقد يقال انها اما
شخصية او نوعية او جنسية واما متماثلة او متفاوتة
واما سريعة او بطيئة واما صاعدة او هابطة واما مستقيمة
او مستديرة واقسامها كثيرة جدا فصل الاضافة
ما يتعلق بالقياس الى الغير كما مر انه لا يتم في نفسها من
غير ملاحظة الغير لا بمعنى انه يلزم من تعقل الغير تعقلها
فان اللوازم البينة كذلك وهي تعرض للموجود كله فللواجب
كالاول وللجوهر كالاب وللكم كالصغر والكبر والكيف
كالاخر والمضاف كالاقربية والاين كالاعلا والاسفل ومتى
كالاقدم والوضع كالاغناء والملك كالاكسى والفعل كالاقطع
والانفعال كالاعلى تسودا منها التقدم والتاخر ولهما
اقسام خمسة بالعلية كالمضي على الضوء والذات كالواحد على
الاثنين وبالشرف والرتبة والزمان والامثلة بينة وتقدم
اجزاء على بعضها منه لا قسم اخر مستقل كما ظن الوضع
هيئة تعرض للشيء بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض
والى الامور الخارجية والملك هيئة تعرض له بسبب ما يحيط
به وينتقل بانتقاله متى هيئة تعرض له بسبب حصوله
في الزمان او طرفه الفعل هيئة تعرض للمؤثر ما دام مؤثرا
الانفعال هيئة تعرض للمتاثر ما دام متاثرا خاتمة
فيها فوائد الاولى لا شك في كون الجوهر والكم والكيف
اجناسا عالية لكونها فوق اجناس مترتبة بخلاف ما عداها
من المقولات فلا يسلم لهم الاطلاق في التسمية ان اراد و

معناها

معناها المتبادر المتعارف الثانية لا وجه للانحصار
فان النسب كثير كالمجاورة والمقابلة والمماسة وصح لكل
مقولة نسبة بل نسب اخر بحسب اعتبار المعتبر لوسع دايرتها
الثالثة لا تغفل عن المسامحة في تعابيرهم وامثلتهم فان
الحصول معنى قايم بالحاصل فلا وجود له في الخارج وانما العرض
هيئة حاصلة من نسبة المكان الى ذات المتمكن المسلك
الرابع في الجواهر قد علم تعريفه واقسامه عند الحكيم خمسة
الصورة الحالة والهيولى محلها والجسم المركب منهما والنفس
الناطقة المجردة المتعلقة بالبدن والعقل المجرد العادم
وعندنا كل جوهر فهو متحيز ولا يخلو اما ان يقبل القسمة
فجسم او لا فجوهر فرد فصل الجسم عندهم
جوهر يمكن ان يعرض فيه ابعاد ثلاثة وجزؤه الصورة
والهيولى وعندنا جوهر ويتركب من الجواهر المدعوة
بالاجزاء التي لا تتجزى واقلها في التحقيق اربعة ويزيد على
حسب حجمه كيف ما كان فهي موجودة بالفعل مع التناهي
وعند البعض منا بالقوة مع التناهي والنظام بالفعل بلا تناه
وذي مقراطيس اجسام صغار لا تنقسم بالفعل وافلاطون
الصورة الجسمية والاعراض الحالة فيها وهذا بحث لم نر له
تحقيقا شافيا اما غير مسلك المتكلمين والحكماء ككنين
جناح الذباب لكونه دعاوي مجردة عن الدليل فيما اطلعنا عليه
وهما ساقطان لتعارض ادلتهم وانعدام قوة التجريح
الترجيح وما راينا احدا اخذ بناصيته وقاده الى صوب الحق
والكل قنع بمحبة التقليد والفقير كتب في شرح الامالي شيء
منه والاستقصاء فيه يتوقف على اطالة ذيل المال وقلة اشتغال
البال فصل قالوا لكل جسم صورة نوعية هي مبدء

اثارها الخاصة اذ هي ليست من الجسمية لاشتراكها
ولا خارج عن الجسم لاستلزامها التسلسل بل من جوهر
مقوم اياه وهذا ليس بمفيد اذ يجوز ان يكون من اعراض متعاقبة
من قبل المختار بجري العادة وحين طبيعي او خلي وطبعه
يقتضيه اذ الجسم لا يكون بلا مكان ولا في جميعه بل في معين
وحمولة فيه ليس من الخارج اذ المرض عدمه ولا من الجسمية
لان نسبتها الى جميع الاحياز على السوية ولا من الهيولى
لانها تابعة للصورة بل من امر داخل نسميه الطبيعة وليس
بشيء لبنائه على نفي القادر المختار وله ولتخلفه في المحدد
بل في كل الافلاك ولو مركبا فما يقتضيه جزؤه الغالب فان
استوت فما اتفق والحق ان القوى متخالفة فلا يكون ذلك
وان الشكل البسيط كري لان غير هاذ وافعال متخالفة
في البساطة ولا يخفى انها متخلفة في الخارج والمكوكبة في الارض
وجوابهم عنها وان لا يصغى اليه وان الافلاك الكلية تسع
والتاسع القاهر لحركة الكل وانها تشترك في نحو البساطة
والحركة الدورية وعدم قبول الخرق والحركة المستقيمة والخفة
والثقلة والنفس المدبرة وتختلف في الحيز وجهة الحركة
وسرعتها ولطيفها والقرب والبعد الى المركز والمقدار ونحوها
والكل مبني على قواعد فلسفية ليست بمسلمة عندنا
فصل في تقسيم الموجود عنده بنوع تفصيل هو اما
واجب او هكذا والواجب يستحيل تعدده فهو واحد بالذات
والممكن اما جوهر او عرض والجوهر اما مجرد او مادي والمجرد
اما عقل او نفس والمادي اما محيط عن التغير او لا والثاني
وهي كرات العناصر وما حوته من المركبات والاول هو الافلاك
وما حوته من الكواكب والنفس اربع الفلكية والانسانية

والحيوانية

والحيوانية والنباتية والعقول عشرة والاعراض تسعة
كما مر ونحن نوافقهم في الواجب تعالى ونقول العقل الاول هو
الروح المحمدي الجامع لحقايق الكاينات الواسطة بين الواجب
تعالى وسلوا الممكنات في ايصال الفيض والنفس بمعنى الروح
المدبر ليس الا الانسان والحيوان وفي النبات ثمانية
مودوعة من الفاعل المختار والافلاك جوامد كسائر
الاجسام الا ان لها صفا ذاتيا لا يجب وراءها مع كونها من
يعرض النفس لكونها من جملة الحوادث وهل هي ملازمها
او ممنوع عنها كسائر الغيوب لا علم لنا به وعددها
وما وضعوها به من وجود الخوارج والتداوير وغير ذلك
غير مسلم عندنا وما ساقوه من الادلة كلها اقناعي
بل ادق منها كما استقينا البحث عليها في المطولات
والعرض قد مر ما فيه المسلك الخامس في المباحث
الالهية وفيه ثمانية فصول فصل في الاستدلال
على وجود الصانع تعالى بطريقين الاول ان وجوده اما
باليقين فان كان واجبا فذاك وان كان ممكنا احتاج الى
موثر ولا بد من الانتهاء الى الواجب والا لزم الدور او التسلسل
الثاني العالم حادث وكل حادث فله محدث وليس
نفس العالم ولا جزءه لظهور فساده فهو خارج عنه واجب
بالذات اما المقدمة الاولى فلانه اما اعيان او اعراض به وكل
منهما حادث اما الاعراض فظاهر واما الاجسام فلانها
معرض الحوادث والقديم لا يكون كذلك هذا ما لخصته
من بعض ادلة السلف وما وقفت الى استخراجها نا نشا
هو حدوث بعض الاجسام والاعراض بحيث لا يكابر فيه
وليس من ذاتهما بالضرورة فهو من الخارج وما ذالك

الا الواجب تعالى اذ ليس ممكن اولى من الاخر وبوجه اضبطا
لابد في الموجود من واجب والا لزم وجود الممكن بذاته لاستحا
لة ايجاد الممكن ممكنا اخر وذلك لان الايجاد ان كان
ذاتيا له يلزم ايجاد كل ممكن وان لم يكن فهو لغيره وهو
الواجب تعالى لانحصار الموجود فيهما عقلا وهذا لا يتوقف
على حدوث العالم ولا الى ابطال الدور والتسلسل ولا الى مقدمات
وهية للمتكلمين فصل في تقديسه تعالى والوجود فيها
كثيرة منها انه ليس في جهة ولا مكان والا لزم قدم
الحادث او الاحتياج او العبث والمشبهة كالظاهرية
قالوا به قلنا النقلي لا يعارض العقلي ولا جسم
لانه مركب ولا جوهر وعرض لانهما متلازمان ولا في زمان
لانه عرض ولا يتحد بغيره ذاتا ولا صفة لاستلزامه الانقسام
والتركيب والاحتياج ونحوها وما ذهب اليه اهل التحقيق
من الظهور والتنزل الالهي في مراتب تعيناته فذاك يرى
معنى الحلول والاتحاد والتجزي كما لا يخفى على ذوي
الالباب الذائقين من مواهب الكشف ولا يقوم بذاته
حادث لانه اما كمال فلا يخلو عنه واما نقص فلا يخلوا عنه
واما نقص فلا يقوم به ولا يمكن معه واجب اخر لبرهان
التمانع فصل له تعالى صفات وجودية يستحيل
خلوه عنها لانه فاعل بالاتقان والحكيم بنول الله تعالى جامع
لكمالاته اللايقة بذاته المقدس وهذا اعتراف بها من
حيث لا يشعر اذ لا يعني بها الا المعنى الزائد على مفهوم
الذات الموجود معه ازلا وابدا فنقول انه قادر ولا يلزم اما
نفي الحادث او عدم استناده الى موثر او التسلسل او تخلف
الاثر عن المؤثر التام واللوازم باطلة فكذا ملزوماتها

اما الملازمة

اما الملازمة فلانه تعالى لو كان موجبا فاما ان لا يوجد
حادث او يوجد فان لم يوجد فهو الاول وان وجد فاما ان لا
يستند الى مؤثر وهو الثاني او يستند فاما ان لا ينتهي
الى قديم فهو الثالث او ينتهي فلا بد من قديم يوجد حادثا
بلا واسطة دفعا للتسلسل فيلزم الرابع وقدرته غير
متناهية لانه من خواص الكم وتعم سائر الممكنات
لان مقتضيها الذات والمقدورية الامكان والفلاسفة
انكروا عمومها بناء على ان الصادر منه واحد فقط وكذا
المنجمون لاسنادهم الحوادث الى بعض الكواكب والاوضاع
الفلكية والمجوس لنفيهم صدور الشر والتمام لنفيه
للقبيح وبطلان الكل مفهوم مما مر وخلاف صريح العقل
والنقل وانه عالم لانه متقن في فعله وضروري فان الجاهل
بالشيء لا يمكن له التوجه اليه فضلا عن خلقه وتصويره
باحسن تقويم وانه يتعلق بالممتنعات ايضا على وجه
الامتناع اذ لا صارف عنه والتعلق ازلي ابدي وانما التغير
في المعلقات وما اشتهر منها انه حادث فهو قول بحدوث
العلم ضرورة ان لا قيام للعلم الا به ولا يدخل تحت مضيق الزمان
وانه حي اذ لا بد للعلم والقدرة من مصحح وليكن حياته
وراء طور العقل وانه مريد وهي صفة ازلية تخصص الممكن
بما هو لائقه اذ تعلق العلم والقدرة بالكل على حد سواء
وهي مغايرة لهما فانا نعلم كثيرا من الاشياء وتارة
لا نقدر واخرى لا نريد وهذا البحث حققته في شرح الامالي
على وجه اخر وسميع بصير بالضرورة ولان لا يسمع ولا
يبصر نقص والاجماع ومتكلم بعين ما مر والكلام معنى
قائم بذاته تعالى وصادر بحيث لم نقدر على التكييف وهذا

الذي بين دفتي المصحف إما تعبير عنه أو دال عليه بالمطابقة
وفي حكمه بحيث تكفر جاحده وتثبت لوازمه له وقد حققناه
في رسالة على وجه لا مزيد عليه فليتأمله واجدها **فصل**
ما مر من الصفات الذاتية اتفق عليه القائلون بها وحكمه
أنه تعالى لا يتصف بأضدادها وأنها قديمة بمباديها وتعلقها
ولا هي عين الذات ولا غيره وأمهات ما عداها ومنكرها
يكفر **وأما** الفعلية فتخالفها في هذه الأحكام بأسرها
غير أن منكر ثبوتها يكفر أيضا كداعية السلوب
ثم الأول منها محصور من غير تردد **والثاني** قيل بعدم
حصره بناء على أن كمالاته جل وعلا غير متناهية وهو الحق
وقيل لا دليل عليها فيجب نفيها وأيضا فنحن مكلفون
بكمال المعرفة وهو ينافيه ولا يخفى ضعفه والثالث غير
محصور بالاتفاق ومثل القدم والبقاء والوحدانية ومخالفة الحوادث
يؤول إلى السلب فهو إما باللفظ وإما بالمعنى وحكمها
واحد وأما الوجه واليد والقدم والإصبع والاستواء ونحوها
فقيل إنها صفات غير معلومة الكيف وقيل بإرجاعها إلى
الذاتية كالفعلية والكف عنها أحسن والتكوين على
خلاف بين الأشاعرة والماتريدية والحق يرى في يد الأشعري
فصل يجوز رؤية الله تعالى ويقع في الصحيح **أما**
الأول فلأنه موجود **وأما** الثاني فلخبر الشرع والحق
أن الإمكان الذاتي لا يسلب والوقوعي فيحتمل بناء على قيام
المانع عنها كاللطافة المفرطة وأما في الآخرة فيصير القلب
قالبا ويحصل تناسب تام بين الوجود الحادث والقديم فلا
يبعد لأنها نشأة اليقين وهو لا يتيسر على الكمال بدونها
وأدلة المثبتين كالنافين ومدافعتهم مشهورة وما

أوردت

اورده تد واخصر واجمع والتحقيق الذي يعطيه الكشف ليس بناء على ما ذهب اليه المجبرة حتى يحتاج بابه **فصل** وجعلنا بقدرة الحق تعالى وكسبنا لا بقدرتين مستقلتين لا متساعدة ولا بقدرة الغير وفاقا للاشعري لما ذكر انه والانكار يحيل الى انه فيه ولا بقدرة الحق لا ايجابا له الى الجبر والتصوف هذا الباب متعارضة بحيث لا وسع لتوفيقه ذكرا بما لا يقبله الطبع السليم فالاعتنا بالاجماع اولا لانا نقول كون الحق له تعالى بالكل ثابت بنص صحيح فالمعنى لقوله خالق كل شيء ولما قررنا ومر خلقية ارادتنا بحصر البعض كما بعد اوجوابية فالاول ملحق نصوص الثانية للوسايط والثاني ملحق نحو قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فلا جبر ولا قدرة واما تشكيكات العلمية فيما يتعلق به تعالى وبنا فجميعها بهذا الباب اولى واسلم ولزام تسميه لهم جرعة يفيق وهو خلقه تعالى ابتدا بعلميات والحسيات حتى يرجع بهذا هو المعلوم الجبية والعقل البشري كليل عن درك الخلائق فيما فيما يتعلق بسر القدر الحق تعالى ولهذا لما رجعت اذهاننا بالخلق الفاصر والمواقف فانتهى امرنا الى سر القدر بفيعة يحسبه الضمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وحسبنا ذلك صفقتنا حيث بوبنا فوذهنا كما بقلاص الزاكية العقلية بمواعيد عرقوبهم منفكة منفكعين عن التوجه الى حضرة القدوس فسئل الله التوفيق فيما يقي **فصل** على الله ما كان وما لا يكون وكتبه باللوح وابرزها بالوجود عن وفق ذلك وهذا بعد القطع بان فعله تعالى لا يعلل شيء وليلائم علمه تعالى وعلمه كلام وهذا يجلي الشرح اذ العقل عقل المرتوق لا يصل الى مثله تعالى قال الحكيم المبرز المقدس محيط بالمعلومات كلها وكما كمال يعزب عنه لا كمة فاصي فالافلاك جفت والاقلام ارقوت والسعادة والشقاوة كتبت لا يبدل شيء بعد كما كتب **فان** قلت فما فايدة الطاعة والامر والنهي والتبليغ وهل يتوجه بطرف الشقاوة كما عترض به على قوله تعالى وشاركهم بالخلاع للعبيد معنى قوله تعالى وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قلت **اما** كما اول فلانها اسباب لاظهار ما في علم الله وذلك لا بد منه اقتضى الحادث والمحدث ما ظهر عما والابراز كان الحوالة المقدر سر جفوا وعلا كان ازله جامعا لجميع

الكمالات المصورة في حيطة الامكان ومن جملتها ان يفصلها
ويشاهدها في رتبة التعين على ما هي عليه والشؤونات
الناقصة في نظرنا كلها كمالات بالنسبة اليه ومراتب لتعينه
ومبادي تلك الكمالات اضطرارية للذات فلا يقال ان زيدا الله
الشقي لما صار عمرا السعيد ومعدن النحاس لم لم يكن
معدن الذهب وهكذا مما لا يدخل تحت العد وهذا الذي ترك
الاوهام حايرة والظلم في الحوادث اصل بعد التكليف فحاشاه
تعالى ان يصلي عبدا خالصا لوجهه فيزيده اثما او يقتل عبد
ظلما فيطرده بالحرمان او يصوم عشرة ايام فيجازيه بثواب
يوم ونحو ذلك وأما جعل الماهيات على ما هي عليه من
القابلية فهو حكمة بالغة وعين ثواب حيث وضع كل شيء
على محط لايقه وهو حط اسمه المقسط فان يتصور الظلم
فيه ومعنى فمن نفسك فناشي ماهيتك المستعدة
لتلك الشؤون الردية المثمرة لتلك النوابة الموبقة
وبهذا يستفاد الجواب للعدل الاخر فلا تحير فيه فان لم
تقنع بهذا بل تركب مقدمات من القوة النظرية المشوبة
بتشاويل الواهمة فلا يفتح لك الا الكفر والخذلان اعاذنا
الله منهما **فصل** خطاب سواء ونحوه لا في جهل
ومثله لان من شان نوعه فعل ذلك وله ان ياتي به لمحة فوات
ولذا لم يقع من الشارع ما ليس في الوسع نوعا وشخصا هذا
اذا اريد معناه الحقيقي وهو الوجوب دون التعجيز فان توجه
الخطاب على حسب المخاطبين كيف وان الاحكام الشرعية
انما ترتبط بما تستدعيه الاحوال الظاهرة والايجاز ان يقال
في كل خطاب العلم اما سابق بحصوله وعدمه فكلا التقديرين في
محضور على انه ليس بمتوجه على شخص بعينه حتى ينهض

استشكالا

استشكال الابل الى نوعه فلا خدشة فيه ومثل هذا لا يعد
سماجة في محاورة البلغاء والقرءان العظيم نازل بها **فصل**
قد حققنا مرارا ان الذي اشتهر بينهم ان افعال الله
تعالى معللة بالاغراض ودليلهم ليس بمرمي من التحقيق
فان من تفحص في اساليب النصوص الشريفة يضطر
الى القول بها غايته انه لم يعبر بالغرض لبشاعة معناه
في حقه تعالى بل يعبر بالحكمة ثم التحقيق في ذلك
ان خلق زيد لان يعرفه مثلا له ليس باستكمال بل اظهار
كمال وذلك الاظهار كمال اخر كسبق علمه بذلك
فليس الواقع منه الا الكمال اذ ليس شان من الشئون
الالهية اولى من الاخر وان كانت فبالنسبة الى مدركنا
وقد يضيق التعبير عن كثير من الحقايق فيؤدى بما
يقرب للفهم القاصر ثم انا لا نشك في ان الغرض شعبة
من العلم فيلزم الاستكمال بصفته او نقول فيلزم تعليل
فعله بعلمه وان محذور في ذلك فانظر الى حيرة المتكلمين
فيه وفي امثاله وتمرمرهم في اودية الشبه وليس ذلك
الا من تماديهم في مراء القتال وغواية الجدال المسلك
السادس فيما يتوقف على السمع وفيه فصول **فصل**
النبي هو المبلغ من الله الينا ولا يشترط له الاستعداد
ولا الاطلاع بخفايا الملكوت ونحو ذلك بل معجزة وهي امر
خارق لديه يعجز افراد نوعه عن الاتيان بمثله مقارنة
للصلاح التام وما قبل نبوته فارهاص في وعي يد امته فكرامة
وال والفرق ان المعجزة شرطها التحدي والتمكن
منها وقت الطلب ورحمة من الله تعالى اذ لا يجب عليه شيء
ونعمة لا يكافوها اخرا ولا بد فيه من صدق وامانة وتبليغ

BULAC

فورا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي لانه ادعاها بعد الفترة
وظهر في يده معجزة مكملة الشروط واعظمها القرءان
ولا يتوقف صدقه على الشرع لاستلزامه الدور وبعثته عامة
بالنص وثبوت غيره تارة بالتواتر واخرا بالشهرة ونبي الاحاد
وعصمته كساير الانبياء عن الكفر مطلقا بالاتفاق وعن
الكبيرة عمدا بعد الوحي عند غير الحشوية وسهوا
عند البعض ومن الصغاير عمدا عند غير الجبائي وسهوا
عند غير الروافض الا الصغيرة الخسيسة كسرقة لقمة
واما قبل الوحي فقال الجمهور ولا يمتنع ان يصدر عنهم كبيرة
واعلم ان وقوع الذنب منهم بنص محكم لا يقبل التاويل
كقوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك
وعصى ءادم ربه فغوى ونحوها فالتعصب في مثل هذا فرط بلاءة
وقولهم لو صدر عنهم للزم التكليف بالمتنافيين وذا محال
لان الامة مامورون بالاتباع منهيون عن فعل المحرم فمحل
نظر اذ بعد تسليم ورود امره مفيد للاتباع في جميع ما
يصدر لا بد من استثناء بعض منه كالامور الطبيعية والعادية
فيبقى ظنيا ثم انه متعارض بنصوص اخرى ناطقة بالصدور
كما تلونا عليك فلا بد اذا من التعسفات الباردة فليكن
العذر من اول وهلة نعم اذا صدر منكر وقد روي عليه كان في
نوع من الاشكال ولكن اجماع الامة على خلافه غير ان استعظام
استعظام شان النبوة يقتضي ان يحمل اما على السهو او
الصغيرة الهينة وما شاع في الافواه ان حسنات الابرار
سيئات المقربين فيشبه كلام المتصوفة اذ لا يعرف له
مستند وان سلم فلا يعارض عرف الشرع فصل
اختلفت كلماتهم في عصمة الملايكة والجمهور على ثبوتها

لهم وفي تفضيل الانبياء على العلويين منهم والذي يلايم
العقل والنقل هو التفضيل ولا كلام لاحد في كونه صلى الله عليه
وسلم خير الورى كلهم غير شرذمة نزرة من الشيعة
وليست بمعتدة وفي وقوع الكرامة بعد اتفاقهم على الجواز
والجمهور على وجودها لقصة مريم واصحاب الكهف وآصف
والجبل ونحوها والفرق بينها وبين المعجزة ما مر والسحر
ونحوه وقوعها في يد المتشرع المتضلع بالرشد والصلاح دونها
قلت يحمل الصلاح للنافي انما هو شبهة علمية بقطع
النظر عن الخارج والا فظهورها في سعداء هذه الامة سيما
قرب الهجرة دنت الى حد التواتر بل صارت من قبيل الضروريات
فصل حشر الاجساد جايز وواقع اما الجواز فلان ايجاد
المعدوم قد ثبت والاعادة اهون منه والبحث بان الاوقات
من جملة العوارض مع استحالة عوده اعتراف باعادة
الجوهر الاعلى وساير مشخصاته هو المطلوب واما البحث
فقعقعة فارغة لا يلتفت اليه العاقل ثم ظاهر الاحاديث انه
يجمع الاجزاء الاصلية وهو المستقر في الذهن اذ غاية الامر
لدى استيلاء الرطوبة الباسدة او اليبوسة القوية تدفن
الاجزاء وتمزقها وتكسبها بصورة اخرى وقول بعض المحققين
من الصوفية الموجود لا يعدم والمعدوم لا يوجد فكلام غامض
يطول تحقيقه وليس مبناه استحالة اجتماع الضدين فانهما
امران وجوديان بينهما تباعد شديد وليس كذلك
الوجود مع العدم واما الروح فلا يقبله بالاتفاق اما
عندنا فلخبر الشرع واما عند الحكيم فلكونه بسيطا ولو قبله
لكان فاعلا وقابلا وهو ينافي البساطة فصل
في امور مجرد اعتقادها اصوب من التوغل في ابحاثها فاني لا اتجاسر

ان الوث صحفا مطهرة فيها عقايد قيمة يشبه اهل البدع
المحاربين فيما ورد به الشرع صريحا مؤيدا وقد تزاحم السلف
لردهم وتنقيد الزيوف منها فهم شالوا الحمل عنا وقد بقيت
كضروب الامثال لا مناقشة فيه ولا جدال وهي اثابة المنيب
لطفا وتعذيب المريب عدلا ان شاء وعذاب القبر للكافر
والعاصي والسؤال فيه عن الكل حتى الانبياء والاطفال على ما
قيل وشفاعته صلى الله عليه وسلم لاهل العرصة والكبيرة لا ورد
بها الحديث وغيرهم من الاولياء والعلماء والشهداء لذلك
وقيام الساعة للنصوص الناطقة به ونفخ الصور واعطا
الكتب والمكث فيها والميزان والحساب والصراط وفريق
في الجنة وفريق في السعير وخلودهما مع اهليهما وكل ذلك
بنصوص وردت به خاتمة قد اعتاد اهل الكلام في
ختم تاليفهم بايراد عدة مسايل هي ليست مما يعتقد
وانما قصدوا به اظهار التصلب في مسلك اهل السنة لجزمهم
بانهم الفرقة الناجية دون من سواهم بدليل تعظيم اجزايهم
قرنا بعد قرن وتصاغرا ولليك وقايد اراهم بغوالب النصوص
وتسارع التلقي اليهم واطمينان الافيدة النيرة لديهم
بخلاف الطرق التي تناءت عمامهم عليه وستعلم كل نفس ما
احضرت وهي كثيرة منها الافضلية بين الخلفاء الاربعة
وهم على من عاداهم وبين الصديقة والزهرا وعدالة الصحابة
كلهم وعدم تاييد السيرة ومنزلة بين المنزلتين وحقية
الامامة ثم التحقيق فيه ان ما ينبغي ان يورد في كتب هذا الفن
اربعة اقسام قسم هو المطلوب بالذات الذي لا مندوحة عنه
وهو ما يتعلق بذات الحق تعالى وصفاته بالذات او بالواسطة
وبذات النبي صلى الله عليه وسلم والنبوة وما يتعلق بها وقسم

مطلوب

مطلوبا لتحقيقها لكون ثبوتها نظريا كحدوث العالم وما
يتعلق به من بحث الدور والتسلسل وطرف ابطالهما ونحو
ذلك وقسم لا يسع العقل دركه وانما هو امور غايبة اخبر
بها الشارع فلا بد من معرفتها والاذعان بها كالنشاة
الاخرى واحوالها وقسم خارج عما ذكر ولكنه يورد لما اشرنا
اليه انفا واما الذي في المواقف والمقاصد ونحوها من الزندقة
الطويلة العريضة في مباحث الامور العامة والجواهر والاعراض
وان وجه بكونها من المبادي البعيدة واتماما للفايدة وتثبيتا
للافهام الفاترة فهو مفوت اغراض الفن الكثير من الظالمين
بان تنطعهم في الفلسفة الصرفة بحجب القاصرين من الركون
الى ما لديها من المطالب مع ما فيها من الاطلاقات الباردة
التي ينكوي عنها الورع ولذا طعن فيها بعض النقاد من المتاخرين
ولان الاستفادة بها متوقفة على التمهر في العلوم الطبيعية
والرياضة ونحوهما وهو قد يستوفي اكثر مدد العمر في هذا
الزمان فلا يبقى امد الوصول الى المرام الاصيل كما هو الغالب
في طلبة هذا الوقت وذلك اثار الخذلان والخسران ومن هذا
نستفيد الوجه لكثرة اعمال السلف وقوة يقينهم وظهور
الحقايق الملكوتية في ايديهم وقلة الاعمال او ضعف اليقين
ونضرب عين الولاية في الخلف سيما في وقتنا هنا نسال الله الحماية
من الاصباح بالجدل في الدين والامساء من حلة اليقين فان قلت وانت مصحح

الى هنا انتهى ما وقع لدي من هاته الرسالة العجيبة المقدارية
وتركه ما فوقه بياضا لعلي اجد تكملة السؤال وجوابه ان ثبت
ذلك عن مصنفها رحمه الله وسياق الكلام يدل على ان السؤال عما
لاجله وافق اهل الكلام في ذكره المباحث العامة والجواهر والاعراض
على الطريقة التي لم يرتضيها وربما يشعر بذلك قوله وانت منتسخ
والله اعلم وهي للمولى الامام المحقق الفهام خاتمة علماء الاسلام
الشيخ لطف الله العجمي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وكان الفراغ

من كتابتها في اليوم العاشر من جمادى
الاولى سنة ١٢٣٠ من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل
الصلاة وازكى التحية
كتبها الفقير الى
محمد بن تواتي العبيد
وفقه الله كنه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم
هذه رسالة في اسرار الفتق والرتق
لخاتمة المحققين الشيخ لطف الله الحنفي

شيموا ايها البوارق القدسية وهلموا الينا بالشوارق
الانسانية فاني جئت بقبس من طوى ونشرت من حقائقه ما
يطوى فيدنا في عين الاطلاق وابقينا معا ثم بشيء باق
سبحانه ما اعظم شان هذا الخلاق وبعد فهذا
نبأ عظيم في سر الفتق والرتق انتم عنه معرضون وانباء كريم
من سريرة الحق بالخلق فكيف بجهله راضون كلا انكم ستحضرون
عليه ثم تحضرون وتندمون على فواته حتى تعضون وها انا شارع
ومن نهره كارع والانعام بيد الفيض التام اعلم ان

الموجود

الموجود الثابت المتحقق في الخارج يشمل الرب القديم تعالى
والمربوب الحادث فهو المقسم عند المتاهين والمتكلمين
والاشراقيين والمشائيين وان الثاني صادر عن الاول بانتاقهم
الا ان فهم كيفيته والانبساط الحاصل في عالم التركيب والامكان
اوقعهم في مذاهب قددا فالصوفية اعني ارباب التجريد
والشهود من الشرعيين على ما استنار لهم في سيرهم
وسلوكهم اخذا من العيان لا بالنظر والاستناد الى العقل
والبرهان قالوا انه تعالى كان في ازليته ذاتا ليس معه شيء
بل كان له الوحدة المطلقة والهوية الصرفة المقدسة فاراد
اظهار الكمالات الذاتية والتنفيس للكرب الاسمائية
فتنزل من حضرة غيب لهويته التي هي مرتبة الاستغراق
الذاتي في نفس التقدس ومقطع الاشارات الى مرتبة الشعور
بتلك الكمالات المسماة بالكنزية والباطنية الكبريائية
واللاهوت الاكبر وازلية الحق ومنها الى الشعور بها
على وجه التفصيل والتمييز وظهور الاسماء والصفات وهي
مرتبة الاحدية والعما عند قوم ومنها الى طلب المظاهر
والتشوف لمؤثراتها وهي مرتبة الواحدية والالوهية
واحببت ان اعرف ومنشا الشئون ومجلي التدلي ومنبعث
الجود وفيها النكاح الاول لسريان الوحدة المقتضية
حب ظهور شئون الاحدية في جميع مراتب التعينات وتفاصيل
كلياتها واقتران تلك الوحدة الذاتية بالكثرة الاضافية
ومنها ابتداء المجالي الخمسة لان الاحدية لا تعين فيها
ولا مجلي وهي الحضرة العمائية عند البعض لكونها بين سماء
الاحدية وبين ارض الكثرة الخلقية وهي التعين الاول والمتعين
خلق فهو الخلق الاول والحقيقة المحمدية محل ظهور الحقائق

والنسب وهي الجامعة بين الاحكام الوجوبية والامكانية
والحق في هذه الحضرة متجل بصفات الخلق بحكم البرزخية والتنزل
والخلق متجل بصفات الحق بحكم الجمع والاتقاء وبها النفس
الرحماني والوجود العامي الاضافي الوحداني المتكثر بصور المعاني
التي هي الاعيان سمي بها تشبيها لنفس الانسان
المختلفة بصور الحروف مع كونها هواء سارجا في نفسه ونظر
الى الغاية التي هي ترويح الاسماء الداخلة تحت حيطة الاسم
الرحمن عن كربها وهي كون الاعيان فيها كتروح الانسان
بالنفس ومنها الى انكشاف المظاهر اي تعينها بالصور
العلمية عن ما هي عليه من الاشراق والاظلام الاستعدادي وهذا
الاعتبار سميت اعيانا ثابتة بالتفاوت فيها راجعة الى القابلية
اللازمة لذاتها اذ العلم كاشف لا مكان قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهداكم اجمعين لكنه لم يشأ لسبق علمه بالحقائق
الاستعدادية والمعلوم عين العلم وتابع له ولا يقال لاي شيء
هو لم يكن كذا لانه لا ابداع فيه ولازم الذات لا اختيار فيه
فهي من حيث الظهور مستند الى الحق ومن حيث القابلية
الى ذواتها ولا سبيل الى ان يقال انه كان في الوسع الالهي ان يصير
ذلك اذ لو صير لبقي السؤال عن ما هو عليه وسر ذلك
ان كل اسم يستدعي توفية حظه في المظهر والانتهاء الى
كماله اللائق اذ التوقع لا يتصور في حضيرة القدس ولذا قيل
ان كل ظهور بالجود الايجادي محض خير وانما النقص الموهوم
من النسب الخلقية فمن لم يتنور بهذا التحقيق وضبطا في
مسلك النظر جار ولم يلق محيصا كالمعتزلة حيث قالوا
افعاله تعالى معللة بالاغراض ولا يقع منه الا الاصلح فاورد عليهم
الكافر الفقير وايلام الاطفال ونحوهما فبهتوا والاشاعرة وان نفوا

تعليل

تعليل افعاله تعالى لكنهم ذهبوا الى انها يترتب عليها
المصالح والحكم فضاقت عليهم سبل التوجيه ايضا وما وصلوا الى ان
الشان الالهي لم يقبل الانحصار ولا التقييد بشان دون اخر
فهو تعالى في هذه المرتبة محيط بجزئيات كل شيء موجود وتفاصيل
كل فرد من الازل الى الابد على ما هو عليه حسبما تقتضي
احكام مراتبها وليس فيه شائبة التطور وانما هو في سوقها
الخارجية المحاطة بالسبب الحادثة الزمانية فكان الذي نقل
من سوالف الحكماء ان نسبة الثابت الى الثابت هو الدهر
والى المتغير والسرمد والمتغير الى المتغير هو الزمان تلويح
اليه وبذلك يندفع الايراد بان القدم في المتعلق بالحادث
اليومي لا يعقل فانه اذا تعلق مثلا بقيام زيد فقعد فاما ان
يبقى الاول او لا وكلاهما فاسد وايضا ما كان في العدم معلوم له
تعالى على الشان العدمي فحين وجودها ان بقي ذلك فالعلم
خلاف المعلوم وفساده بين وان تعلق فاما الذي قبله فيلزم قدم
الحادث او اخر فالتغير فلا يحتاج الى الجواب بان التجدد في
الاضافات حتى يرد عليه بان التعلق اما حقيقة العلم او جزؤها
او خاصته فلا يتصور ذلك ويجاب اولا بالتزام
انه صفة ذات تعلق وثانيا ان التعدد انما هو في اعتبارنا دون
الواقع وثالثا بان المغايرة بين علمي القديم والحادث حقيقة
فلتكن بين لازمها كذلك فليس للوهم الجوال في مبارز الحدوث
طريق فيه ثم ان صح هذا في القدرة والارادة ايضا اذ ليس في الازل
مقدور وقد اشتبه على البعض بانهما عين العلم في الخارج ورد
بانها صفة موثرة والعلم ليس كذلك والارادة لتخصيص
احد طرفي الممكن وفيه بحث عريض يحقق عن محله واما عند
القوم فرأس سرهم فلا يرد حتى يجاب وكذا جميع المناقشات

التي اوردوها على المتكلمين في مباحث الذات والصفات
والافعال جل ولا سؤال ولا جواب في مسلكهم فضلا عن
الاشكال فالمعدومات في هذه المرتبة لها وجود علمي
ولا يلزم قيام الحوادث بالذات فانها عينها ومنها الى
مرتبة الابداع فاوجد العقل اي تعين به وتقيده بمرتبته
وهو جوهر مجرد نوراني كامل الشبه بمبدعه تعالى ويسمى
بالروح الكلي لاندراج الارواح فيه وبالحقيقة المحمدية
لكونه اكمل التعينات الالهية وبالحق لكونه محفوظا
عن التغير ثابتا لا ينتقل ولا يفنى بل دائم القبض والمدد
من باريه جل وعلا وبالدرة البيضا كما في الحديث لتقدسها
عن الفسق الجسماني ثم تعين باللوح وهو جوهر مجرد
نوراني حامل لكمالات العقل على وجه تفصيل وتمييز فما من
صورة وجدت او توجد الا ولها مثال وتعين في هذين العالمين
ويسمى ايضا بالنفس الكلية اما لاشتمالها النفوس
او جمعها بين الصور العقلية والقوابل الهيولانية فهي
برزخ جامع الانوار ذلك وظلمات هذه ولها رقائق لا تعد
تستفيض بها من العقل وتفيض على ما بعدها فهي
ام العالم وهي ابوه وبالياقوتة الحمرا لامتزاج نورانيتها
بالظلمانيات وبالورقا لذلك وباللوح لعدم طروق الخلل
الى ما اودع فيها وبالكتاب المبين لبيانها ما في العلم
والعقل على التفصيل ثم اوجد عرش الاستواء بالمعنى الذي
مر وذلك ملحوظ في الكل وهو اول موجود مادي وسعته
لا تكيف وبها توجه الباري تعالى الى التعين بالمراتب المادية
وفيه الكرسي وهو ايضا عالم جليل لا يكيف فهو صورة
للنفس كما ان العرش صورة للعقل وبهما ارواح كروبية

واملاك

واملاك هوائيات لا يحصيهم الا باريهم تعالى ومنه الهباء
وهو اول عالم الخلق ومنتهى عالم الامر الذي لا يتغير جوهرها
وبه فتح الله به صور العوالم الكيفية ويسمى العنقاء والهيولى
الاولى وهو جوهر بسيط روحاني غير عالم وقابل على
قابل الصور ومنه الطبيعة المكية المتنوعة الى الحرارة
والبرودة واليبوسة والرطوبة ثم اوجد الفلك الاطلس
المسمى بفلك البروج لانها منقسمة عليها وهو محيط
الكل دائر بحركته الشعورية ومديره وفيه تعينت مادة
الكثرة الترابية بنوع تجل واعتمدت على مركزها فدارت
عليها الماء فالهواء بطبقاته الثلاثة فالنار بفلك القمر
فعطارد الى زحل ثم المواليد الثلاثة بنوع نسبة دورية ثم
الانسان نتيجة الكل ونسخة العوالم هذه على راي بعض
المحققين وعند البعض الاخر ومنهم ابن العربي قدس سره
اوجد من النفس هذه الهباء وفيه عالم الطبيعة ومنها
الجسم الكل وهو العرش المستوي وفيه الكرسي ثم الفلك
الاطلس ثم كورة التراب بواسطة تنزل النفس الى محل نظر
العنصر الاعظم فالماء فالهواء الخ ما مر ذكره قلت
والاقيس في الحكمة الالهية هو الثاني اذ الهباء باتفاقهم
هيولا عوالم التركيب والمادة وعرش الاستواء ايضا
باتفاقهم من تلك العوالم وقد يفهم من كلام بعضهم
ان بعضها محيط بالاخر وبعضهم استثنى العرش والكرسي
وبعضهم النفس الكلي وقال كاشف منهم ان عالم
المثال المطلق بينهما عالم كبير يحوي جميع الصور الكائنة
وما سيكون واخر انه خارج عن هذه العوالم حيث
يجعله عالما مستقلا ويدخله في مراتب التنزلات ولفظه

مراتب الوجود الكلية خمس الغيب المطلق وهو مرتبة
الاطلاق المحض ويسمى ايضا غيب الغيب وغيب الهوية
ومقطع الاشارة والغيب المضاف ويسمى عالم العقول
والنفوس والملكوت الاعلى والشهادة المضافة وهي
عالم المثال والخيال المنفصل لكون خيال الانسان جدول
نهره وخليجة بحره ويسمى بالملكوت الاسفل وعالم
البرزخ لكونه جامعا لصور الموجودات المجردات والماديات
والشهادة المطلقة وتسمى عالم الملك والشهادة
وهو العالم الجسماني بما فيه من الجواهر والاعراض
والحقيقة الانسانية وهي جامعة لما قبلها قلت
والتفصيل افصح من جميع ذلك واقرب الى الفهم بان نقول
هي اما حقيقية او خلقية فالاول الغيب المطلق والاحدية
والوحدانية وهي المعبر بالعما والوجود العام والالوهية
والثانية عالم العقل الكلي ويسمى الفيض الاعلا
والنفس الكلية مبدا عالم الامكان وهو اللطيفة الرقيقة
الالهية والطبيعة الكلية والجسم الكل المسمى بالعرش
والكرسي والفلك الاطلس الخ كما مر وسيتلى عليك
ما يعينه تنبيهات الاول ان المقامات المستفادة
من تعابيدهم هي تحرير المراتب كما اشرنا اليها
ترجع الى نحو الاعتبارات المفهومة من مدلولات الالفاظ
المصطلحة فيما بينهم لا الى الكاشف اذ هو لا يتعدد
في شيء ماض ثابت بما يفيد التنافي ويؤيد ذلك
ان بعضهم اعتبر الالوهية اول المراتب وبعضهم العما
وقد عرفتهما فيما مر ثم لا ضير في كون احدهما اكمل من
الاخر لانه تابع لاحوال الكاشف فيقبل التفاوت الثاني

في بعض

في بعض ما يخالفه من الاصطلاحات الفلسفية وقواعدها
الاول زعموا ان اول عالم المواد هو الفلك الاطلس المسمى
بالعرش على لسان اهل الشرع اذ هم ركبوا مطية الارصاد
فاوصلتهم الى ما انتهى اليه الحس فقط الثاني تعدد
العقول على قدر الافلاك وزيادة العاشر عليها واسناد
الحوادث اليها وعدم اثبات النفس الكلية والعقل الكلي
وانما قالوا بالنفوس الفلكية والموالدية على انها ماهية
نوعية والموجودة اشخاصها الثالث اثبتوا الحوامل
والتداوير وفلك الثوابت اخذا من الاختلافات الحاصلة
في حركة الكواكب على ما هو محرر في علم الهيئة قال ابن العربي
قدس سره غلطوا في ذلك فان اختلافها من سرعة حركات
افلاكها وبطيها الرابع اتفقوا برمتهم على ان كرات
العناصر متاخرة عن كرات الافلاك في الايجاد والنص يؤيد
كشفهم وبعض الاحاديث ايضا ولا استحالة في تجويز
احدهما على مقتضى العقل الخامس اعتبار جمهورهم
تقسيم البروج في الفلك الثامن عندهم والامر في ذلك
سهل وهذا القدر كاف فيما نحن في صدده ولا يخفى للمتامل
الفطن قياس غير ما ذكرناه عليه بعد ان كان فارسا في
علمي الطبيعة والهيئة الثالث قد لاح لك
ان عرش الاستواء عندهم غير الذي عند اهل الشرع
ولا نص يخالفه لذلك فيما اطلعنا عليه فانه حيث ما ورد
مثبت لا مشخص واذا عارضه شيء مما يفيد الظن فبعد
التسليم يؤول الخلاف الى الاطلاق اللفظي وما قالوه احوز
دايرة واوسع كمالا والطف اصلا من الذي يفهم من بعض
الواردة فيه ومعنى الاستواء عندهم التجلي الخاص للابداع

قلت وفيه نوع تامل

ما بعده من عالم الخلق الرابع ان اهل الشهود
بحذافيره قايلون بان الوجود اي الذي له القيام الذاتي والقيو
مية الازلية الابدية واحد وانه عين الحق تعالى من حيث
الاطلاق اي بلا شرط وحدة والوهية وساير صفات وشؤون
وانما هي احكام له بحسب تعين مراتبه فلا عرف في تسميتها
حضرات او مظاهر او مراتب ظهور او مجالي ونحو ذلك فلا
يريبك اختلاف التعبير ونسبتها تارة الى الحق وتارة الى
الخلق او الاله والكون كالرؤيا التي تعبر بحسب الرؤي والمرئي
واحوالهما ويصدق في الكلي مع انه جزئي مثالي الخامس
لا تتفق كلماتهم فيما بين اللوح وفلك البروج حيث
يقولون تارة ان العرش والكرسي من ظل اللوح الكلي واخرا
بانهما من الروح والنفس معا بمعنى وساطتهما في الايجاد
واخرا يقفون اللوح بالبها واخرا يسمون عرش الاستواء

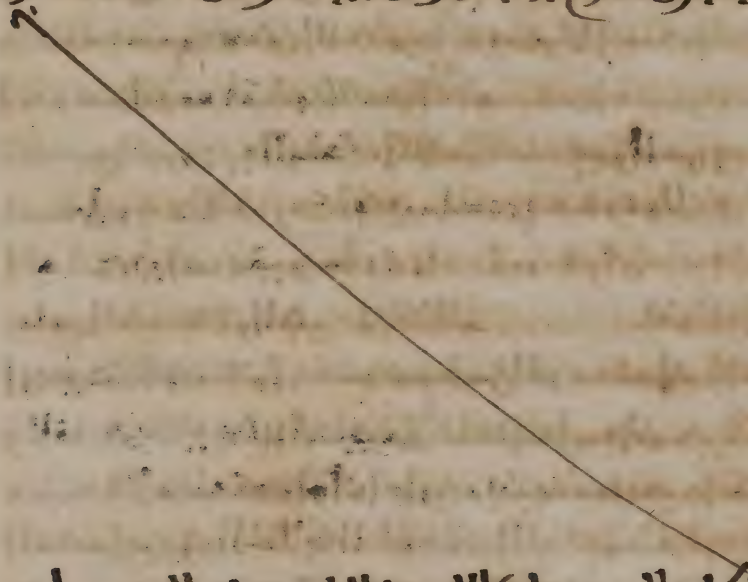

محيط الموجودات الاربعة الطبيعية والجسم اي
التعليمي والفلك ونحو ذلك من المؤديات المتنافية

في الظاهر

في الظاهر ونحن ما ظفرنا على احد يحقق هذه المسئلة
لبنائها على كشف كامل وكثير من ايادي الولاية قاصرة عنه
قال ابن العربي قدس سره في بعض رسائله لا يصل
اليهما اي الى العرش والكرسي احد من علماء الاوصاف ولا
من اصحابنا الافراد فلو ادركوها لما جهلوا شيئا من هذا
العالم فانها جامعة لحقايقه ومنها المعجزات
والكرامات وخواص الاشياء ونحو ذلك واتفقوا على ان
اللوح من الروح اي محل ايجاده كحواء من ضلع ادم قلت
والانسب لما جرت عليه فعالية الحق تعالى ان كل مقدم
في الوجود له مدخل ما في ايجاد المتاخر اذا استصحبا رابطة
خاصة كما هو المحسوس في عالمنا هذا وعليه ثلج صدري
في هذه المسالة والعلم عند وليه تقدس وتعالى السادس
منهم من يقبضها فيقول تارة الاحدية والواحدية والارواح
والنفوس والمثال المطلق والحس وتارة الغيب المطلق
والغيب المضاف والملك والحضرة الانسانية وتارة
الحضرات الخمس ونحوها كقول الشيخ الاكبر قدس سره
ليت اقول وروح القدس ينعت في النفس فان وجود الحق
في العدد الخمس ومنهم من يبسطها كما مر وبالجملة
ليزيد عليها اعتبار الاوصاف والاحكام فيوصلها الى نحو
اربعين كمن يجعل الكم المنفصل بقوله العدد كذا ثم
يفصله بتقسيمه الى احاد وعشرات ومئين والوف
ثم يسمى بانواعها الاعتبارية فيكثرها ثم يضم اليها
اعتبارات اخر فيقول انه غير متناه السابع لا بد انها
اما مستندة الى خبر وخبر بنوع تلميح خفي او كشف
صادق او سماع ممن له نسبة خاصة الى عالم الملكوت

فلا تلم القائل بها لعدم التصريح في لسان الشرع وقصور
علمك عنه اما تسمع قولهم ان المثبت اقدم الثامن
بعض الصوفية جعل القلم عالما اخر بين العقل والنفس
فقال به انتقل ما في العقل الى النفس فتفصل فيه ما كان مجملا
في العقل وايده بقوله صلى الله عليه وسلم فامر القلم ان يكتب
في اللوح ما كان وما يكون ولا يخفى لك ما فيه فانهم صرحوا
بان العقل قد يسمى قلما لاخراجه ما في العالم الى التعيين
كما انه يخرج ما في الضمير الى الكتابة وهو اطلاق شايع
بينهم فعلى هذا يخرج الحديث ويؤيد مسلك الجمهور
التاسع لا تغفل عن مضيق التعبير في التفهيم
فان اعتبارها لتقريب الشئون الحقية في المدرك الا ترى انهم
يقسمون الماهية الى المطلقة والمخلوطة والمجردة ويعبرون
عن الاول بلا شرط شيء وعن الثاني بشرط شيء وعن
الثالث بشرط لا شيء ثم انهم يترددون في ان الثالث
هل هو موجود او لا ويقولون انها من حيث هي هي لا
موجود ولا معدوم ولا واحد ولا كثير الى غير ذلك من
التقابلات فافهم الاشارة حتى لا يربيك الواو والفاء وثم اذ
لا ترتيب ثم ولا مرتب العاشر معنى كون الانسان
الصغير نسخة الكبير وهو ما سواه من العالم موجود
شبه كل حقيقة منه في ذاته فان روحه مثال العقل وقلبه
مثال اللوح وجسمه مثال العرش ونفسه مثال الكرسي وعلى
هذا فكانه مقدمات اقترانية يقينية لهذه النتيجة
فاستفيد منه انه ابدع ما برز في دائرة الامكان واجمعه
ولذا سماه بعض الفلاسفة انسانا كبيرا ولكل وجهة عند
ذوي العبرة واما المتكلمون فقالوا الموجود اما قديم

وهو

وهو الحق تعالى وصفاته المنزهة او حادث وهو غير صادر عنه
بلا واسطة في التحقيق وبها في المشهور وما اعتبر في الترتيب
الا سيما ورد به الشرع اذ النظر لا يعطيه وليسوا من
اصحاب الرصد ولا الكشف والوارد في كون الحقيقة المحمدية
وهو المستمر بالعقل اولها والحقيقة الانسانية اخرها
بلغ حد التواتر وفي غيرها لا يجسم عرق الاشتباه فالكف
عنه اصوب من البحث والمشائيون كالاشراقيين ذهبوا
الى ان الموجود اما لذاته وهو الواجب تعالى واما لغيره وهو
الممكن وذلك عقول فنفوس فعالم جسم الا ان اهل الاشراق
وجدوه بالتجريد والانسلاخ عن عوائق البدن واهل المشي
بطريق النظر ولذا دار بينهم اختلاف كثير فانهم قالوا
ان الصادر عن الواجب تعالى ليس الا العقل الاول بناء على ان المركب
لا يصدر عن الواحد الحقيقي لحكم البساطة والاشراقيون
كجمهور المتكلمين اثبتوا الابداع له تعالى بالاستقلال
وانما جعلوا الانوار المجردة المتوسطة اسبابا كالحركة
الدورية والفلكية المستمرة للحوادث عندهم وان العقول
محصورة في العشرة وحوادث عالمنا مستندة الى العقل
الفعال وهو العاشر بزعمهم وهؤلاء قالوا انها غير
محصورة كما قلتم لكون وجودها بالاشراق وكثرته وتضا
عفه غير انها تنتهي في النقص الى اخسها فيقف الصدور
كما في النور المحسوس فانه ينتهي مراتبه انعكاسه
الى حيث لا ينعكس منه في ذلك والتاثير للمبدا الاول
جل وعلا في الحوادث باسره وغاية ما هناك وجود الوسائط
ثم انهم اتفقوا على ما مر واطلع بعض منهم في تجرده على ربوب
في عالم النور مدبرات في عالم الجسم منميات مغذيات مولدات

بل جميع هيئاته ظلال تلك الاشراقات النورية والنسب
الحقية وفي شرح الهياكل عند قول الشيخ قدس سره ان
النفوس من جوهر الملكوت وانما يشغلها من عالمها هذه
القوى المدنية فاذا قويت بالفضائل الروحانية يتخلص احيانا
الى عالم القدس ويتصل بابيها القدس ويتلقى منه المعارف
قال ارسطاليس ما معناه خاطبني جوهر من الانوار
العالية بكثير من الحقائق والمعارف فقلت من انت
فقال انا طباعك التام قلت اي رب نوعك الذي في عالم النور
والوجه في كونه كالطباع التام ظاهر فائدة لطيفة
الاشراقيون اسنى مكانة من المشائيين بمراتب فانهم
ينفقون تارة مع اهل الكشف هنا وتارة مع اهل الحق من
المتكلمين الا ترى انهم قالوا باحاطة علمه تعالى بالكليات
والجزئيات دفعة واحدة مستمرة من الازل الى الابد وبصدور
الخير والشر معا من الواجب تعالى وبنفي الهيولى والصورة
النوعية قائلين بان الجسم والجوهر الممتد المدرك
في بادي النظر وليس هناك صورة جوهرية وانما التمايز
بالاعراض ولا امتناع في تركبه منهما وامثال هذه كثيرة
لا يخفى لمن تتبع كتبهم ثم ان الذي مشى عليه
القوم قدس سرهم سليم عن كثير من الابحاث التي
اوردوها على غيره منها ان متعلق الايجاد اما نفس
الماهية او وجودها او اتصافها به فالاول فيه تخلل الجعل بين
الشيء ونفسه والثاني ليس بصالح له والثالث
ان كان وجوديا تكالا ولا وعدميا فلا يقبله او يرجع الى الاول
اذ هي ايضا ماهية مع لزوم التسلسل فان قلت
الممكن المعدوم له ثبوت كما ذهب اليه المعتزلة قلت

ح اما ان

ح اما ان يكون له قيام بذاته او بغيره كالعقل والنفس
الكليتين او المبادي العالية عند من لم يثبتهما او النفس
الفلكية فالثاني ليس بشاف مع ما فيه من الفساد والاول
خلال بين وظاهر البطلان على انا نقول هو ليس بمجرد بالاتفاق
بل مادي فله حيز وهو اما واجب او ممكن والاول باطل بالاتفاق
والثاني ايضا لانه اما موجود وذا خارج عن حيز العقل او معدوم
وليس الحال اولا من المحل مع استلزامه التسلسل في الامور
الثابتة المقررة ثم انه مبني على ثبوت التميز والامكان وكلاهما
مبنيان فاسدان كما قرر في محله وبالجملة

من فرطات العقل الرابع فلا يؤبه ولا نطيل
البحث فيه والجواب بان معنى الايجاد جعله متصفا
بالوجود فهم لا يفيد على انا نعيد البحث بخيله ورجله فلا محيص
ومنها المنوع الواردة على ادلة الجزء والهيولى والصورة
والعقول والنفوس وامثالها من المطالب العالية في زعمهم
سيما بحث الصفات والمعاد وما يتعلق بهما وهل رايت
مطلبا من الاصول الفلسفية والكلامية خلا عن الدغدغة
والدندنة واما مسلك هؤلاء الاكابر قدس الله سرهم
فخال عن الاعتراض بالجملة فان مطالبهم كلها ذوق وفهم
وليس للسؤال والاشكال سبيل فيه ويؤيده انك لو تفحصت
المجلدات مما حرروه لما تطمح الى فان قلت الا اذا خالطها
تلاويث غيرهم او قصد غاية الايضاح لمن هو بعيد عن مشربهم
الغير ذيل مقيد رايت في تحرير بعض من يتجر بامتعة
المشائين ترتيب الموجود على نمط القوم الا النقص اليسير
ومع ذلك ادرج فيه فائدتين لطيفتين الاولى ما اشرت
اليها فيما مر على انه من قريحتي وهو كذلك لانه سنح لي

فجل ما طالعته وما في شعور هل هو ناقل من كتبهم او رأي من
عنده باختيار مسلك الصوفية ويخدش الاول ما في تحريرات ابن
سينا اذ هو اعرفهم وقد بيناه سابقا والطوسي اذ هو
امعنهم والرازي اذ هو احوزهم والثاني نقض ما اتفق عليه
جم غفير من اعلام هذه الطائفة طابت سرائرهم وكونه في مدد بيان
ما حققوا من علوم الحكمة النظرية ولفظه اول ما اخترعه العقل ثم النفس
فرتقها ثم الهيولى الاولى فقبلت الابعاد فكان منها الجسم المعروف
الهيولى الثانية فمن قبولها الكرية نشأ عنها عالم الافلاك
والعناصر واصفاها الاعلام واكثفها التراب ثم عنها المواليد وفي موضع
اخر واصل الوجود الكلي تسعة الواجب تقدس وتعالى فالعقل فالنفس
فالهيولى فالطبيعة فالجسم فالفلك فالاركان فالمواليد **نكتة**
لما كان الواجب تعالى واحدا بالذات فله الاولى والعقل بالامكان فله
الثانية والنفس انسانيا وحيوانيا ونباتيا فلها الثالثة والهيولى
اربعة الاولى والثانية والطبيعيتين الصناعية فلها الرابعة والطبيعية
خمسة الفلكية والعنصرية والمواليدية فله الخامسة والجسم كهذه الخمسة
والمعدني فله السادسة والفلك سبعة فله السابعة وطبقات العناصر
ثمانية فله الثمانية عساك تختلج في ذهنك استبعاد هذه المناسبات
فلعلك ذاهل عن الترجمة والاشارة العرفانية **خاتمة**
في تقسيم لطيف يزيد للمتأمل العفيف شعورا في معرفة حقيقة
الحقائق بل ويفتح له طلسم تلك الرقائق وهي ان الكمالات الحقية
المصونة الذاتية عن التناهي اما وجوبية او امكانية او امتناعية
فالوجوبية لا بد لها من الظهور عن البطون علما وعينا والامكانية
ظهورها وبطونها كذلك على حد سواء والامتناعية عدم ظهورها
كذلك هي الشأن الكمال الذاتي بالوجوب الحقيقي المطلق عن جميع
القيود الذاتية له تعالى والبقاء على الاحدية الذاتية الازلية الابدية

والوجود

والوجود العلمي الغيبي الاضافي الشهادي لكماله الثاني
والعدم الحقيقي الذاتي الغيبي الشهادي لكماله الثالث
فالوجود الواجب وجوده لذاته هو الذات المقدس والوجود
الواجب وجوده لغيره هو الاسماء والصفات وشؤوناتهما
القوابلية والموجود الممكن وجوده هو مظاهرهما
الكلية والجزئية والغيبية والشهادية وهذه الحضرات
الثلاث الاولى منها ظهور الحق وعرش الحقيقة بالحق في الحق
ويسمى الجود الحقيقي والنور الذاتي والتجلي الذاتي والكمال
الذاتي وعرش الهوية وعرش الحقيقة والاحدية الصرفية
وحقيقة الحقايق الوجوبية فلها شئونات غير منحصرة
بنسبته الخلقية وقيومية ازلية ابدية بنسبته الحقيقية
الحقية والثانية منها لها اعتبارات باطنية بالحق في
الحق وتسمى بالعدم الحقيقي والظلمة الاسمائية والصفاتية
والسواد الاعظم وكرسي الهوية والصمدية الجمعية
وحقيقة الحقايق الامكانية واعتبار ظاهرية بالحق في الخلق
وتسمى الوجود العلمي الاضافي والنور الاسمائي والتجلي
الصفاتي والجمعية المحمدية واعتبار باطنية بالخلق في الخلق
ويسمى العدم العلمي الاضافي والظلمة الذاتية وكرسي
العرش الرحماني وهي الحاوي الملكوتية والمثالية
والحضرة العدمية حقيقية ذاتية مطلقة وهي الممتنعات
وعلمية اضافية مقيدة وهي الاعيان الثابتة باعتبار
نفسها وعدمية مجازية اضافية وهي الشئون الواجبية
في الحضرة الاحدية الذاتية لاستيلاء سطوتها وانطماسها
في اشعتها تذكرة ليست هذه التعابير المنبئة
عن الحقايق الغيبية الاوحدية والرقايق الغيبية الاوحدية

والرقايق العينية الواحدانية كطنين جناح وانما هي فهوم
فيها الفوز والفلاح فاصف جهلك واصرفه لربطها وضبطها
واحذر من الغلو فيها وضبطها اخرى الاسم هو الذات باعتبار
قيل والصفة معنى قايم به وله الاسماء الحسنى مراتب تعين
لها الاحسنية النسبية والكثرة الاعتبارية عينا وشهادة
والذات الوحدة الحقيقية ازلا وابدا فكلها هي تطلب الظهور
في ظلالها الخلقية تطلب تلك البطون في حقايقه الحقية
فلم تزل عن شانهما ولا تزالا كذلك والميزان القسط اعطاء كل
ذي حق حقه
وافق الفراغ من نسخها صبحية اليوم الثالث
عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٣٠
على يد من ذكر الى من ذكر تغمد
الله الجميع برحمته وجمعنا
واياه في ظل عرشه واسكننا
فسيح جنته انه سميع
قريب مجيبا
انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم

هذه هي المطالب الموعودة والمكاشف المحسودة فلقت بها
الباب ورتقت لديها الخطاب ورجاي منه تعالى ازلا تمسها الابد الصواب
المطلب الاول تحقيق الواجب تعالى ووجوده المقدس بما يشهد
له الذوق السليم والراي المستقيم قد عرفت ما في الحكمة
الغالية من الابحاث وان اكثرها لا يجدي للطالب الا الشك والوله
فيما ثبوته باليقين والجدير فيه ان يقال لا مرية في ثبوت موجود

ممكن

ممكن فله موجد واجب بالذات لانه موجود والموجود اما واجب
او ممكن والممكن لا يوجد والا لاوجدت كل ممكن ما يشتهيه
وبطلانه بديهي اما الملازمة فلا مبدائيته اما من حيث
وجوده او امكانه او ماهيته المقارنة اياها او جزؤها كذلك
والكل مشترط فلما فارق فهو الواجب بالذات وقد دل البرهان
على انه لا يتعدد وان الوجود عينه بمعنى انه ليس هناك
ماهية سواه والا لزم التركيب فهو المتجلي في حقايق العالم
الظاهرية والباطنية وله القيام والقيومية والظهور بكمالاته
حسبما يقتضي مراتب تنزلاته وهذا هو المرضي عند العارفين
المتكلمين فان قلت اليس اهل اللغة متفقين على ان
الوجود هو الكون في الخارج واهل الكلام بحثوا عنه قلت
كذلك متفقون على ان الرؤية كالسمع والكلام ونحوهما من عضو
معين فقياس ما في دايرة القدم والوجوب الذاتي على ما في
حيطة الحدوث والامكان واستشعار ذلك من هذا عين
بلادة فكيف ما عجزت عن درك ذاك فستعجز عن درك
هذا وكيف تعتذر بانه ضل ما في القديم اعتذر بان هذا كذلك
وليس اول قارورة كسرت بل استكشاف الحقايق الالهية
من المباحث اللفظية والحجج الرسمية من اختلال القوية
النظرية ولذا تاه اكثر المتكلمين في اودية الشكوى
فان قلت ما قررته مسلك الوجودية وقد كفرهم
كثير من العلماء قلت نحن نكفرهم ايضا بالمعنى
الذي فهمته وفهموه وهو انبساط الوجود الحقي وتخصصه
بحقايق الممكنات فان فساده امر من الزقوم والخشب من
خيشوم المزكوم ولكن عمدة التحقيق الذي وصل اليه
اهل الكشف الموافق للبرهان العقلي اليقيني فيه ان

حقيقة الوجود جزئي حقيقي ومقدسة عن التجزي والانقسام
والتخصص بين كثيرين لا انه من قبيل الكلي المشكك ونحوه
كما زعمه الفلاسفة ومن ناسى بهم من سدنة الابحاث
القالية وما يتخيل في سلسلة الممكنات انما هو اثر نسبة
خاصة اليه وهي لا تدخل تحت طور العقل وانما تنجلي بنور السر
والسلوك وما اوردوه تقريبا الى الطباع السليمة كصورة
واحدة منعكسة في مرايا متعددة تقابلها فانما نجزم بانها
ليست عن ذي الصورة ولا حصصها وانها ليست من قبيل
المعدومات الصرفة لظهور فسادها بل هي اثر نسبة ابرزه
التحاذي والتقابل بينهما وكذلك نجزم بان الانكشاف الكائن
من اشعة الشمس لجواهر العالم واعراضه ليس بانفصال
اجزاء منها ولا هو عين الشعاع الذي قام بجرمها وبان
الحرارة الحاصلة للماء الموضوعة في الانية اذا قابلت جسما
حارا كالنار والشمس ليست عين ما فيهما ولا اجزاء منفصلة
عنهما وراى اصحاب الكمون ظاهر البطلان لا يصلح للمنازعة
كما بينه الشيخ وغيره ولا هي عدما صرفا بل السر في
الكل انما هو لنسبة خاصة بين المفاض والمفيض والممد
والمستمد والظاهر والمظهر فهو في الواقع استهداء
الهيولى المنورة واستظلال العقول المظلمة لا امثلة له وحاشاهم
عن ذلك وفي معناه التعبير بالوجود المطلق اي من حيث
الفيض والظهور فان قيام كل فرد من المتعينين في عرصة الامكان
انما هو رشحة من مدده ونقطع النظر عنه عدم بحت له لا
تحقق له بوجه ما وفي وقت وهذا معنى قولهم الاعيان الثابتة
ما شمت رائحة الوجود ولا تشم فان قلت هب انه
كذلك ولكنا نستبقي منك الحكم الشرعي فيه قلت

عرم

عدم تكفيرهم بل تبعيدهم عن الابتداع لانا لا نجد نصا
ناطقا بوجودين متغايرين صورة وحقيقة بل نجد خلاف ذلك
في مثل اية الانفال والواقعة وحديث كنت سمعته وما
انعقد الاجماع المتواتر عليه فان في كل قرن ولي النبي صلى
الله عليه وسلم من يقول بوحدة الوجود وهو من العلماء الراسخين
لا سيما بعد القرن السادس حيث كاد ان يبلغ القائل بها
نصف الامة او ثلثه مع انهم يعتقدونه في الواجب تعالى ما اعتقده
الاشاعرة والماتريدية ويقدسونه بما هو اصفى منهم حيث
ينفون الحلول والاتحاد والتمكن والتحيز والى غير ذلك من
الشئون الناقصة ويعبرون عن مرادهم بالظهور والتجلي ثم انهم اتوا
بامير منهم ولاكن لا يشعرون حيث نفوا عنه المكان والجهة والزمان
والدخول في العالم والخروج عنه واضطروا على سلب القدرة عنه
في جميع الشئون الحدوثية وهو شجن كلامه بقوله العزيز وهو على
كل شيء قدير ولسنا من الاستثناء بل اذا ثبت من طرف الشيء
وما صدروه من الادلة فاكثرها مبني على نفي القديم بالمعنى وذلك
مسكة اراد ومقدمات بعضها ظنية لا تفيدهم شيئا وتاويل النصوص
التي نطقت بها الايات والحديث الشريفين غير واقعة في عدد قليل
واقل ما لها المفاوضة لا يثبت خلاف حكمها الا يرى انا لو فتشنا
حظيرة القرآن ما نلقى نصا يقدس على حسب مرامهم ونلقى نصوصا
تثبت المكان والجهة والقرب والتجلي بسور حدوثية ونحوها وكذلك
الاحاديث الشريفة كما لا يخفى على متتبعها وانما اتكاؤهم الاعظم
على الاجماع واثباته ليس دون خرق القتال فان قلت
فما الذي وقفت عليه وارسيت لديه قلت ادراك شئوناته
فوق طوري وانما اجزم بان الالوهية لا تتم الا بحوز جميع الكمالات
الممكنة والتقدس عما لا يليق بها واختار في تحقيق كل فرد منها غير

اتفق عليه الفريقان كالوحدانية والصفات الذاتية وسائر
السلوب وليس هناك الا التباهي بالحيرة اللهم زدنا فيك
حيرة حتى تزيد معرفة فان قلت نرا كثيرا من الذين
لا يبالون بامر الدين ينطق بها ويبغض لمنكرها قلت
فاحكم عليه بالضلال البعيد فان الاعتناء بكلام من وصل اليها
بالذوق والشهود الحاصلان من السير والسلوك واما التقليد
والظن والوهم ونحو ذلك ففي مرمى بعيد عن الحق في هذا
الباب فان قلت فما الوصل اليه قلت طرح الاغيار
والغوص في بحر الذكر اناء الليل واطراف النهار وعدم ذهول
السر عن نور الانوار قبل تتباهى ان لم تبك لا وغاية المعروف
منك ان لم تحكم بفراغ البيت قبل ان تلج فيها كيف وهم الذين
اول مرحلتهم ترك ما سوى الحق تعالى بقلبهم وقالبهم والاعراض
عن كل نعيم فانية وباقية سوى المشاهدة بل تعده من جملة
ما في وطايك من كوامخ الجهل وعدم الاطلاع بحقايق الاشياء
وانت الذي ارقت لعابك في احقر المسايل بل دخت دوخ المتبخ
فتعاميت في استكناه المحسوسات فكيف يسردون فهم
العلبون وتزندق به الالباء الربيون والتوقف لدى المعضلات
ان لم يكن حسنة فليس من السيئات اللهم فهمنا غوامض
اسرار ذاتك فانا ابناء البشر متوارون بجلابيب الحدوث
لا نصل الى شوامخ شئونات قدسك وقد اعتذر قبلنا من هو اقل
عن يقامنا وهم ذروا عرش عظمتك وقدماء رفرف كبريائك
سبحانك ما اعظم شانك المطلب الثاني في تحرير ما
اشتهر من ان الماهية مجعولة عند قوم غير مجعولة عند
الاخر ليس مراد من نباه انها موجودة بنفسها من غير
موجد اذ لم يذهب اليه عاقل وانما ذهب المشائون الى قدم

اصول

اصول العالم وهو عندهم لا ينافي الحدوث الذاتي بل مراده انما
لا يجعل نفسه من غير توسط وجود فانه لا حاصل في جعل
الشيء شيئا من غير اعتبار وجود وهذا امر حق نعم اثبت
المعتزلة للمعدومات الممكنة ذواتا مقررة في العدم لكنهم
هل يسمونه ماهية في تلك الرتبة والمستفاد من نقل
الشيخ وغيره انه نزاع قديم للفلاسفة وما يقال من ان المتحقق
في كل موجود ثلاثة امور لا غير الماهية والوجود والاتصاف
فاذا استحال جعل الماهية فاما ان يرد على الوجود او الاتصاف
لكن الوجود لا يقبل الثبوت والا تسلسل مع فساده
من جهة اخرى والاتصاف امر اعتباري او ماهية فلا يقبله وايضا
لكل اتصاف اتصاف اخر فمدفوع بانها مستتبع لذات
الفاعل والاتصاف بالوجود من منتزعات العقل قال الشيخ
صدر الدين قدس سره في النفحات ان الشيئية على قسمين
شيئية ثبوت وشيئية وجود فالثاني ظهور شيء
بالوجود في مرتبة من المراتب والاول ظهوره في العلم وهو
ليس بمجعول وانما المجعول هو الثاني فالمعدوم المطلق
لا شيئية له اصلا قلت اذا يكون المعدوم والممكن
له تقرر وثبوت قبل وجوده الخارجي ولكنه ثبوت علمي فلا
يرد عليه ما يرد على راي المعتزلة ونحو الممتنع لا ينفع متعلق
العلم اذ المعدوم المحض لا صورة له ولا يقبلها وانما علمه
انكشاف ما يقابله ومن المتاخرين من يقول معناها انه
يجعله متصفا به وهو غير منقح فان الوجود ماهية كذلك
والحق انها اذا لم يعتبر مقارنتها به بمن جملة المعدومات
والاحتياج انما هو للوجود وان اعتبر المقارنة فصادرة
عنه من غير تردد وهو المعنى بالجعل هكذا ينبغي ان يعلم

المطلب الثالث في شرح قولهم الماهية لا تنقلب
اخرى اي يستحيل انقلابها اصلها ما هي او ما هو ثم ركبت وزيدت
التاء للتمكين ومعناها ما يقال في جواب ما هو ويعبر عنه
بما به الشيء هو هو او ذات الشيء باعتبار ثبوته خارجا
كالحقيقة والهوية وقد يفرق بينهما بان الشيء باعتبار ما
هو هو حقيقة وبانضمام التشخص هوية وبعدم اعتبار
الخارج له ماهية ولها اقسام لا يليق ذكرها فيما نحن بصدده
والقضية كاذبة في اصل الشرع صحيحة في اصل الفلسفي
ان اخذت مهملة بعدم حمل اللام على الاستغراق او شخصية
بحملها على العهد الخارجي فاصل الكلام يستحيل ان ينقلب
ماهية الواجب ممكنا او ممتنعا وبالعكس وكذا الحكم
لوازمها فانها يتخلف عنها والنسبة في كليهما بالضرورة
الذاتية فلا يتوقف تحقيقها على اقامة البرهان والممتنع لا
ماهية له مطلقا اذ هو لا شيء محض وانما تطلق عليه بالمشاكلة
فما بقي كل الاشتباه الا الماهيات الممكنة فمن يقول بالتركيب
من الجواهر فان كانت متجانسة فالامر ظاهر وان كانت
متخالفة فللراي فيها مدخل على راي الحكيم ومن يقول بالهيولى
والصورة فلا يقبله الا الصورة اذ الهيولى عنده قديم وما يرى
مسطورا في كتب الحكمة من ان اصول العناصر تنقلب
بعضها بعضا بشهادة الحس والتجربة فبالنظر الى صورتها
واقتضاء القياس العقلي جريان ذلك في المركبات ايضا
وما عزا الى ابن سينا من استنكار صنعة الاكسير بناء على
ان العناصر السبعة ماهيات متخالفة فحديثه فانه كسائر
المشائيين مصرح بالانقلاب في الاصول وغيرها وتكون
اصلها زيبقا متصلا بالاجزاء الكبريتية بدليل رجوعها

اليه عند

اليه عند استيلاء الحرارة الشديدة فسيبعد عن مثله
ايراد ما يناقض اربنا في صريح مذهبه واحسب حسبانا
يواخي اليقين انه انكر تغليب الاكسير قدر الخذان الجسم
الباهد كالاسرب مثلا ذهبا خالصا فانهم يزعمون ان
قيراطا منه اذا استحكم تدبيره يؤثر في القنطار واضعافه
من المطروح عليه وهذا يتوقف على ثبوت مقدمات كلها
غير ملايم للقواعد المقررة عندهم فاشتبه على بعض
فاستشكل عليه وهو بعينه وقع من الاسكندر الكبير
فطلب حله من ارسطاطاليس فكتب وبنى على مقدمات يطول
ذكرها هذا وان الامام جلوكي رحمه الله تعالى في التقريب وانكر
جد على الشيخ وقال ان هذا اعجب منه لفخامة قدره وعلى
شانه في سائر العلوم الفلسفية واعجب منه انه بحث في مادة
من الشفا عن مادة الحجر المكرم وتكلم فيه ما يفيد الناظر
علما جليلا وهو لا يشعر به فلو كانت هذه الصنعة الشريفة
بمجرد العلم والذكا لنا وشر الرئيس من غير توقف
ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء. المطلب الرابع كل مظهر
تعين في بقعة الامكان ففيه سر مودوع من جهة الاسم
المرئي له كما يقال خاصية فلان كذا لكنه على حسب القابلية
وتوافق النسب وتعاضد الشروط يقوى ويضعف ومنه
سر اللسان المودوع في سلالة قريش فان اللبيب المتامل
اذا غاص في رموز البلاغة لم يلق لطورها الناصي محرما الا في
فخذهم المصون عن عاهات التلكن والتعجم واذا من الحكيم
به في مواضع من كلامه المجيد واثنى عليه واتخذه مبرز الاسرار
وجيه والحكمة في ذلك انه تعالى لما ان اراد ان يبدي في هذا النوع
الناسوتي مظهرا حاويا لكمالاته القابلية ليكون مرآة

لصور شئونه الخفية استوفى جميع حضوضه اللايقة برتبته
فجعل ارومته عدنان وجرثومته قحطان ولسانه ما به البيان
والتبيان حتى امتاز من بين الاقران وما كان لاحد عليه من
سلطان والزم على ما سواه نقضا في اصول تركيبه لتنخرم لحمة
فروعه فان ابناءها تفسح دايرة الفروع فتتشعب منها
موديات تتسهل منها تفريع معنى في قوالب شتى فتستكمل
المحاسن اللفظية والمعنوية وبيانه ان مهم استقرينا في
الالسن غيرها وجدناها لا توافي اصول الحروف المتعاهدة
فيه وذلك لان المخدوم بعده لسان الفرس وهو فاقد عدة منها
ولسان اليونان فكذلك بل اكثر من ذلك لان اسماء حروفه
اربع وعشرون وهي [illegible]
[illegible]
[illegible] ومع ذلك فيه مكرر كما تراه والمكتوب بحبر اسود
مع الاحمر في المنسوخ منه والاسود غليظ والرقيق الاسود
مقام الاسود انما هو مسمى لذلك الحرف واما اسماؤها فالنطق
بها على هذا الترتيب ألبا وداغما ذلتا زدا ءاذا بدا يوءا
كبا لوذا ميني نيني اكس اوبي روسما ءاف شرابيش
اومغا وليسان لاتين وهو من قبيله الا انه انقص منه لان
حروفه اثنان وعشرون وهي [illegible]
[illegible]
وكذلك ليسان اليهود والسمان فان حروفه

فاذا ارادوا التلفظ بكلمة فيها حرف لا يقع في لسانهم كالضلم

والضلال

والضلال يؤدونها بالقريب منها وهو الزاي والدال فيهما
ولكن الفاظ لغاتهم قاصرة عليها لا يتعداها ثم انهما
لغيرهما لا يوفيان وجوه لطايف المعاني الحاصلة بسر
التركيب الذي يختص بالعربي اما من جهة الهيئة او المادة
او صلة الافعال او الاداة عليها وعلى الاسماء والحروف لمعانية
او رعاية مقتضى الحال وغير ذلك مما لا يحصيه القلم كما لا
يخفى على المتشهر في علوم العربية واذا اراد شيئا من ذلك
جاء وبكلمات عديدة وتعابير ثقيلة من اللفظ والكتابة
مع خلوه عن النكات العربية والمزية الادبية مثلا اذا اريد
التعبير عن مبالغة في القراءة يؤدى في هذا اللسان الشريف
بلفظ قراء وفي الفارسي بسبيان خواتمه وفي الهندي
بوتايره وفي لسان اليوناني يولي ذي بلوازو في لاتين او ضده
وديور وفي الكرجي بوركتخان وفي التركي جوق او قيجدر
فانظر الى انتظام حروفه العربية مع قلتها وخفتها وقابليتها
للترصيع والتشجيع والتجنيس ونحو ذلك من اللطايف
البديعية والى ثقليتها وانتشار تركيبها في غيره فان
قلت اليس فيها حروف مولدة وان شئت قلت
متفرعة تقوم مقام الاصول في العربي كيا وجاوا الروجة بجاوضا
الممزوجة بزاوكا في ما اطلعنا عليه وايضا ما ذكرته من المحظور
مشترك الورود قلت لا نسلم ذلك على ان فيه ايضا
ما يقابلها كالضاد المشالة والالف الممالة والمفخمة كاللام
والهمزة المسهلة باقسامها هذا ولو عدت مزايا تراكيبه
العذبة السمحة لاعيت المجلدات عن ايبابها فكانه بينها
كصاحبه بين افراد نوعه وهذا القدر كاف للتنبيه المطلب
الخامس في نكتة لطيفة من دقايق الاسرار قالوا ثبيرات

السماوات السبع كالعين للانسان واملاكها كالحواس
وارواحها الكاملة كالنفوس الناطقة فروع السماء الاول
روحانية محمد عليه الصلاة والسلام وملكه جبريل ونيره القمر
وله تعلق خاص بالسفر والنطق والفصاحة ولذا تكونت الحروف
على قدر منازله وتركبت منها كلمة الالسن فيلكه فلك
الفصاحة والعبادة ويومه يوم الاثنين ودور حركته في الالف
السابع لان بداية ادوار عالم الخلق من زحل مدة الف سنة
ونهايته في يوم الجمعة يوم الزهرة ومن هنا لاح سر ظهوره
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودخوله النورة فيه كوفاته
وافصحيته من غيره وكونه النساء محبوبة لديه والجمعة
عيد له ولامته وقيام الساعة فيه بعد عصره وكون عمره
وعمر امته بين ستين وسبعين وعلى هذا ظهور ادم في
الف زحل واسفاك الدم ابتدا في مدته وكونه اول الخلايق
كان زحل اول الكواكب وضعا ولذا ورد امتوافقين من جهة
العدد الحرفي واعطي تصريفه من المثلث الذي هو اول الاوضاع
الوفقية فصار مساحته موافقة له من جهة الوضع العددي
وظهور ادريس في دور المشتري وهو الالف الثاني وتكمله
بالعلوم الالهية وظهور نوح وموسى في دور مريخ وهو الالف
الثالث وحصول الطوفان والغرق وظلم فرعون وتماديه في
قهر العباد واهلاك النفوس وظهور ابراهيم ونار نمرود
في دور الشمس وهو الالف الرابع وظهور يوسف في دور الزهرة
وكمال حسنه وتفتن زليخا به وهو الالف الخامس وظهور
عيسى في دور عطارد وهو الالف السادس وتحيره بين اهل
الناسوت وقيامه برزخا بين الشئون الحقية والخلقية قلت
ولقد يجيدني سر المناسبة المودوعة في هذه المظاهر

الخلقية

الخلقية من عرشها الى فرشها والتزام الواجب الحكيم تعالى
ذلك في سائر العوالم واركان الوجود مفرداتها ومركباتها
مجرداتها ومادياتها ولطالما ينظر في سري من سحاب الغيب
ان كمالي النفس العلمي والعملي وترقيها من حضيض الكثرة
الى ذروة الوحدة وتخلصها من حجب الغيبة بالولوج في الحضرة
انما هو بحسب دركها والتحقق بها بل مدار كل كمال حقي
وخلقي بجميع وجوه نسبها الممكنة لهما في باحة الظهور
عليها ولديها ويزيده ما رايته في تحرير بعض اهل التحقيق
وجزمت ان مدار صيرورة هذا العالم توجه اسمي من مقاليد
الجبروت فان استوفى جميع ما يتوقف عليه من الدقائق العلمية
والنسب القدرية استكمل حظه الكوني في انه والا تاخر وبهذا
الاعتبار سمي لسار السر اسما اعظم لسرعته بالانجاح
وعظم اثره وعدم تخلفه عما توجه اليه والاستجابة الفورية
اذا دعي به ومعنى اخفاء الحق تعالى اياه عن كثير من احاد
خلقه اعماؤه عن درك وقت يتفق وجود ما يتوقف عليه
كاملا وقد يصادف من غير شعور وبالتصفية الكاملة
في السريرة ومن هذين القبيلين ما ورد من الاستجلاء
الاستجلابات للانبياء وهكذا ليلة القدر والصلاة الوسطى
وغير ذلك من المخفيات والمودوعات في ارجاء الغيب فمن
عثر على ذلك السر فاز بالحظ الاوفر والكفل الاجدر
المطلب السادس في تحقيق الاثر المشهور من عرف نفسه
فقد عرف ربه موجز اللفظ مفيد المعنى بليغ لكن فهمه
في الشواط من حين العقل ولذا صار معركة للاراء السليمة
وذلك لان المقصود منها اما النفس الناطقة فقط وهي
الظاهر او مع الغالب على انها بمعنى الذات الثابت في الخارج

او الحقيقة على انها مرادف لها وعلى التقادير الثلاثة فا
لمعرفة اما بطريق الحد او بالرسم وذلك ثمانية واربعون
احتمالا والمراد منها ان من عرفها بآثارها الكاملة عرفه
بجهة كاملة تليق بتقدسه العظيم اذ لا شك ان مظهر
الانسان اتم مظاهر واقربه الى ذلك الجناب المقدس واسبقها
من حيث الصيغة الالهية وذلك بوجوه عقلية ونقلية
سحنون بهما الكتب ومنها قول مفتاح الخزائن النبوية
ومصباح مشكاة العلوم الالهية كره دواؤك فيك
وما تشعر وجهه ودواؤك منك وما تبصر وانت الكتب
المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر وما نطق في قصة صفين حين علقوا
الكتاب الالهي فوقع الوهن في المسافكة يا قوم انا كتب
الله الناطق وهذا كتاب الله الصامت اهزموهم ولا تتركوهم
وذلك لان العالم من حيث اجماله قرآن وتفصيله سور
وآيات وكلمات وحروف والانسان صورته البديعة ونسخته
الجامعة فله اعتبارات وبها اسامي عديدة حسبما
يستدعيه حكم رتبته وتلونه في حضرة الوجود والمشهور
بان الاشارة بانا الى النفس الناطقة فيكون الوجه فيه ما
في حديث كنت سمعته ولا ريب انه كان انسانا كاملا
وخليفة حاملا والتحديث فيما اذا جهلت الحال ومست الحاجة
كالواجب ويمكن ان يحمل على المجاز فانه ابقى الله عزه لما
احتوى معاني الكتب والسنة بالتحقيق وصار لا ينطق الا بمراد
الله على حسب اجتهاده نزل نفسه الشريفة منزل الكتب
الالهي الناطق بمراده ثم ذلك من احكام تقييدها وهي فيه
انسان صغير وقد يغني التعيين كلا فيصل الى مرتبة اطلاقها

وجهتي

ويسمى حينئذ انسانا كبيرا ويصح له ان يقول
واني وان كنت ابن ادم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي
والنبيه الالمعي ربما يستفيد ذلك من قول الشيخ قدس سره
كنا حروفا عاليات لم نقل متعلقات في ذرى اعلا القلل
هذا وتفصيل اهل السنة كما اشار اليه بعض المحققين ان
جهة القيومية في الحق تعالى وتقدس لما سواه كقيومية النفس
للهيكل لا كما يتخيله المحجوب المسجون في مضايق الحس وسببه
ان موصل العقل المقيد الى الحقايق انما هو مداركه الظاهرة
والباطنة ولا مجال لهما في مثل هذا المطلب الا عند التخلص
عن ورطة العلايق فح يرى النفس فاعلا مستقلا غائبا
حاضرا غير معلوم الكيف والجهة والبدن مطية كثيفة مكيفة
ليس لها مدخلية غير موقعة في الحس ويجعل حالة نومه مقرا
فهمه حيث يصير قالبه كجماد مرمى وانما تجول النفس في
مشاهيها وتنفرد بفصالها مع ان جميع الشئون الموجودة
في اليقظة موجودة فيه بل يزيد عليها بشئون لا تنحصر
فيستشعر منه سر النسبة التي بين الحق تعالى والعالم ويجزم
بان المحسوس معدوم وبالعكس وربما يلتقط من عوايد
تحقيقاتهم ان كيفية الشعور على حسب كمية الظهور
ولذا قيل من فقد عضوا فقد فقد علما فان ارتسام الصور
الخارجية في النفس انما هو بواسطة القوى الى ان يتحقق
بالملكة القدسية فيحصل دفعة من غير توسل بالات وتجسم
اكتساب كمالات وهو مبني قولهم ان القديم يفسر بالعلم
الحادث وانكار استكفاه الواجب تعالى وعدم حصر صفاته
المعدة فيما علم فقصوى مرتبة علمنا الحاصلة لنا ازهاء
الانكشاف الواقع من جهة اوصافنا قلت ما له العلم

بالوجه وهو حق لا يسوغ انكاره والاول ادة واقرب الى المفاد
اللفظي وما يقال في معناه من ان من عرفها بانها معكنة
عاجزة مفتقرة عرف انه تعالى واجب قادر غني فيخدشه ان
ذلك مشترك بين سائر الممكنات وان الذي لم يعرفها
اصلا ولم تقع فكرته عليها بل تعلق بملكوت السموات والارض
او تلقى من اهل الذكر على وجه التيقن لا يكون عارفا او كاملا
فيها وكلاهما غير ظاهر فليتامل فيه فانه حرف لذلك
المطلب السابع النوم وكيفيته وحكمته معلوم وانما مما
يختلج في الصدر استكشاف حقائق الرؤيا والمرئي والرؤية
على ما هي عليه النص اثبته من غير تعرض لها غير قوله
العزيز ان كنتم للرؤيا تعبرون فانه صريح في ان المرئي ليس
على حقيقته والحديث الشريف كذلك فيما تتبعناه من
الصحيحين وغيرهما وما راينا من يحاول تحقيقها من السلف
والخلف الا بعض من المتكلمين نقلا من الفلاسفة كما
سنبينه والبيضاوي كغيره في تفسير قوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها بتاييد من ابن عباس رضي الله عنهما
ومآله توزيع الروح وتصحيح الترقي الذي في حالة النوم وهي
غير مفيد لما نحن بصدده والشيخ المقتول قدس سره في
الهياكل عند قوله وللنفس قوى مدركات كالحس المشترك
وهو الذي يشاهد صور المنام معاينة لا على سبيل التخييل وهو
شعبة من راي الحكيم والصوفية لما بحثوا عن الحضرات والعوالم
التي حوتها قالوا منها عالم المثال الذي هو البرزخ بين عالم
الغيب والشهادة واللطافة والكثافة وسعته لا تكيف
والرؤيا خليجة منه ولذا سماه بعضهم مثالا مقيدا وهذا
صفرة لا تروى وتفطر الصوام ووافقهم من بين الحكماء افلاطون

الاوام

حيث ذهب

حيث ذهب الى وجوده وقرره الشيخ المقتول قدس الله سره
في بعض كتبه وقال في المواقف واما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين
اما عند المعتزلة فلفقد شرايط الادراك من المقابلة
واثبات الشعاع وتوسط الهوى ونحو ذلك واما عند الاصحاب
اذ لم يشترطوا شيئا من ذلك فلانه خلاف العادة والنوم
ضد الادراك وقال الاستاذ انه حق اذ لا فرق بين ما يجده
النايم من نفسه من ابصار وسمع وبين ما يجده اليقظان فلو
جاز التشكيك لزم السفسطة ولم يخالف في كون النوم ضدا
لكنه زعم ان الادراك يقوم بجزء غير ما يقوم به النوم وقال
الحكماء المدرك في النوم يوجد في الحس المشترك ويكون
ذلك على وجهين الاول ان يرد عليه من النفس وهي تاخذه
من العقل انفعالا فان صور جميع الكاينات مرتسمة فيه ثم
يلبسه الخيال لما جبل عليه من الانتقال والتفصيل والتركيب
صورا اما قريبة او بعيدة فيحتاج الى التعبير وهو ان يرجع
قهقرى بالمجرد له عن تلك الصور حتى يحصل ما اخذته النفس
فيكون هو الواقع وقد لا يتصرف فيه الخيال فيورد كما هو فيقع
بعينه من غير حاجة الى التعبير الثاني ان يرد عليه
اما من الخيال مما ارتسم فيه في اليقظة فانه قد يتفق ان من
دام فكره في شيء يراه في منامه واما مما يحبه بل يوجبه عرض
كثول خلط او بخار فان الدموي قد يرى في حلمه الاشياء الحمر
والصفراوي النيران والاشعة والسوداوي الجبال والادخنة
والبلغمي المياه والالوان البيض وهذا بقسميه من قبيل
اضغاث احلام لا يقع هو ولا تعبيره قلت والتكلم
عليه يتوقف عن البحث عن حقيقة الروح المعبر عندهم
بالنفس الناطقة والحس المشترك والخيال اما الروح

فعندنا من عالم الامر لا يدرك سناؤه باشعة العقول ولذا لم
يأذن الشارع الحكيم لنا ان نفوض فيه وما يرى في تحريرات بعض
المتكلمين فكانه نحلة من سرائر النبوة او منحة من سرائر
الولاية والحس والخيال غير ثابت والنفس كافية في جميع
الفهوم وعندهم جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير
والتصرف اما انه جوهر فلانه قائم بذاته واذا وجدت في الخارج
كانت لا في موضوع واما انه مجرد فلانه لو كان جسما وراء هذا البدن
لكان اما نفس الهيكل او جزءا منه او حال فيه اذ البداهة
حاكمة ببطلان كونها جسما وراء هذا البدن والكل باطل فان
كلا منهما متحلل متبدل والنفس لا تحلل فيها ولا تبدل واما انه
متعلق بالبدن فلاثاره المحسوسة فحاصل هذا انه متصل بالبدن
من حيث اثره منفصل عنه من حيث ذاته فيقبل الاتصال المذكور
حين ينقطع من اشتغال الحواس بافعالها ولكن هذا بعد
تسليم ما فيه من الامور الواهية كوجود العقل على شاكلة
يزعمونها والارتسام المذكور واتصال النفس في كل وقت سيما
النفوس المنهمكة في غسق الطبيعة لا يحسم الشبهة
فانها تارة تتقيد بالعوارض الجسمية ويحصل اثرها في البدن
كما في صورة الوقاع والخوف والسرور والزائدين من عالم اخر
فبعد التسليم ينافي الاتصال والتحكية والمرئي موجود من
غير تردد فهو اما مجرد او مادي متحيز فاما في عالم الشهادة
او اخر والكل باطل على رايهم هذا وان خلاف الاستاذ ورده على
غيره حق لا مرية فيه وما ذهب اليه سخيف جدا لايضاح للذكي
لما قال ولتصريح القرءان العظيم بصدقه وتاييد الحديث الشريف
اياه وحصول الاثار الى يومنا هذا على حسب نفس الامر والتعابير
الصحيحة واعتناء المشايخ للكملين في التربية والترقية عليه

واهل الذكر

واهل الذكر من الصحابة عاملون به وشبهته بعد كونه
سفسطة مندفعة بادنى التفات فالحق الذي يؤيده الوجدان
المصون عن الخطورات الركيكة ان الروح من عالم الامر
والملكوت وله شان خارج عن طور هذا العالم قابل لجميع
الاطوار الملكوتية لا يحجزه شان عن اخر فاذا انقطع عن التعلق
ولو اتصل بالنور البرطي وجال في عالم المثال وتطور حيث شاء
كيف ما يشاء ريثما يستدعيه استعداد وقته وحفظ
صورها وحكاها بعد الافاقة على ما هي عليه وتفاوت
ذلك بندر صفائها واستقامة قوتها ونحو ذلك والعلم
الحق لدى الحكيم الخبير ثم لا باس بذكر فوائد مما يتعلق
بهذا البحث الاولى لا شك ان علم تعبير الرؤيا ادق العلوم
فهما لكون ادلتها في غاية الخفاء والغموضة وافيدها علما
لكونه حافظا عن الوقوع في الاكدار الدينية والدنيوية
واستنباطه على وجه الصواب يحتاج الى ذهن لوذعي
مستمد من الالهامات الحقيقية وعارف لدقائق النسب
المودوعة بين اجزاء العالم من حيث الاسامي والاجداد
والمجانسة الباطنية مع التضاد الصوري ونحو ذلك
الثانية النوم فترة دماغية تحصل من صعود بخار
لطيف صاف على غليان الاخلاط وتكدرها وقيل فترة روحية
تحصل من اتعاب الحواس الظاهرة والباطنة فكان الاولى
تفسيره باللازم الثالثة قيل ان الروح يتصل بالمبدا
العالي ويتلقى منه الى اخر ما مر في راي الحكيم وقيل انه
القاء علوي عليه متميز لذلك باخذ من اللوح المحفوظ
وتصويره اياه على ما تستدعيه المناسبة الكونية
وقيل انه يجول في الملكوت المثالية ويقتبس منها الصور

القدرية الواقعة او التي ستقع ويتطور ببعضها ثم يتذكرها
في اليقظة الرابعة من يستحن فيه ويتعين على مسارعة
الوقوع كونه في شهر ويوم رشاعة خاليات عن النحس وصدوره
عن صادق الحديث والفؤاد البارع من الوسواس والتخيل
الجيد المصون عن كثرة الذهول والطهارة وتفاؤل المعبر
بالخير اول سماعه وكلمة باعراض اللفظ لغة وعرفا وشئون
الرائي والوقت وضروب الصور المثالية والتؤدة لدى التلقي
الى غير ذلك والعمدة فيه التقوى مع استقامة القوة
العلوية الخامسة كل ما مشى عليه في حالة الانتباه
او يستهجن فيها فهو كذلك كما اذا رأى نبيا او عالما
او شرب لبنا او دخل روضة فانه بخير او رأى انه تعانق لابليس
او شرب دم انسان او دخل كنيسة فانه على شبر وقد
يستدل باشتراك المادة الاسمية كالحية في الارض على
حياتها بالزرع والذهب الواقع من الراس على ذهاب العين
ودخول القمر في الثريا على دفن عالم في التراب وبالقدر واللون
كما اذا اكل تفاحة او شمها لكن احداهما اكبر وانور حمرة
وبالمناسبة المعنوية وهي كثيرة جدا كما اذا رأى ان ذقنه
شاب وهو حديث السن فعبر بحصول وقار وجاه ان كان من
اهله والا فهم وغم لقوله عليه السلام شيبتني هود وهذا
باب عظيم النفع وكثير العلم يليق باضاعة الانفاس العزيزة
لكن هذه المجموعة لا تتحمل اكثر ما اوردته اهـ والله اعلم

اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
هذه منسوخة من اصل قال كاتبه هذا ما قيدناه من تاليف
الشيخ الاجل العالم الفاضل الكامل النحرير المحقق المدقق ذو المواهب

اللدنية

اللدنية القدسية والمعارف الربانية شيخنا وقدوتنا سيدي
لطف الله بن السيد محمد افندي الازروي لما دخل تونس ثانيا
بعد رجوعه من المغرب الاقصى اواخر شهر ذي القعدة الحرام
سنة ١١٨٥ فمن ذلك رسالة في التفسير غريبة الوضع وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على ما نضمتنا في سلك اهل التاويل والتفسير
وزحزحتنا عن التعليل في محكمات فصوصك بالاراء
والتقدير ونصلي على من جعلته قدوة لرمز التحرير وعلى آله
واصحابه الذين سلكوا سبله النائية عن التبذير والتقتير
فلما كانت السعادة الدنيوية والسيادة الاخروية
متوطنتين باستكمال حقائق القرآن واستنوال دقائق
من البرقان ولم يسفر براقع مخدراته الا في اصناف العلوم
تعلق الخاطر بتاليف رسالة رست رواسي نكتها كالاطواد
وامست مواسي معضلاتها في ارم ذات العماد فلبت بحمد الله
كاملة العيار واسخت لنا ما رمناه كالغيث المدرار موشحة
بتسعة فصول فصل نزل على المظهر الجامع والمهر
الساطع لم يبرح مؤيدا بتجليات رب سامع فاسجم الهامع
وسمع الدامع قبل الهجرة وبعدها مدة عشرين سنة
وزاد بعضهم ثلاثا على خلاف في وفاته صلى الله عليه وسلم هل كانت
في ستين او ثلاثا وستين كما ذكرهما الترمذي وزاد عليهما
ثالث تارة سورة كاملة واخرى متفرقة فضم النبي صلى الله
عليه وسلم بعضها الى بعض حتى تكملت اول ما نزل صدر العلق
فالمدثر فالمزمل على الصحيح مما ورد عن خديجة ام المومنين
رضي الله عنها في حديث ابتداء الوحي وآخرها سورة النصر
وقيل آية المائدة وقيل غير ذلك وكان في عهده صلى الله عليه وسلم

على المتضلع

في الصحف والالواح والصدور فلما توفي تصدى علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لجمعه فجمعه وكان فيه حج علم شريف لكنه ما شاع فيوم
قتال مسيلمة الكذاب اشار الناطق بالصواب الى ابن ابي قحافة
رضي الله عنه بجمعه مخافة الخلل فيه بموت اجلاء القراء من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين فجمعه غير مرتبة الصور فبقي
عنده ثم عند الفاروق ثم عند حفصة ونشرت عنها صحفا
بينها اختلاف كثير فاشار حذيفة الى ذي النورين رضي
الله عنهما في الجمع فاقترب لذلك وامر زيد بن ثابت
ومعه من قريش عبد الله بن الزبير بن العوام وعبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص رضي الله عنهم
اجمعين وقال لهم اذا اختلفتم في شيء فاجعلوه على
لغة قريش وكان يشاركهم في ذلك فلما كمل نسخ نسخا
وارسل بها الى الامصار وامر بحرق غيرها فالان عن ذلك
ونقطه الحجاج بامر عبد الملك بن مروان وزاد عن تحزيبه
وقيل غير ذلك واسماؤه الفرقان والقرءان والكتاب
والذكر وغيرها كالعزيز والمجيد صفاته والوجه ظاهر
فصل منها مكية نزلت قبل الهجرة ومدنية
نزلت بعدها لكن منها ما اتفق في مدينتها وهي البقرة
وال عمران والنساء والمائدة والنور والاحزاب والقتال
والحجرات والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف
والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم والفتح
ومنها ما اختلف في مكيتها ومدينتها وهي ام القرءان
والرعد والنحل والحج والانسان والمطففين والقدر ولم يكن
والزلزلة والماعون والاخلاص والمعوذتين وما سواها
مكية بالاتفاق وقد وقع الخلاف في بعض الاية ايضا فصل

مقصد

مقصد القرآن العظيم الدعوة الى العبودية وهي متوقفة
على ثبوت الربوبية والنبوة والاحكام واستكمالها على المعاد
والوعد والوعيد والقصص فالمتعلق منه ان افاد مبدا مقدس
واجب الوجود فالاول او صفة الرسل فالثاني او ما يترتب على
احوال المكلف فالثالث او الحشر وبيان امكانه والرد على مخالفي
وما يتعلق به من الجنة والنار ونحوهما فالرابع او دفع توهم
العبث المطفي نور العزم لدى القيام بالاوامر والاجتناب
عن النواهي فالخامس او سوق الالباب الى مناهج الاعتبار
ومسالك الاستهواء بالتامل في الاثار فالسادس فان
قيل فما الحكمة في تكرارها قلت لكون مقاصد ذكرها
متعددة كاثبات النبوة وبيان تدمير مكذبيها وكيفية
والايجاد الالهي فيه وتسليته صلى الله عليه وسلم فيما تحمله
من اعباء التبليغ الى قوم مع ما فيه من جمع
اشتتات المكارم الاخلاقية والمحاسن الاعمالية وكثرة ما
تقتضيه وجوه الحال من الايجاز والاطناب والفصل والوصل
والتقديم والتاخير ونحو ذلك ومعلوم ان استيفائها
في مقام واحد وتعيين كذلك قد يفضي المؤدي الى تعميته
والمقصود الى توفيته وهو مما لا يرضى وقوعه ذو نهية
فضلا عن العليم الخبير الذي تقدس كلامه عن مساس
النقص كذاته المقدس مع ما فيه من النكت الجليلة
التي لا تلوم الا لارباب التصفية واصحاب العقول النيرة
الزكية فصل في الفنون الذي يتعلق بها اما
فالجملة فالتفسير والقراءة والتجويد واصول الفقه
واللغة ورسم الخط والصرف والنحو والاشتقاق والمعاني
واما في الجملة فالفقه والفرائض والحساب والجبر والحديث

واصوله والكلام والجدول والمنطق والتصوف والبيان والبديع
والعروض والقافية والطبيعي والهيئة والهندسة والطب
والتشريح والتاريخ والتدبير والنقطة والرؤيا والملاحة
والقافية فهذه خمسة وثلاثون علما اما التفسير
فمعلوم انه المقصود بنفسه وجملته قيل مرادف التاويل
وقيل التفسير شرح الكلام بمتبادره والتاويل حمله على
غيره بنوع مناسبة والقراءة فلتنوع الحكم بها تارة
والاعراب اخرى وبها ايضا يعرف تاديته بلغات فصيحة وهي
له كالسند للحديث والتجويد فللترتيل المامور به ان حملت
عليه ولثبوته متواترا كالقراءة ان لم تحمل واصول الفقه
فلانه الباعث عن اقسامه على الالباء واللغة فظاهر ورسم
الخط وهو ما يعرف به صور الحروف المجردة مطلقا كذلك والصرف
فلبحثه عن الكلمة من حيث التغيرات العارضة للبناء والنحو
فمن حيث الكيفية الحاصلة في اواخرها والاشتقاق فلصونه
عن الاشتباه المؤدي الى اود المعنى والمعاني فلورود
على مقتضى الحال واظهار كونه في اقصى مرتبة البلاغة التي لا
تصل اليها ايدي الامالي والفقه فلكون مدار كثير منه فعل
المكلف والفرائض فلكونها بابا منه ولاية الميراث
والحساب فلتوقفها عليه والجفر وهو علم بقوانين حرفية
يتوصل بها الى استنباط المجهولات من الحوادث الكونية
فلان بعضا منه دل بباطن تركيبه الشريف على كثير منها
كما لا يخفى على المتامل في شجرات ابن العربي قدس سره
وغيرها من كتب الجفر ولا طريق الى استعلامها
الا بكشف او بتلك القوانين الشريفة والحديث فلنزول
بعض منه في قوم مخصوصين واسباب واقعة في زمنه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وورود بعض التفاسير منه وآية الحشر ونحوه
وأصول فلكونها واسطة في معرفة الصالح منه لذاته وغيره
والكلام فلأنه المتكفل بإثبات الصانع وتوحيده وتقديسه
وتحقيق صفاته جل وعلا وإثبات النبوة وصدق صاحبها والجدل
وهو الذي يعرف به كيفية تقرير الحجج الشرعية ودفع
الشبه وقوادح الأدلة فلآية النحل والمنطق فلورود
الاستثنائي منه صورة والاقتراني مادة والتصوف وهو
العلم بموجد العالم تقدس وتعالى من طريق الذوق والشهود
وبالمبادي الموصلة إليه منها نظم العلائق الكونية
والتساويل الوهمية والخيالية والتوجه بشراشره
إلى حضرة القدس والمدخل فيه التنور بالشريعة المحمدية
والتطور بالآداب النبوية ودوام الذكر والفكر فلآية دالة
على موجود واحد مقدس يستحيل موجود آخر معه
ولأحاديث مؤيدة لها وصحة التأويل بعد امتناع الأصل
في نفس الأمر فإذا جوزه الكشف الصادق والعقل السليم الكشف
الموافق فالعدول عنه بمجرد ألفة النفس بالمظاهر
الحسية والواردات الوهمية ذاهلا عن بواطن الحقائق
مما لا اعتبار به ولقوله صلى الله عليه وسلم ما نزل من القرآن
آية إلا ولها ظاهر وباطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع
والبطون إنما هي الحقائق التصوفية ويتبعها على الإخلاق
من حيث تصفيتها لآية النور وفصلت والبيان فلما فيه
من وجوه المجاز والتشابيه المستعذبة والبديع
فلاشتماله على أنواع التحاسين اللفظية والمعنوية
والعروض فلزمه تسمية بعض المتشعرين ونفي اتصاف كلامه
العزيز به والقافية فبواسطته لأنه يبحث عن المنظوم

من حيث الزيادة والنقصان وهي عن اواخره والحكمة
وهو الباحث عن احوال الموجودات الخارجية بحسب الطاقة
البشرية فلكونها جزءا من الكلام في التحقيق والطبيعي
وهو الباحث عن الجسم من حيث انه معرض التغير فلانه
قسم منها والهيئة فلاية ال عمران وغيرها والهندسة
فلقوله العزيز قل انظروا ماذا في السموات والارض من دقايق
الصنع ورقايقه الدالة على حكيم قادر عظيم جل وعلا فان
من علمها يطلع على دقايق الاشكال الواقعة فيها فينتقل
الى الحكمة المترتبة عليها الا يرا ان غالب الاشكال في
المدلول النباتي على هيئة المخروطي المسطح والكرة المسطحة
اي الدايرة وليستا مربعات ولا مثلثات ونحوهما وذلك
لاشتمال النسب الخلقية فان منتهى السطح المخروط
هي النقطة التي تنتهي اليه الخطوط المتعينة من السطح
كالوجود المطلق الذي تنتهي اليه التعينات والدايرة
مشتبهة الحدود لا مبدا لها ولا منتهى وانما يتعينان
فيها بالاعتبار كالوجود الحقي بالنسبة الى الوجود الخلقي
والعوالم كلها متقابلات صورها تنبئ عن نسب حقايقها
المعنوية الا ترا ان الصورة القايمة بحضرة القرءان تشرح
تلك النسبة الباطنية على وجه لا اجمل منها ولا اكمل فانا اذا
اعتبرناه من حيث التنزل نقول ان لها جملة واحدة تحتوي
سورا مشتملة على الاحزاب والاعشار والاية والكلمة
والحروف بعض منها مندرجا في الاخر او تسمى كلا باسم
متميز بمسمى كذلك وهو بالنسبة الى ما يستبان
لنا منه وفي الحقيقة شيء واحد له تميز ذاتي تعين غير
متوقف على اخر فتامل وجوه التجليات الالهية فانك ما

خلقت

خلقت سدى وان لم تكن من اهله فلا شكر على من اتاك
بها مخافة ان ترزق الحرمان الابدي كما هو حظ المنكرين
والطب فلاية النحل ونحوها فان حقيقة الشفا بقيام الصحة
وزوال مانعها ولا مهلة فيه الا وتدور عليهما مع انه تعالى
جمال الشفاء الذي في العسل فاحتجنا الى معرفة طبيعته
وطبيعة ما يداوى به من الامراض وقدر استعماله ونحو
ذلك والتشريح فلانه باب منه ولاية المؤمنين فان
العظام دل على كثرتها وتكسيها باللحم دل على شانها
وكيفية قيامها بالبدن وهو جل البحث فيه والتاريخ
فللصون عن الغلط في وقايع القصص الواردة فيه والتدبير
فلما قيل في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت الاية انها
ملوحة الى تدبير الحجر المكرم فان الانزال تنبيه على سر
التقطير وسيلان الاودية على رده الى ارضيه والتعفين
والزبد الراي على التعصير وتطهير الاجزاء الممزوجة
وما بعده على انه متى قبل التصعيد يذهب جفاء ولا يحترق
ويغوص حتى يتخلص حجبه بالتشميع ويثبت بالحل والعقد
فيمكث وينفع الناس وابتغاء الحلية بالوقود عليه في النار
اجمالا على الفايزات وهو في الحقيقة باب من الحكمة الطبيعية
الا ان بعضهم افرده بالتدوين لكثرة مسايله والمفهوم
من الاية الشريفة انها زيبقية الاصل لرجوعها اليه حين
استيلاء الحرارة القوية فان من شانها التفريق والجمع
وفيها نوع دهنية والا لم يقبل ذلك الا ترى ان الاحجار الخالية
عنها كاليواقيت لا تنحل ولا تنوع بل ترمد وتفنى وفيها
ما هو متعفن فاسد التكون تصير زبدا رابيا متعليا لدى
الاذابة والنقطة فعند من فسر قوله تعالى او اثارة من علم ان كنتم

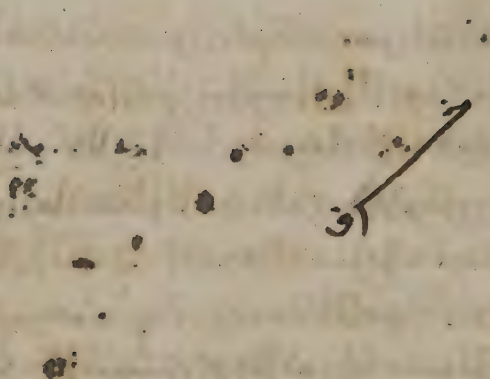

صادقين اي بقية من علوم الاولين تستدلون به على استحقاق
الهنك للعبادة بعلم الرمل بناء على انه اشهر العلوم
الباقية منهم و الرؤيا فلاية يوسف والفتح فانهما افاد
تاكون المرئي ليس من قبيل انتقاش احلام ويراعات اقلام
وانما هو صورة لها حقيقة في عالم المثال تنعكس في مرآة
النفس فتحكيها القوة الخيالية على حسب ما يقتضيه
استعداد وقتها ويراد الوقوع منها فلعل البعض الممعن
يقتبس من مجراها الشريف اجمال علمه وموضوعه
وجهة وحدة مسائله وفائدته وكونه من جملة العلوم
المهمة كيف لا وقد ورد في الخبر الصحيح انه جزء من النبوة
وبه كان عمل النبي الامي الصادق عليه افضل الصلاة من كل
عامة وناطق قبل الوحي وقد تباهى به يوسف عليه
السلام وخرطه في تعداد المنن الالهية وما رايت من يتصدى
لتقرير قواعده الكلية تدوينا وقد اردت ذلك ونقحت
بعضا منها الا ان الكروب المتوالية الوقتية بالركوب
على الاسفار البعيدة تصي قوادم دون العثور
على كثير من امثال هذه المطالب الشريفة فالحكم لله تعالى
الكبير و الفلاحة فلاية الواقعة فان الحراثة والزراعة

عندفن

عند من لم يرها ولم يسمع بها كاهل البوادي البعيدة والجبال
الجنوبية وغيرهم ممن ظفر في منطقهم من جملة الامور والنظرية
تحتاج الى تعريف وبيان مسايل منه حتى يتضح عندهم معنى الاية
والبداهة كالنظرية تختلف باختلاف الاشخاص والقيامة والقافة
فلقوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود لانه دل
على ان الاثار الظاهرة لها دلالة على الاثار الباطنة وفي الحديث
لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فمقصود هذا العلم معرفة
ما في الشخص الذي يراد اليه من الاطوار الممكنة الظاهرة
حتى يحترز بما يتعلق بها وهو في الاصل اما عن تجارب صحيحة
كالمستند الى الحكيم واما عن قضية باطنة كما يحكى عن
اماثل هذه الامة والفقير ما رايت احدا يضاهيني فيه
ما دمت الا في المشايخ والنبلا الرايضين في اصح العرفان حتى
يتهنى بعض من المعاشرين الخلص بالمكاشفة وما لدى
الاقلمة ظفر في جوشوبش من هذا النور منحت منه تعالى
من غير تجشم رياضة ونحوها ثم لا ادعي الاقتصار فيما ذكرته
فان لحضرة القرءان علوم اخر تنفذ البحور في تعداد عشر
منها وقولهم يستمد المفسرين اثني عشر علما او نحو
ذلك بالنظر الى ما هو الغالب فيه كما اشرنا اليه فلا
منافات تنبيه لا تتوهم النقص وعدم الوصول
الى تحقيق معاني الايات واستيفاء تلك النكات في السلف
الخالي عن مزاولة كثير من هذه العلوم فان اذهانهم كانت
مقتبسة من انوار النبوة المحمدية المودوعة في تصانيف
هذا الوقت فصل اسباب الخلاف اختلاف القرا
والاعراب واللغويين والاشتراك اللفظي واحتمال العموم
والخصوص والاطلاق والتقييد والحقيقة والمجاز والاضمار

والاستقلال والزيادة والتقديم والتأخير والنسخ وتعدد
الرواية عنه صلى الله عليه وسلم وعن السلف وغير ذلك ووجوه
الترجيح تفسير البعض بالآخر والحديث سيما الوارد في
الصحيحين وما يقرب منهما وقول الجمهور ومن يقتدى به كابن
عباس رضي الله عنهما وتأييد اللغة والصرف والاشتقاق
والسياق والسباق والتبادر والأصالة إلا أن يكون المجاز أكثر
استعمالا وأفصح وتقديم العموم إلا أن يكون دليل الخصوص
والإطلاق إلا أن يتعين التقييد وتقديم ما حقه أن يتقدم
إلا أن يتقوى دليل التأخير **فصل** النسخ رفع الحكم
الشرعي بعد تقريره فلا يجري في الأخبار وهو إما في اللفظ
أو المعنى وفيهما والثاني كثير وليس منه التخصيص
والتقييد والاستثناء وفيه حكمة بالغة على حسب المصالح
والدواعي لا تكاد أن تراعى بدونه فمن أضل ممن توهم النقص
فيه **فصل** القراءة متواترة وهي السبع المستوفية
في حرز الأماني وتجري مجراها قراءة أبي جعفر ويعقوب والخلف
العاشر في الحجار جامدها وجواز قراءتها في الصلاة وعدم
جواز مس المحدث والجنب ومن في حكمه وإفادة الحكم القطعي
ونحو ذلك وغيرها شاذ ليس كذلك لتخلف شرط القراءة
عنه وهو النقل بالتواتر والموافقة لمصاحف عثمان رضي
الله عنه وكلام العرب المعتزلة قال في طيبة النشر
ومنهم شموس عشر ظهرا ضياؤهم وفي الأنام انتشرا
ثم هي ترجع إما لأصل مطرد فعدمه لا يغير المعنى كالمد
وتحقيق الهمزة وتخفيفها والإدغام والإظهار والإمالة والترقيق
والتفخيم والوقف وإثبات الياء وإسكانها وحذفها وفتحها
وإما لا يرجع إليه وهو المذكور في فرش الحروف وهي قد تغير

على
في الكبار جامدها

وقد

وقد لا فصل فصاحته كونه لفظا عربيا مستعملا
مؤدي المعنى بوجه لا تعقيد فيه مع سلامته من الحشو
وورود على مقتضى الحال بحيث يهز النفوس الى المراد منه
وفيه اداء المقصود بطرق مختلفة في وضوح الدلالة وخفائها
ولا يتاتى الا باحتوائه على انواع المجاز والكناية والتشبيه
والتعريض وما يتعلق بها وقد اتى بانفسها لفظا ومعنى
وفيه التحسين بعد رعاية ما يؤدي به المعنى الاصلي على ما
مر وهو كثير فيه واشهر في الالتفات وهو خروج من اسلوب
الى اخر كانتقاله من التكلم الى الخطاب او الغيبة والصور
ست التجريد ذكر شيء بعد اندراجه لنحو تعظيم
او تحقير او انتزاع من امر ذي صلة اخر مثله مبالغة
الاعتراض ادراج كلام بين متلازمين لغرض التاكيد ونحوه
المشاكلة ذكر الشيء بلفظ غيره لمقارنته اياه الرد
اتمام اول الكلام مع اخر التتميم زيادة ما يوضح او يذكر
التكرار ايقاع مظهر موضع مضمر لنحو التهويل والمدح
وضده الحكم خروج عن المقتضى استهزاء اللف والنشر
بقسميه الجمع ذكر شيئين في نسق واحد ووصف كذلك
المبالغة اما في الاخبار او الاوصاف فان كانت ممكنا
عقلا وعادة فتبليغ وان عقلا فقط فاغراب والا تعلق مردود
الا اذا ذكرت بما يقربه نحو قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولم
يرد منه غيره لزوم ما لا يلزم وهو موافقة رؤوس الاي
التوضيح كون الالفاظ مستوية الوزن في اخر الكلام او
متقاربة وقد يكون في الاجزاء كلها حسن الفواصل كون اواخر
الكلمات موافقة في حرف كروي الشعر التجنيس اتفاق اللفظ
مع اختلاف المعنى وقد يكون في الحروف والصيغة معا وفي الحروف

على
بين

فقط وفي اكثرها وفي الخط فقط وهو تجنيس تصحيف فصل
اعجازه من حيث بلاغته البايقة ونظمه البديع من مقاطع الاية
وفواصل الكلمة ما شوهدت قبل ولا بعد واستعجاز البلغاء
المعلقين سيوف البلاغة والبراعة على كواهل نظمهم ونثر
هم في اتيان مثل اقصر سورها عند نزوله وبعده وتخرسهم
مهطعين مقنعي رؤوسهم من الله استيلاء دهشة اعجازه
واخباره عن احوال القرون الماضية والغيوب المستقبلة
الواقعتين على حسب ما نطق به وتعريف الله تعالى وصفاته
على الوجه اللايق بهما في نفس الامر وما يستحيل عليهما
وما يجوز مع البراهين القاطعة والحجج الساطعة وتبيين
الاحكام المفضية الى صلاح النشاتين وارشاده الى مكارم
الاخلاق ومحاسنها بما لا مزيد عليه وضبط احوال المكلف
بالاقتصاد وربطها بما هو عين الرشاد وعصمته من
الزيادة والنقصان والتبدل بطول الزمان وعدم خلل قاريه وسامعه
بكثرة التردد قلت وترقرق الاضواء القيومية
في رفيع السر حين طلوع شموس معانيه البازغة سيمى
لدى السكر من جرعة مدام لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وترتب الخصال الفعالية على حروفه وكلماته وآياته
وسوره المبجلة وتطوق السكان العلويين والطغات
السفليين باداء حرمة لطايفه الحرفية واجزاء تصاريفه
الغيبية واندراج الدقايق الجبروتية والرقايق الملكوتية
في مكنونات حقايقه التركيبية بل وجميع الرطب واليابس
الحقي والخلقي في ضمن تجليات رموزه الحرفية وكنوزه الجفرية
وتلون ازهار المعاني الكثيرة اللطيفة المستملحة على غض
الباطها القليلة المستعذبة بلا تعارض فيها ولا تنافر بينها

على حسب

على حسب مراتب العقول ومشارب طلاب الوصول وغير ذلك
مما هو خارج عن دايرة التقرير ومساهمة التحرير خاتمة
نور طرق التوحيد المكاشفة لانباذوق وحال واظلمها المر
شفة بمحاجته قيل وقال ثم حضيض ذراه النفوس في تيار
فكره السبحات المتعالية والعظمات الجلالية ورحيض مقربه
صدق العزم في رفع نقب مستورات حضرة القرءان وحجب
محذورات في منصت عجايب الفرقان وتعانق حور مقصورات
في خيام خبايا عبره مما لم يطمثهن انس قبلا ولا جان ولقد
كنت انبر من صحيح المتكلمين نفور الشياه من الذياب
واقر عيني بما في لجج المفسرين من ذخاير ذلك العباب
حتى شمت من سحاب يقينه ما يظاهي العيان وعمت
في رضاب تعينه تجلي سران وانت ايها اللفيف المايس عن
نشوة رحيقها ابرز ما في ذهمتك وعج الى تحصيل مرانستك
من ذي الراح الرشيق والرحى اح البريق فان العمر والصوارم
كالعين من الانبسان ورحم الله تعالى طالبا رضى الى البعيد
دان ودنا اليه دنو للدان من الحيان وصلى الله على سيد الورى
واضح عدنان وعلى اله واصحابه واهالي هذا الشان انتهت

الرسالة المباركة بحمد الله
وحسن عونه وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد
وءاله وصحبه وسلم
تسليما
اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اعلم ان الجزم قد وقع بان كلمة لا اله الا الله في اعلا طبقة
لافادة التوحيد مع ورودها باوجز الوجوه وافيدها حيث
اجمل تفصيل الاصول وكمل تحصيل طالب الوصول فلا غرو انا حزنا
سبق السعادة ببحثها وقلنا ان لا لنفي الجنس واله اسمها
وهذه نكرة والخبر مقدر والاستثناء متصل وليس المراد
من الاله المعبود بالحق كما هو المشهور في السنة
العوام ولا الباطل ولا الخبر الموجود او لا ممكنا ولا السلب
متوجها الى الخصوص حتى يرد على الاول انه قاصر وليس
بمطابق لمقتضى الحال وعلى الثاني كذلك وعدم مطابقة
الحكم للواقع وعلى الثالث بانه قاصر مع الايهام وعلى
الرابع كذلك بل هو فوق ذلك فلا بد من اخذ المستثنى
منه على وجه يعم الاول والثاني والخارج من افرادهما والمقدر
وهو المعبود المطلق والاستثناء على حقيقته وتقدير
الخبر اما الاستحقاق او ما يفيده وهذا غاية التوجيه
فيه وحاصله كون قضيته حقيقية والمقدر استحقاقا
والسلب متوجها الى العموم والمعنى ان الاستحقاق
للعبودية مختص به تعالى لا يتعدى الى فرد اخر مما لا يصدق
عليه الاله مطلقا محققا او مقدرا في الخارج والذهن ولكن
لا يخفى على ذوي الانظار الثاقبة في الاساليب الادبية
ان دلالتها عليه ليس على وجه المنطوقية اما على كونهما
جملتين مستقلتين احداهما دالة على نفي الحكم والاخرى
على اثباته فظاهر لمن له ادنى فطنة نزرة واما على كونهما

خطابا

تكلما بالباقي بعد اشياء كما هو مسلك جماعتنا الحنفية
وكذلك اذ المعنى حينئذ لا ثبوت الجنس معبود مستحق
لان يعبد مخرج منه تعالى وهذا ليس مرادف قوله انما المعبود
بالحق هو الحق تعالى واذا كان يتبادر اليه الذهن وعليه اجماع
السلف والخلف بل ولو قلنا انه بمعنى غير لكان المفاد غير
ما افاده ايضا فلا بد في تحقيقه من وجهين القول بان ثبوته
بالاشارة وهي كالنص او ان وضع تركيبه لافادة القصر
الحقيقي ولا يقال انه مخالف للمسموع من العرب والمشهور
من ائمة النحويين فان المحصور في مخالفتهم اياه لا مخالفته
اياهم وانما التزم ذلك لان ملل الكفر كان كل واحد منها يدعي
الها براسه فنص عليه رد عليهم بما لا يغيب عن كل غبي
وذكي ولو حمل على الانقطاع بارادة الاله الباطل لصح ولكنه
خلاف الظاهر والفساد لا يكون قرينة في التحقيق هذا كله
بالنظر الى مدلوله اللغوي واما مدلوله الشرعي فنص
لافادة التوحيد ومنطوق في اشعار التفريد والعلم عند
العليم الخبير فان قلت المفهوم المخالف لا اعتبار
له عندنا قلت لا بد في مقام التوحيد مراعاة كل مسلك
يحتمل فانا لا نشك في كونها مثبتا للوحدة بالنسبة الى جميع
المسالك والمذاهب بل الى كل راي اهـ كما وجد والحمد لله رب
العالمين

اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي نزل العلوم على قدر الفهوم واهل البعض للمنطوق
منها والبعض للمفهوم فكثر انواع معقولها وقلل المتخيل منها
والموهوم والصلاة والسلام على من اوتي جوامع الكلم وبدائع الحكم
فصار شانه بين الشئون ومن علومك على اللوح والقلم وعلى آله
واصحابه الذين حازوا البحث من شرائف الهمم وبعد
فقد خطر في بالي ان اجمع ما تفرق لي من بعض المسائل العلمية
ومطالبها التي برزت من جنايا مرتجيي في سالف العمر حسبما
وقعت الواعية لنظمها في سلك التحرير مشيرا الى مرتبتها
وخصوص كيفيتها من حيث النقل من الغير او انتخاب كلامه
او احوى مسلما لوضوح ومن القبول فيه او سكوتي عليه اما
لغناء حاله عن البيان او عدم وروده على مسالك التحقيق وانا
طامع فيه مجرد الاستفادة للعامة والافادة لاهل التخصيص
والتوفيق وبالجملة فالمقصود في الكل انتفاع الاخوان من الطلبة
الموافقين للنظر فيها ولو بقدر نقير او تلويح مشير عسى الله
سبحانه ان يمحو بها مواقع الهفوات ومقارع الزلات فانها في
زعمي حسنة وقد قال تعالى في محكم كتابه ان الحسنات يذهبن
السيئات ومع ذلك فعلى فضله الاعتماد وكرمه الثقة في
المبدا والمعاد وجعلت عنوان ترجمتها مفيد ما فيها بحث كلامه تعالى

انتهى

وفيه مقدمة ولغتان عرف الزمخشري وابن
الحاجب الكلام بالكلمتين المتضمنتين الاسناد وابن مالك
باللفظ المفيد والمثال واحد فان الافادة لا تكون الا بوجود الاسناد
وهذا بحسب الظاهر مباين لما في قول الاخطل

ان الكلام

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليل
بعد الجزم بان اسناد الجعل اليه مجاز لكونه مورد الالفاظ
لكن نضطر الى تقييد الكلام فيه لاجماع اهل اللسان على انه
زيد قايم وقام زيد وغيرها من الجمل المفيدة كلام ولم يسمع
منازع فيه بل نقول انه خارج عن مسلك اهل اللغة الى مسلك
اهل المعقول فانهم قسموا القضية الى المعقولة والملفوظة
وعدم الاول اصلا والثانية لعرض الافادة واما اهل اللغة
والعربية فالعمدة عندهم هي الثانية والاولى تذكر على حسب
الاقتضاء والمناسبة مع انه قطعي الثبوت والوجود لانا لم
نحكم على شيء حتى نتصور الموضوع والمحمول والنسبة
بينهما وندرك اولا وقوعها فلا بد لكل كلام لفظي من
نفسي ولا عكس فنسبتهما بحسب الوجود بالعموم
والخصوص المطلق وبحسب المفهوم لا تمايز وبما يقال ان
اللفظي غير تام لعدم شيء منه يحاذي الجزء الرابع وهو
الادراك المذكور المعبر عنه بالحكم وهل الواجب تعالى
متصف بالنفسي فقط او به وباللفظي كذلك نزاع بين
مثبتي الصفات وسيجيء تحقيقه ان شاء الله تعالى اللمعة
الاولى ذهب جمهور الاشاعرة الى انه المعنى القايم بالذات
المعبر عنه بما بين دفتي المصحف فالمعنى المعبر قديم
وانما الحادث هو التعبير وفي معناه قوله متكلم بكلام هو
صفة ازلية ليس من جنس الحروف والاصوات فالقرءان عندهم
اسم لذلك المعنى لا الحروف والكلمة المعبر تين عنه لحدوثها
عندهم ومع ذلك فهم مضطرون الى القول بان واضعها هو
الحق تعالى اما بالهام جبريل او بكتبه في اللوح المحفوظ او غير ذلك
من المحتملات العقلية اذ لم يبلغ الينا نقل في تعيينه والى اثبات

وعدوا

لوازمه من التحدي والاعجاز وتكفير من نقص حرفا منه
او زاد او بدل او غير ذلك مما لم يمكن وجوده في صنيع
البشر ومضنة ساحة الامكان ويرد عليهم امران احدهما
حمل قوله تعالى يسمعون كلام الله ونحو ذلك على المجاز والثاني
ورود الخطاب عنه تعالى بلا واسطة كما في والطور فانه
تقدس وتعالى حكى عن ذاته المقدس انه قال لن تراني
فتوجيه ذلك عن مسلكهم لا يخلو عن بعد وركاكة
وذهب ناس منهم الى انه بحروف واصوات على فرقتين فرقة
منهم امام الحرمين اعترفوا بجهل كيفية وقوعها لخروجها
عن حيز العقل وسكوت الوحي عن بيانها واخرا منهم
صاحب المواقف قالوا هاته التي بين الدفتين هي التي
صدرت عنه تعالى بعينها وهي المتصفة بالقدم بلا وجود
لوازمها من الترتب في الوجود والانقضاء ولا بعد فان الشيء
الواحد يكتسي باحكام متخالفة على حسب مواطن وجوده
ويسمى باسم مغاير الاخر ودليل الفرقة الاولى ان الوارد
من الشارع اذا امتنع اثباته بالمعنى الذي يعرف لنا
من وضعه اللغوي الحقيقي ان قبل التاويل اول والا قرر على ما
كان حذرا عن اثبات امر مجهول وهو ممنوع نقلا وعقلا
ويرد عليهما انه قد برهن في موضعه اللايق به ان مقتضى
الماهية يستحيل تخلفها سواء اعتبرته في الواجب تعالى
او الممكن كالزوجية للاربعة فكانكم في المثال جوزتم
حركة الجسم في الاتي بلا خروج عن حيزه الاول او في الوضع
بلا قبول النسب في اجزائه وانكره المعتزلة كالفلاسفة بناء
على اصلهم الفاسد في الصفات وزعمهم استحالة صدوره
لكن المعتزلة اضطروا الى تاويل ما ورد منه في النص فقالوا

معنى كلام الله

معنى كلام الله تعالى موسى مثلا اوجده في الغير وقد ابطلت
الاصل في محل بحثه وتاويلهم بانه خروج عن حسن الاوضاع
اللغوية باستناد الى قاعدة من القواعد النقلية والعقلية
ونقل من الحنابلة قدم الفاظ الشريفة ولا يخفى لعاقل انه
مبالغة في التحاشي عن الحدوث والا فان اراد القدم في حد ذاته
والخارج فهو سفسطة مصادمة للبداهة لان اللفظ لا وجود
له الا عند التلفظ سواء كان اللافظ واجبا او ممكنا
وان اراد منه القدم من حيث العلم فسيجيء تحقيقه على التفصيل
ومما مر يعلم فساد المسلكين الاخرين فيه احدهما القصر
على اللفظ والظاهر ان الذي ساقهم اليه ظواهر استعمالات
اهل اللغة والعرف وزعمهم باستحالة اثبات حقيقة من
الحقائق لله تعالى من غير ورود في الشرع لكمال التقديس
والوجدان في الشاهد لا يصح دليلا على الغائب والجواب ان
الاستقراء غير تام فلا يفيد وما يستقل في ذكره العقل السليم
لا يحتاج في اثباته الى الشرع كالحيوة والعلم ونحوهما
وايضا يؤل انكاره الى انكار العلم كما لا يخفى والثاني جعله
عبارة عن قدرة المتكلم عليه بدليل اطلاقه على القادر دون
العاجز كالاخرس وفساده ظاهر لا يحتاج الى تامل لكونه
خلاف وضعه اللغوي والعرفي وتخلف لوازم القرآن
العظيم عنه وجواب دليلهم انه ناظر الى بروز الكلام وعدمه
الا يرى احدا منا اذا سكت وقت الحاجة للكلام او حينا مددا
حسن نفيه عنه مدار الخلاف بينهم
وجود الاولين فيه اسناده الى القديم والتعبير عنه بالحروف
فبالجهة الاولى يقال انه قديم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبحان القادر المختار مبدع جميع الكائنات بلا واسطة
المتقدس بوجوب وجوده في ذاته وصفاته عن العلة والرابطة
مقدر الاقدار في ازله على وفق مشيئته التي لا يشذ عنها ما
عده في الكون ولا هابطه ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا
محمد الذي هو لعقد نظام الوجود واسطة وعلى آله واصحابه
الذين عدلوا بمن ضلتهم عن دينه ميل كل فرقة فاسطة
اما بعد فقد ورد على الحضرة حاطها الله هاتان محروسة
قسنطينة ثلاث اسئلة من الكلام مهمة لان غياهب الشبه
بها مدلهمة وجه بها بعض فضلاء الاذكياء من الاخوان الذين
يبتهج عجا منهم الزمان وهو وان خص بالسؤال بعض
العلماء الاعلام الذين هم رؤساء العلوم وامراء الكلام لكنني
رايت اني ان اجبته فطبقت المفصل وصادف الضريبة المنمل
عد ذلك تفضلا مني لا فضولا ووعد الفضل انجز مفعولا لا
مسئولا فشرعت سائلا من ملهم التوفيق الاعانة
ومن اهب الفضل الكشف عن مغطياتها والابانة وها انا
اورد الاسئلة المذكورة كما هي الا بعض اطنابات ذكرت
للايضاح لا يخل حذفها بالمقصود حذفتها ثم بعد ذلك
اورد الاجوبة وثبت على ترتيب الاسئلة مخاطبا بها
ذلك الفاضل ابقاه الله تعالى المسئلة الاولى تاملنا
ايدكم الله تعالى استنتاج المتكلمين فيما وقفت عليه
من كتبهم المتداولة وجوب وجود القادر المختار خالق العالم

عن اسمه

عن اسمه لذاته من استحالة الدور والتسلسل فوجدته
بالقياس اليه عقيما والسلوك من ذلك الى ذلك المطلب
ليس مستقيما وان ذلك الدليل انما ينتج الاستناد الى
واجب لذاته اما كون ذلك الواجب هو الموصوف بالعلم الشامل
والقدرة والارادة العامتي التعلق بالممكنات وسائر صفات
الكمال المثبتة بالبراهين القطعية عقلا ونقلا فلا جائز ان
يكون ذلك الواجب لذاته موجبا بذاته لعقل موصوف بتلك
الصفات من العلم والقدرة والارادة وغيرها من صفات ذاته
الكاملة ذات التعلق وغيره وذلك العقل الممكن لذاته
هو الفاعل المختار الذي يتصرف في سائر الممكنات ولا يلزم
هناك دور ولا تسلسل على ما لا يخفى فتبين من هذا ان البرهان
المذكور لا ينتج مطلب وجوب وجود المختار لذاته ثم فكرت
وصوبت النظر وصعدت فظهر لي انه لصحيحة النقل يتم المطلوب
وان الاجماع قائم على نفي الواسطة في الازل وان الله كان ولا
شيء معه ولا دور في تتميمهم الاستدلال على هذا المطلب
بالنقل كما لا يخفى على ذوي الفضل ثم لما قضى الله تعالى
باستيطاني بمحروسة قسنطينة ادامها الله دار السلام
وقفت عند بعض الناس على مختصر الامام ابن عرفة الكلامي
فرايته نقل عن المحصل للامام الفخر مثل ما ذكرته ونحوه عن
نهاية العقول له ونص الامام ابن عرفة قلت قال في مسئلة
اثبات القادر يجوز ان يقال واجب الوجود اقتضى لذاته موجودا
قديما ليس بجسم ولا جسماني وذلك المعلول كان قادرا
هو الذي خلق العالم ونحوه قوله في نهاية العقول سلمنا ان
خالق العالم قادر ولكن يتعين ان يكون هو الذي ثبت
كونه واجبا بل يكون معلولا له انتهى نصه ونص الجواب

منه وأما الواسطة فقد أجمع المسلمون على إبطالها وفي النهاية
يمكن نفي الواسطة بالدليل السمعي وهو علمنا ضرورة من
دين الأنبياء عليهم السلام ونفي هذه الواسطة انتهى فلله الحمد
والمنة على موافقة أئمة الملة ذكر ذلك في مسئلة حدوث العالم
وهذا مما لا يستريب كما قال في صحته وقوته وتمام العقيدة به
هذا وقد لاح للقريحة القريحة والفكرة الجريحة وجه عقلي
وهو أنه لو كان المختار خالق سائر العالم معلولا للواجب
لذاته لزم التخصيص بلا مخصص والتالي باطل فالمقدم مثله
فتعين أن يكون المختار واجبا لذاته وإنما قلنا تعين أن يكون
الخ للزوم الدور أو التسلسل عند عدم ذلك كما يظهر بالتأمل
بيان الملازمة في شرطية الوجه المذكور أنه لو كان معلولا
صح في العقل أن يكون له أمثال والعلة لا تخصص مثلا عن مثل
كما هو مقرر بالبراهين القطعية وبيان بطلان اللازم ظاهر
وهذا الوجه محط السؤال فزيد من نظركم السديد ورأيكم
الرشيد تشييد أركان ما ذكرناه إن كان ذلك لديكم
صحيحا مقبولا وبيان زيغه إن كان عندكم ردا مدخولا وبيان
ما سواه إن تيسر تحصيلا المسئلة الثانية قال الإمام
الفخر وأتباعه من الأعاجم صفات الباري تعالى ممكنة لذاتها
معلولة لذاته تعالى الله عن ذلك وشنع شرف الدين
ابن التلمساني في شرح المعالم على الفخر وأبطل ما زعمه
دليلا على إمكان الصفات ووجوبها بوجوب الذات وقد كنت
فاوضت بعض الأذكياء في المسئلة وقلت له حاصل هذا الرد
إبطال ما زعمه المخالف دليلا لما ادعاه فأين إثبات ما استمر
من عقيدتنا من أن الصفات واجبة لذاتها كذات الباري عز
اسمه فأخرج حاشية الشيخ حسن اليوسي على شرح الكبرى

للشيخ الإمام

للشيخ الامام السنوسي فاذا فيه بعد ما ذكر كلام الامام
الفخر ومن تبعه مخلصه بعد طول العهد به خفي على الجماعة
المذكورين المخالفين في هذا العقد الدليل القطعي على وجوب
الصفات لذاتها كالذات وهو انه لو كانت الصفات كالعلم
وغيره ممكنة لذاتها معلولة لذاته كانت اضدادها كالجهل
يمكن اتصاف الباري تعالى بها وامكان الجهل ونحوه في حق الله
تعالى محال فما ادى اليه من امكان الصفات مثله فتعين ان تكون
واجبة لذاتها وكانه عنده في غاية الوضوح والظاهر انه
في غاية الضعف او السقوط وبيان ذلك ان الصفات قائمة
بذاته تعالى قديمة بقدم علتها ومتى كان كذلك كانت الذات
مستلزمة لها استلزام الاربعة للزوجية وحركة الاصبع
بحركة الخاتم والجرم للتحيز والا لم تكن الصفات واجبة بوجوب
الذات وكان اقتضاؤها للعلم دون الجهل كفرسي رهان في
نسبتهما الى الذات العلية بالامكان وقد فرضنا ان لا استلزام
في الذات للعلم دون الجهل واذا وجب ان تكون الذات مستلزمة
للصفات المعلومة لها استحال ان تقبل اضدادها كما استحال
ان تقبل الاربعة الفردية وان يتحرك الاصبع دون حركة
الخاتم وان يقبل الجرم وعدم التحيز والا لزم صحة اجتماع الضدين
وما في حكمهما من المتقابلات وقلب المستحيل ممكنا
وكل ذلك بين اذا تقرر هذا فلا يلزم من القول بامكان الصفات
وكونها معلولة للذات القول بامكان الصفات وكونها معلولة
للذات القول بامكان اضدادها المستحيلة بل اللازم استحالة
الاضداد على ما تبين فتعين بطلان ما زعمه دليلا على وجوب
الصفات لذاتها هذا واذا تم الوجه الذي ذكرناه في
المسئلة قبل تم هنا على ما يخفى وان كان مدخولا فلا بد من

لذاته

مثلا ترجيحا بلا مرجح كذا
العلم والجهل ع

تحقيق دليل يستشفى به من داء الشك وينقع منه العليل
والا كان مجرد اخلاد الى التقليد بخلاف المسألة السابقة فان الدليل
الذي ذكرناه فيها يقيني كاف فالحاجة للدليل لزيادة اليقين
وتعاضد البراهين فهو من باب الاولى وفي هذه المسألة واجب
ضروري المسألة الثالثة ذكر بعض الافاضل ان للارادة ثلاث
تعلقات تعلقا صلاحيا قديما وتعلقا تنجيزيا قديما وتعلقا
تنجيزيا حادثا فاشكل ذلك على من وجهين الاول ان ذلك
يستلزم تحصيل الحاصل وبيان ذلك ان التنجيزي القديم
مستمر من الازل الى الابد فالتنجيزي الحادث لا يفيد الا ذلك
وهو ما ذكرناه من اللازم وتفسير البعض التنجيزي
الحادث بانه ابراز الممكن ساقط لا يلتفت اليه لان ذلك
اثر القدرة لا الارادة وهذا كله اذا كان التنجيز بان ينصبان
على متعلق واحد وان كان لكل متعلق فلا يخفى اشكاله
ايضا الثاني قد يقال ان التنجيزي القديم مستحيل وذلك
ان الارادة اذا تعلقت بايجاد زيد في وقت معين تعلقا
تنجيزيا قديما وذلك التعلق ذاتي لها تفسير استحال
تعلقها به لذاته قبل ذلك الوقت او بعده بدلا عنه واللازم
باطل فالملزوم مثله بيان اللزوم ان ما بالذات لا يتخلف وزوال
القديم محال وبيان بطلان اللازم ما تقرر بالبرهان القطعي
ان وجود زيد في ذلك الوقت المعين مساو لوجوده قبله
ووجوده بعده بالنسبة للارادة ليس البعض منها
باولى بها من غيره فعلى هذا لا يكون للارادة الا تعلقان صلاحي
قديم وتنجيزي حادث والله اعلم ثم رايت الشيخ الامام علم
الاعلام الولي الصالح سيدي ابي العباس احمد زروق في شرحه
لقواعد العقائد للامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي الانتصار

على ان

على أن للإرادة تعلقين صلاحيا قديما وتنجيزيا حادثا ولم
يذكر التنجيزي القديم بحال وهو الحق إن شاء الله تعالى والمرتاب
بيان ما هو الحق في هذه المسائل الخ وهذا أوان الشروع
في أجوبتها الجواب عن المسئلة الأولى قولك سدد
الله تعالى تأملت استنتاج المتكلمين فيما وقفت عليه
من كتبهم المتداولة وجوب وجود القادر المختار خالق
العالم عن اسمه لذاته من استحالة الدور والتسلسل
فوجدته بالقياس إليه عقيما والسلوك من ذلك إلى ذلك
المطلب ليس مستقيما أقول إذا أردت أنهم استنتجوا
من ذلك الدليل وجوب وجود القادر المختار خالق العالم
لذاته من حيث أنه قادر مختار خالق العالم بمعنى أن استحالة
الدور والتسلسل دلت على أنه لا بد من الانتهاء إلى واجب
الوجود لذاته قادر مختار خالق العالم فهذا لم نره في شيء
مما وقفنا عليه من كتبهم المتداولة وغير المتداولة
وإنما استنتجوا من ذلك أنه لا بد من الانتهاء إلى قديم
واجب الوجود لذاته ولهذا احتاجوا بعد ذلك إلى إثبات
علمه وقدرته وإرادته وحياته المصححة للفعل بالاختيار
ونفي أن يكون فاعلا بالإيجاب ببراهين أخر مذكورة
في أبواب أخر غير باب إثبات الواجب لذاته وهذه كتبهم
قد ملأت البقاع فليرجع إليها ليوقف على عين اليقين
وإن أردت أنهم استنتجوا منه وجوب وجوده لذاته لا من
حيث أنه قادر مختار خالق للعالم فهو صحيح ولا يرد عليه
إشكالك المذكور فقولك إن ذلك إنما ينتج الاستناد
إلى واجب لذاته إما كون ذلك الواجب لذاته هو الموصوف
بالعلم الشامل والقدرة والإرادة العامتي التعلق بالممكنات

وسائر صفات الكمال المثبتة بالبراهين القطعية عقلا
ونقلا فلا نقول بموجبه وهم لم يفعلوا الا ما ذكرت وهذا قولك
في الصفات المثبتة بالبراهين القطعية عقلا ونقلا يشهد
بذلك فانهم لو اثبتوا ببرهان استحالة الدور والتسلسل
انه واجب لذاته قادر مختار ما احتاجوا بعد ذلك الى اثبات
ما يتوقف عليه الاختيار بالبراهين القطعية عقلا ونقلا
وان اردت انهم استنتجوا من الاستحالة المذكورة كونه
واجبا لذاته ثم لما ارادوا ان يثبتوا صفاته التي يتوقف عليها
كونه فاعلا بالاختيار استنتجوا كل واحدة منها ايضا من
الاستحالة المذكورة فثبت انهم استنتجوا من استحالة
الدور والتسلسل وجوب وجود القادر المختار خالق العالم
لذاته فهذا ايضا خلاف الواقع فانك تعلم ان كثيرا من
البراهين المذكورة لاثبات الصفات ليس فيها حديث
الدور والتسلسل فقولك جائز ان يكون ذلك الواجب
لذاته موجبا لذاته لعقل موصوف بتلك الصفات من العلم
والقدرة وغيرها وذلك العقل الممكن هو الفاعل المختار
الذي يتصرف في سائر الممكنات ولا يلزم هناك دور ولا
تسلسل فقول اذا ثبت انهم ما استنتجوا من الاستحالة
المذكورة الا الانتهاء الى واجب الوجود لذاته ثم برهنوا بعد
ذلك على وجوب اتصافه بالعلم والقدرة والارادة وانه فاعل
بالاختيار دون الايجاب بالبراهين القطعية عقلا ونقلا
كما اعترفت به لم يبق لهذا التجويز اثر واجتثت الشبهة
من اصلها ولم يحتج في نفي هذا الاحتمال الى التمسك بالاجماع
وغيره من الادلة السمعية وهذا كله على وجه الالزام
لا على وجه التحقيق فان شئت معرفة ايراد هذا السؤال

تحقيقا

تحقيقا والجواب عنه فاعلم انهم اوردوه على برهان
اثبات القدرة منفي الايجاب وهذا الذي اعتمده امام الحرمين
وكثير من المحققين الذين تبادروا عن اثبات الصفات باعتبار
الغايب بالشاهد لضعفه فانهم لما اثبتوا حدوث العالم
وارادوا اثبات كون تاثير الواجب فيه بالقدرة قالوا وجود
العالم بعد عدمه ينفي كون تاثيره فيه بالايجاب والاول
ثابت لما بينا من ان العالم حادث فانتفى الثاني بيان المنافاة
ان تاثيره في وجود العالم ان كان بالايجاب يلزم قدمه
اذ لو كان حادثا لتوقف على شرط حادث لئلا يلزم التخلف
عن الموجب التام وذلك الشرط الحادث يتوقف ايضا
على شرط حادث ويلزم التسلسل في الشروط الحادثة
متعاقبة او مجتمعة وكلاهما محال فورد الاعتراض على
الدليل المذكور بان ما ذكرتم من الدليل لا يقتضي الا ان
يكون المؤثر في العالم هو القادر ولا يقتضي ان يكون
واجب الوجود ثم هو القادر لما لا يجوز ان يكون الواجب
لذاته اقتضى على سبيل الايجاب جوهرا مجردا ليس بجسم
ولا جسماني قديما قادرا يكون هو الذي اوجد العالم
بالقدرة والاختيار وهو مذكور في الطوالع والتجريد
والمقاصد واشار اليه في المواقف وبينه السيد السند
في الشرح وانظر نقل الامام بن عرفة الذي حكيته عن المحصل
للامام الرازي كيف قال فيه قال في مسالة اثبات القادر يجوز
الخ وكذا قوله في نهاية العقول سلمنا ان خالق العالم
قادر فهو يدل على ان الاعتراض على اثبات القدرة فهو وارد
على هذا الدليل بخصوصه ثم اجابوا عنه باجوبة متعددة
الاول جواب صاحب الطوالع واشار اليه السيد في شرح المواقف

ومحصله اثبات ان كل ممكن حادث جسما كان او عرضا
او مجردا وتقريره ان يقال كل ما سوى الواجب ممكن وكل
ممكن يفتقر الى المؤثر وكل مفتقر الى المؤثر محدث
اما المقدمة الاولى والثانية فقد فرغ من بيانهما واما
الثالثة فلان تاثير المؤثر فيه لو كان قديما لا يكون الا
بالايجاب لما تقرر من ان التاثير بالاختيار ينافي قدم
الاثر واذا كان تاثيره فيه بال بالايجاب فاما ان يكون ذلك
التاثير حال الوجود او حال العدم واذا كان حال الوجود
فاما ان يكون حال البقاء او حال الحدوث لا جائز ان يكون تاثير
المؤثر فيه بالايجاب حال البقاء لاستحالة ايجاد الوجود
فبقي ان يكون تاثير المؤثر فيه اما حال الحدوث او حال
العدم وعلى التقديرين يلزم حدوث الاثر واذا كان
الوسط حادثا لا يمكن ان يكون اثرا للموجب القديم
الا بتوسط حوادث متعاقبة لا الى اول وهو محال واصل
هذا الدليل للامام الرازي قال في الاربعين بعد تقريره وهذا
البرهان يفيد حدوث الاعراض والاجسام والعقول والنفوس
والهيولى ويفيد ان واجب الوجود واحد وبالجملة
فهو برهان عظيم واف باكثر المباحث الالهية ثم
اكد صحته بقوله انا اذا اسندنا الباقي حال بقائه الى
المؤثر فذلك المؤثر اما ان يقال لم يصدر عنه اثر او يقال
صدر عنه اثر فان لم يصدر عنه اثر لم يكن مؤثرا وان صدر عنه
اثر فذلك الاثر اما ان يصدق عليه انه كان حاصلا قبل ذلك
او يصدق عليه انه ما كان حاصلا قبل ذلك فان صدق عليه
انه كان حاصلا قبل ذلك مح يلزم ان يقال المؤثر حصل في ذلك
الوقت شيئا كان ذلك الشيء حاصلا قبل ذلك وهذا غير

معقول

معقول واما ان صدق عليه انه ما كان حاصلا قبل هذا الوقت
فهذا الاثر يكون حادثا لا باقيا فكان المفتقر الى المؤثر
هو الحادث لا الباقي فهذه نكتة جلية قوية في بيان ان استناد
الاثر الى المؤثر لا يحصل الا حال الحدوث وسياتي مزيد تحقيق
البرهان الثاني جواب صاحب التجريد ان الواسطة
غير معقولة وبينه الاصبهاني في شرحه بقوله لان ذلك
الواسطة يمتنع ان يكون واجب الوجود لامتناع اجتماع
واجبي الوجود ولانه حينئذ لا يكون صادرا عن الواجب تعالى
واذا لم يكن واجبا يكون ممكنا فيكون من العالم لان
المراد من العالم ما سوى الله تعالى فلا يكون واسطة بين الله
وبين العالم والا يلزم ان يكون واسطة بين الله تعالى وبين
نفسه وهو محال الثالث جواب حكاه الاصبهاني في
شرح التجريد وهو انه لا يجوز ان يكون واجب الوجود
مقتضيا لقادر على سبيل الايجاد لان القادر من شانه
التغيير والاختلاف والموجب لا يقتضي الا امرا ثابتا
على نهج واحد غير مختلف الرابع ما ذكره السيد
في شرح المواقف وهو بيان حدوث الاجسام مع نفي المجردات
الخامس موافقة الخصوم على نفي هذه الواسطة
وهو مذكور في المقاصد واقتصر عليه ويمكن ان يجاب
بجواب سادس وهو ان يبطل اصل الايجاب بوجه لا يتوقف
على حدوث العالم وقد ابطله الامام الرازي في المعالم بوجه
لا يتوقف على ذلك وهو انه لو كان الواجب تعالى موجبا
بالذات لكان اما ان يوجب معلولا واحدا او معلولات كثيرة
والاول باطل والا لوجب ان يصدر عن ذلك الواحد واحد
اخر وكذا القول في جميع المراتب فوجب ان لا يوجد موجودان

الا واحد منهما علة للاخر وهو باطل والثاني باطل لان الفلاسفة
المتفقون على ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد انتهى ولا يخفى عليك
ان هذا الدليل الزامي على الفلاسفة لا برهاني فان جمهور اصحابنا
لا يساعدوهم على ان الواحد من كل وجه لا يصدر عنه الا واحد
وابطلوا شبهتهم على ذلك بما لا مزيد عليه فلو كان الخصم
غير فلسفي لا يقول بهذه القاعدة لم تنفع معه هذه الحجة
على انا لا نكتفي في اثبات العقايد بموافقة الخصوم بل لا بد من اثبات
كل عقد ببرهان وبهذا تعلم ان التمسك في رد هذا الاعتراض
بهذه القاعدة بان يقال واجب الوجود واحد من كل وجه فلا يصدر
عنه العقل المتصف بمصححات الفعل بالاختيار لانه مع تلك
الصفات كثير والواحد من كل وجه يصدر عنه الا واحد مما لا
ينبغي فانا لا نتمسك بمذاهب الخصوم الا على وجه الالزام
عليهم او ما في اثبات عقايدنا فلا على انا لو سلمنا تلك القاعدة
فالتمسك بها لدفع هذا الاعتراض لا يغني من الحق شيء
فان للمعترض ان يقول جاز ان يكون الواجب تعالى انما اوجب
ذلك العقل المذكور والعقل المذكور لما تكثرت جهاته
باعتبار كونه عقلا وكونه صادرا عن غيره ممكنا بذاته وكونه
واحدا اوجب باعتبار كل جهة صفة من تلك الصفات على قياس
ما تقوله الفلاسفة في ترتيب الموجودات من ان واجب الوجود
لما كان واحدا من كل وجه اوجب عقلا واحدا ثم اوجب ذلك
العقل باعتبار تكثره بالجهات المذكورة عقلا اخر ونفسا
ومادة الفلك الاعلى وصورته او يقول جاز ان يكون ذلك
العقل المذكور صادرا عن الواجب بواسطة عقل اخر لكن
تكثرت جهاته المذكورة فاقتضى ذات العقل المذكور وصفاته
باعتبار تلك الجهات المتكثرة كما اقتضى العقل الاول عنه

الفلاسفة

الفلاسفة عقلا ثانيا ونفسا ومادة وصورة ملكيتين على
كلا الاحتمالين لم يلزم من كون واجب الوجود واحدا من كل
وجه ان لا يصدر عنه هذه الواسطة ثم ان شئت تحقيق هذه
الاجوبة وبيان ما اورد عليها من النقوض والمعارضات
وما اجيب عنها فراجع اماكنها من الكتب المذكورة واما
ما نقلت عن مختصر بن عرفة الكلامي ناقلا له عن المحصل
ونهاية العقول للامام الرازي من انه يمكن نفي هذه الواسطة
بالدليل السمعي وقلت قبل ذلك انه لا دور في تتميم
الاستدلال على هذا المطلب بالنقل على ما لا يخفى على ذوي الفضل
فعندنا فيه توقف لان الرسول يدعي انه رسول الله المتصرف
في السموات والارض المستغني عن كل ما سواه المفتقر اليه
كل ما عداه المحيي المميت قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي
ويميت وذلك لا يصدق الا على واجب الوجود فاذا قام الخارق
دليل على صدقه فلا يكون دليلا عليه حتى يتحقق ان هذا الفعل
لا يفعله الا مرسله ليكون ذلك الفعل مطابقا لتحديه نازلا
منزلة قوله صدقت فاذا جوزنا ان يكون الفاعل غيره ولو كان
مستندا اليه لا يتم ذلك ولو بعد اثبات ان هذا الخارق
لا يفعله غيره وهو يتوقف على نفي الواسطة فلو نفينا
الواسطة بالسمع لزم الدور الا ان يتمسك بما صار اليه
بعض المحققين من انه يمكن حصول التصديق بجميع المنابر
من الادلة السمعية لكنه مخالف لما عليه الجمهور واما الدليل
الذي لاح لقريحتك الوقادة وهو انه لو كان القادر المختار معلولا
للواجب لذاته لزم التخصيص بلا مخصص والتالي باطل فالمقدم
مثله الخ وبينت الملازمة بانه لو كان معلولا صح في العقل ان

يكون له امثال والعلة لا تخصص مثلا عن مثل الخ الكلام وطلبت
تشييد اركان هذا الدليل ان كان صحيحا مقبولا وبيان زيفه
ان كان ردا مدخولا فنقول دليلك هذا مبني على ان جميع
افراد ماهية المعلول العقلية التي لا تتناهى من مقتضى
العلة فيلزم ان يصدر عنها جميع تلك الافراد الغير المتنا
هية حتى لو صدر عنها البعض دون البعض لم يكن ذلك
الا لمخصص خارج عن ذات العلة ودون اثبات هذا خرط
القتاد وشيب الغراب لا يجوز ان يكون العلة مقتضية
لماهية ذلك الفرد وتلك الماهية مقتضية لتشخصها
اقتضاء تاما اما بالذات او بواسطة ما يلزمها والماهية اذا كانت
مقتضية لتشخصها كذلك يلزم انحصار نوعها في ذلك الشخص
الواحد الحاصل من الماهية والتشخص الذي علل بها واستحال
ان يوجد شخص اخر من افراد تلك الماهية والا لكان له
شخص اخر فينفك عن الماهية التشخص الاول فيتخلف
المعلول عن علته المستلزمة اياه وعلى هذا فرع الحكماء
كون العقول المجردة كل واحد منها منحصر نوعه في الشخص
الواحد فلا يلزم من صدور هذا المعلول عن العلة دون غيره
من الافراد العقلية لماهيته التخصيص من غير مخصص لان
مقتضى العلة هو الماهية وقد وجدت في ضمن هذا الفرد
واستحال وجود غيره من افرادها او نقول قد تقرر ان
العلة الموجودة لا بد ان تكون موجودة قبل المعلول قبلية
بالذات وانه يجب ان تكون لها خصوصية مع ذلك المعلول
ليس لها تلك الخصوصية مع غيره اذ لولاها لم يكن اقتضاؤها
المعلول معين باولى من اقتضائها لما عداه فلا يتصور حينئذ
صدوره عنها لواجب الوجود مع هذا الواسطة الذي هو شخص

معين

معين تلك الخصوصية دون افراد ماهيته العقلية
فليست له معها تلك الخصوصية فلا يكون علة لشيء منها
فلا يلزم من صدور هذا المعلول عنه دون غيره منها التخصيص
من غير مخصص لان غيره من الافراد ليس من مقتضى العلة
اصلا فاستحال صدورها عنه لا يقال تلك الافراد لتماثلها
واتحادها بالماهية اذا ناسبت العلة شيئا منها لزم ان
تناسب الباقي لانا نقول جاز ان تكون العلة انما تناسب
هذه الماهية بشرط شيء وهو هذا الشخص الخصوص الذي
لهذا الشخص المعين على ان هذا كلام على السؤال عم
وهو لا يفيد الجواب عن المسألة الثانية وهي طلب
الدليل على ما نعتقده من ان صفاته تعالى واجبة لذاتها
فان ابطال ما زعم الامام واتباعه دليلا على امكانها لا يثبت
المدعى من كونها واجبة لذاتها فنقول لما اعتقد المتكلمون
انه لا قديم سوى الله تعالى وصفات ذاته وان القدم ينافي التاثير
وان القديم والواجب لذاته متساويان فكل قديم فهو
واجب لذاته وبينوا ذلك بما هو مذكور في كتبهم لم يحتاجوا
بعد اثبات كونها قديمة الى اثبات كونها واجبة لذاتها
لان كل قديم فهو واجب لذاته فلما ادعى الامام
انها ممكنة لذاتها واجبة بوجوب الذات واستدل عليه
بما زعم انه مثبت لمدعاه كان ذلك الدليل كالمعارضة
لدليلهم الدال على ان القدم ينافي التاثير وان كل قديم واجب
لذاته فلما ابطلوه بقي دليلهم سالما عن المعارض
فلم يحتاجوا بعد ذلك الابطال الى شيء اخر في اثبات
انها واجبة وحاول الشيخ اليوسي اقامة دليل زايد على ذلك
تنحسم به مادة الشبهة فاضطر المرمي فان اعترض

عليه صحيح لا مطعن فيه وتحقيقه ان امكان ارتفاع الصفة
على ذلك التقدير انما هو بالنظر الى ذاتها وهو لا يقتضي
امكان الانفكاك بينها وبين الذات لجواز ان يكون الذات
مقتضيا لوجود تلك الصفة كما هو المدعى وانما كان يقتضيه
ارتفاع الصفة بالنظر الى ذات الواجب وليس كذلك لان وجوب
المعلول مترتب على وجود العلة وهذا جار في كل لازم وملزوم
فان اللزوم ينافي امكان ارتفاع اللازم عن الملزوم وانفكاكه
عنه لا امكان ارتفاع اللازم في نفسه فان هذا الامكان لا
يستلزم الامكان الاول لان حصول اللازم في نفسه مفهوم
وحصوله مع الملزوم مفهوم اخر فيكون ارتفاع الحصول الاول
مغايرا لارتفاع الحصول الثاني فجاز ان يكون احد الارتفاعين
ممكنا والاخر مستحيلا وقد كان لاح لنا دليل على المسئلة
تلوح عليه مخايل الصحة وهو ان يقال ذات الواجب تعالى وصفاته
متلازمان بحيث لا يمكن انفكاك احدهما عن الاخر في نفس
الامر لانه لو امكن انفكاك احدهما عن الاخر لزمت وجوه
من الاستحالات لا تخفى وكل متلازمين كذلك لا يختلفان وجوبا
وامكانا لان اختلافهما في ذلك يوجب جواز الانفكاك بينهما
لانه حينئذ يمكن ان يرتفع الممكن ويمتنع ان يرتفع الواجب
واذا امكن ارتفاع احدهما وامتنع ارتفاع الاخر امكن الانفكاك
بينهما فانتفى اللازم التلازم بينهما كما اذا تحقق الانفكاك
فثبت ان كل متلازمين بحيث لا يمكن انفكاك احدهما
عن الاخر لا يختلفان وجوبا وامكانا فلا بد ان يكونا واجبين
معا او ممكنين معا لا سبيل الى الثاني لان ذاته تعالى واجب لذاته
فتعين الاول فتكون صفاته ايضا واجبة لذاتها وهو المطلوب
ثم استوضحنا انه مندفع بما ذكرنا من التحقيق لتوجه المنع

على الكبرى

عي الكبرى وهي قولنا كل متلازمين بحيث لا يمكن انفكاك
احدهما عن الاخر لا يختلفان وجوبا وامكانا قوله في دليلها
لان اختلافهما عن ذلك يوجب جواز الانفكاك بينهما قلنا
ممنوع قوله لانه ح يمكن ان يرتفع الممكن ويمتنع ان يرتفع
الممكن ويمتنع ان يرتفع الواجب قلنا ان اردت انه يمكن
ان يرتفع الممكن بالنظر الى ذاته وقطع النظر عن ملازمه
فهو مسلم لكنه لا يقتضي امكان الانفكاك بينهما حتى
ينتفي التلازم وانما يقتضيه لو امكن ارتفاعه بالنظر
الى ذات الواجب فهو ممنوع كيف ووجود الملزوم مقتض
لوجود اللازم والدليل الذي ذكره الامام الرازي على ان كل
ممكن حادث المتقدم جار هاهنا وهو وجه وجيه عندنا
وايده بعض المحققين بان المؤثر اما ان يعطيه اصل الوجود
اي يجعله متصفا به كما يفيده دوامه او لا فان كان الاول فليبين
انه في اي حالة يعطي القديم اصل الوجود واعطاؤه البتة
يقتضي حالة لم يتحقق الوجود قبلها والا كان تحصيلا للحاصل
ولا يتصور للقديم هذه الحالة وان كان الثاني لم يكن المؤثر
مؤثرا لان المؤثر اما الفاعل او العلة المستقلة وايا ما كان
يلزم ان يعطيه اصل الوجود محصلا له فيكون قولا بان الممكن
القديم لا يحتاج في اصل الوجود الى مؤثر فلا يلزم افتقاره في دوام
الوجود الى المؤثر فيلزم استغناء الممكن عن المؤثر اصلا
وانت اذا حققت هذا الكلام مع كلام الامام السابق علمت
ان جميع ما اجابوا به عن هذا البرهان من قبيل المغالطة
فنقول بناء على ان هذا البرهان لو كانت ممكنة لكانت حادثة
لكن قيام الحوادث بذاته تعالى محال فتعين ان تكون واجبة
لذاتها وهو المطلوب ثم توجه هذا البرهان الزاما على الامام

فانه معترف بصحته بل هو المبتكر له فيبطل ما ادعاه من
امكانها ويكون حجة عليه في ابطال هذه الدعوى تحقيقا
والزاما وهو لما دفع في الاربعين الاعتراضات الواردة على
هذا البرهان وكان من جملتها النقض بصفاته تعالى تحير
في ذلك وعبارته قوله هذا يشكل بكونه تعالى عالما بالعلم قادرا
بالقدرة قلنا هذا السؤال صعب وهو مما نستخير
الله تعالى فيه واما حال دليلك الذي ذكرته في المسئلة قبل
هذا فقد عرفته فلا نعيده الجواب عن المسئلة الثالثة
ذكرت ارشدك الله تعالى الى بعض الفضلاء ذكر للارادة
ثلاث تعلقات تعلقا صلاحيا قديما وتعلقا تنجيزيا قديما
وتعلقا تنجيزيا حادثا واشكل ذلك عليك من وجهين
الاول ان اثبات التعلقين التنجيزيين يستلزم تحصيل الحاصل
الثاني ان التعلق التنجيزي القديم في نفسه محال للدليل الذي
ذكرت فنقول اما الاشكال الاول فدليلك فيه ان تم نفي
التنجيزي الحادث لانه لا سبيل الى نفي التنجيزي القديم كما
ستسمعه والظاهر انه تام فان الارادة اذا تعلقت
في الازل بوجود شيء في وقت معين فاذا حضر ذلك الوقت
وجد بذلك التعلق القديم من غير احتياج الى امر حادث
اصلا والقول بان لكل متعلق باطل كما اشرت اليه للزوم ارتفاع
القديم وانتقاض مراد الله تعالى واما الاشكال الثاني فهو من
المحالات الصعبة واصله مذكور في شرح المواقف للسيد
السند بحثا فان لم يكن كلامك ماخوذا منه فقد تواردت
معه ولا غرابة في صدور ذلك عن ذهنك السيال واصل البحث
مذكور في كتاب الاربعين للامام الرازي ولعل السيد المحقق
اخذه منه وها نحن ذا نورد كلام المواقف المرتب عليه ذلك

البحث

البحث ممزوجا بالشرح ليسهل فهمه على الناظر ثم نورد
البحث المذكور من كلام الشارح المحقق ثم نتصدى لدفعه
بما الهمنا اياه واهب الفضل لمن يشاء جل وتقدس ثم نتفرغ
بعد ذلك لحل اشكالك تفصيلا حتى يتضح الحق ان شاء الله
تعالى قال في المواقف في مقصد انه تعالى مريد بعد نقل المذاهب
في ارادته تعالى وقال اصحابنا انها صفة ثالثة مغايرة للعلم
والقدرة توجب تلك الصفة تخصيص احد المقدورين واحتجوا
عليه اي على ثبوت تلك الصفة بان الضدين نسبتهما الى
القدرة سواء اذ كما يمكن ان يقع بها هذا الضد يمكن ان
يقع بها ذلك الضد من غير فرق بينهما في امكان الوقوع
وكل واحد منهما فرض وقوعه بها فان نسبته الى الاوقات
المعينة كلها سواء فكما يمكن ان يقع في وقته الذي وقع
فيه يمكن ان يقع قبله او بعده فلا بد لتخصيصه بالوقوع
دون ضده ولتخصيص وقوعه بوقته المعين دون ساير الاوقات
من ثبوت مخصص يقتضيه والا لزم ترجيح احد المتساويين
على الاخر بلا مرجح هذا خلف وليس ذلك المخصص القدرة
لا لاستواء نسبتها اليهما والى الاوقات كلها كما عرفت
ولا العلم لانه تبع للوقوع اي العلم بوقوع شيء معين
في وقت معين تابع لكونه بحيث يقع فيه لانه ظله وحكاية
عنه فلا يكون الوقوع تبعا له والا لزم الدور فاذن هو اي
المخصص امر ثالث يكون مغايرا للخلق والسمع والبصر
والكلام ايضا اذ لا يصلح شيئين منها للتخصيص قطعا وهو
المطلوب فان قيل الارادة من حيث هي ارادة نسبتها
الى الضدين والى الاوقات سواء اذ كما يجوز تعلقها بهذا الضد
يجوز تعلقها بالضد الاخر وكما يجوز ارادة وقوع واحد منهما

في وقت واحد يجوز ارادة وقوعه في وقت اخر فيعود الكلام فيها
فيقال لا بد للتخصيص من مخصص مغاير للعلم والقدرة والارادة
فتثبت صفة رابعة ويلزم التسلسل قلنا لا نسلم في ذلك
اي تساوي نسبة الارادة الى الضدين والاوقات حتى يلزم التسلسل
بل هي صفة تعلقها باحدهما ووقوعه في وقت معين لذاتها
المخصوصة فلا حاجة الى صفة اخرى الا يقال اذا تعلقت الارادة لذاتها
باحد جانبي الفعل في وقت معين على وجه مخصوص فيجب ذلك
الجانب في ذلك الوقت على ذلك الوجه ويمتنع الجانب الاخر
وح فيلزم الايجاب وسلب الاختيار قلنا اي لانا نقول وجوب
الشيء بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه لانه فرعه قال
السيد السند وهاهنا بحث وهو ان ارادة احد الضدين
ان كانت مغايرة لارادة الاخر وكانت كل واحدة منهما
لذاتها متعلقة باحدهما على التعيين اتجه ان يقال اذا لزم
احدى الارادتين ذات المريد لم يكن له الارادة المتعلقة
بالجانب الاخر بدلا عن الارادة الاولى فلا قدرة بمعنى صحة الفعل
والترك واذا لم يلزم جاز تجدد الارادة وحدوثها وان لم تكن
مغايرة لها بل تتعلق ارادة واحدة تارة بهذا وتارة بذاك
فان كان تعلقها باحدهما لذاتها لم يتصور تعلقها بالاخر
ويلزم الايجاب وما ذكره من ان الوجوب المترتب على الاختيار
لا ينافيه انما يصح في القدرة بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ
ولم يفعل كما سبق تصويره فتذكر اه واشار الى ما سبق
له في مقصد القدرة من ان المليين كلهم ذهبوا الى انه تعالى
قادر بمعنى انه يصح منه ايجاد العالم وتركه وليس شيء
منهما لازما لذاته بحيث يستحيل انفكاكه عنه واما
الفلاسفة فانهم قالوا ايجاده للعالم على النظام الواقع من لوازم

ذاته

ذاته فيمتنع خلوه عنه فانكروا القدرة بالمعنى المذكور
لاعتقادهم انه نقصان واثبتوا له الايجاب زعما منهم ان الكمال
التام واما كونه قادرا بمعنى ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل
فهو متفق عليه بين الفريقين الا ان الحكماء ذهبوا الى ان
مشيئة الفعل الذي هو الفيض والجود لازمة لذاته كلزوم
العلم وساير الصفات الكمالية فيستحيل الانفكاك بينهما
فمقدم الشرطية الاولى واجب صدقه ومقدم الشرطية
الثانية ممتنع الصدق وكلا الشرطيتين صادقتان في حق
الباري سبحانه وتعالى اهـ فاستبان منه ان القدرة بمعنى
انه ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل بالمعنى الذي فسره
الفلاسفة لا تنافي الايجاب وانما المنافي له القدرة بمعنى ان
شاء فعل وان شاء ترك ثم الظاهر انه وجه هذا البحث الزاما
على المصنف فان ظاهر كلامه حيث قال **قلنا** لا نسلم
ذلك اي تساوي نسبة الارادة الى الضدين والاوقات انه نفى
عنها التعلق الصلاحي المقتضي لصحة ان يتخصص بها
الجانب الاخر وجعل تعلقها وهذا الجانب لذاتها فلزمه
الايجاب وايضا لو وجهه تحقيقا لم يقتصر على قوله فان كان
نطقها باحدهما لذاتها لم يتصور تعلقها بالاخر ويلزم
الايجاب بل كان يقول وان لم يكن لذاتها يلزم التسلسل
ويحتمل انه وجهه تحقيقا واياما كان فالتصدي لدفعه مهم
لانه ان اورده الزاما امكن ان يتمسك به تحقيقا فان وصف
التعلق التنجيزي القديم للارادة فانه لذاتها شايع في كلام
اصحابنا **منقول** ما ارادوا بقولهم الارادة تتعلق باحد
الجانبين على التعيين لذاتها انها لعينها وماهيتها
المخصوصة تقتضي التعلق بخصوص هذا الجانب بحيث يكون

لها معه خصوصية لا تكون بها تلك الخصوصية مع الجانب الاخر
استحالة ذاتية فان هذا ايجاب ونفي الاختيار بالمعنى الذي
اثبتناه بلا شبهة نعم هو لا ينافي الاختياري بالمعنى
الذي ذكرته الفلاسفة لاكنك قد علمت ان الاختيار بذلك
المعنى لا ينافي الايجاب وكيف يكون ذلك مرادهم وقد اطبقوا
على اثبات التعلق الصلاحي للارادة وهو صحة ان يتخصص بها
كل ممكن وهو يدل على ان لها تلك الخصوصية مع كل واحد من
الجانبين على البدل لاستحالة اجتماع تلك المتقابلات فاذا
تخصص بها احد الجانبين بالفعل استحال تخصص الجانب
الاخر لا لانها ليست لها معه تلك الخصوصية حتى تكون
الاستحالة ذاتية ويلزم الايجاب بل لتخصص مقابله بها وهما
لا يجتمعان فتكون استحالة عرضية لانه يمكن في العقل
ان يتخصص هو بها لو كان مراد الله تعالى واذا لم يكن ذلك
مرادهم فلا بد من تاويل الذاتي بوجه يصلح ان يكون مرادا
لهم جار على اصولهم والذي ظهر لنا في ذلك انهم ارادوا به
ان تعلقها باحد الجانبين على التعيين لا يتعلل كما لا يتعلل
الامر الذي وذلك لان الارادة عند الشيخ الاشعري واصحابه
ترجح احد المقدورين على الاخر بلا مرجح زايد على ذاتها ولذلك
امكنهم القول بان كل افعاله تعالى غير معللة بالاغراض مع كونه
فاعلا بالقصد والاختيار وهي مسالة مشهورة خالف
فيها اصحابنا المعتزلة ومن لازم ذلك ان يكون نفس تعلقها
بهذا المقدور بلا مرجح يرجحه على التعلق الاخر زايد على ذاتها
لانه لو توقف تعلقها به على مرجح غير ذاتها لكان مرجح
التعلق مرجحا لذلك المقدور لان وقوع المقدور موقوف
على تعلقها به وتعلقها به موقوف على ذلك المرجح فيكون وقوع

المقدور

المقدور موقوفا على ذلك المرجح فلا يكون ترجيحها له بلا
مرجح هذا خلف فإن قلت الإرادة وإن رجحت أحد المقدو
رين بلا مرجح لكن إذا كان تعلقها بأحدهما مساويا
لتعلقها بالآخر بالنظر إلى ذات الإرادة توجه أن يقال لم اتفق
بأحد التعلقين دون الآخر فإن أسند ترجيح هذا التعلق
لتعلق آخر نقلنا الكلام إليه ولزم تسلسل التعلقات وإن لم
يسند إلى شيء لزم ترجيح أحد المتساويين على الآخر بلا
سبب وهو محال بالضرورة قلنا لما كان من شأن
المختار أن يرجح أحد المتساويين على الآخر بلا سبب
فلا فرق في ذلك بين أن يكون المتساويان هما المقدورات
والتعلقان فالتعلقان وإن كانت نسبتهما إلى الإرادة على
السوية إلا أنه يرجح أحدهما على الآخر بلا سبب فاللازم هو
ترجيح أحد المتساويين على الآخر بلا سبب ونحن قائلون
به لا ترجيح أحدهما على الآخر بلا سبب الذي هو محال بالضرورة
فإن قلت ترجيح المختار لأحد التعلقين على الآخر
بلا سبب يستلزم التسلسل في التعلقات وحينئذ فإما
أن تلزموه فيرجع إلى اختيار الشق الأول من شقي الترديد
فيها التزمتموه من أول الحال وقصرتم المسافة أو تمنعوه
فينقطع الكلام قلنا لا يلزم التسلسل إلا لو كان
هذا التعلق محتاجا إلى تعلق آخر وهو ممنوع فإن
المختار إذا رجح في أزله أحد مقدوريه على الآخر بلا مرجح كان
ذلك ترجيحا لذلك المقدور بوقوعه فيما لا يزال على الأنحاء
التي أرادها أولا وترجيحا للتعلق بهذا المقدور بالتبعية
وهذا البحث من الغموض بمكان فإنه ربما يتراءى منه أن
للتعلق مدخلا في علة نفسه وليس كذلك وتوضيحه بالمثال

ان القادر منا لو قيل له ان تعلق ارادتك باحد مقدوريك
مساو لتعلقها بالمقدور الاخر وانت قادر على ترجيح احد
التعلقين على الاخر فكيف ترجحه فقال ارجحه بان اسلط
ارادتي على احد المقدورين بالخصوص فاذا تعلقت به كان
ذلك ترجيحا مبنيا لهذا التعلق على التعلق الاخر بنفس هذا
التعلق من غير ان احتاج في ذلك الى تسليط ارادتي
على هذا التعلق كما ان ذلك ترجيحا مبنيا لهذا المقدور
على المقدور الاخر لكان ذلك كلاما مقبولا ومعنى معقولا
فليتامل واما الجواب باختيار الشق الاول من شقي
الترديد والتزام هذا التسلسل لانه تسلسل في الامور
الاعتبارية فسياتي ما فيه فقد ثبت بهذا ان التعلق
التنجيزي القديم مشارك للوصف الذاتي في عدم الاحتياج
الى سبب زايد على الذات فلاجل هذه المشاركة اطلقوا
عليه انه ذاتي وقالوا الارادة تتعلق باحد الجانبين على التعيين
لذاتها ثم ان الغنري في حاشيته على شرح المواقف
قد اجاب عن هذا البحث بقوله وقد يجاب بان معنى تعلق
الارادة لذاتها انها لا تحتاج في ذلك الى مرجح غير ذاتها
لا ان ذاتها تقتضي التعلق البتة وانت خبير بان هذا
الجواب غير الجواب الذي اجبنا به نحن فان معناه ان الارادة
لا تحتاج في تعلقها باحد الجانبين على التعيين الى مرجح
يرجح ذلك الجانب على الجانب الاخر غير الارادة واني كلامه
صريح في هذا ومعنى جوابنا ان التعلق باحد الجانبين على
التعيين لا يحتاج الى مرجح يرجحه على التعلق بالجانب الاخر
غير الارادة والفرق بينهما غير قليل ثم تعرض لرد
ذلك الجواب بقوله وانت خبير بان الكلام في اتصاف الارادة

باحد

بأحد التعلقين مع تحقق ذاتها في الحالين كما مر فالحق في
الجواب هو التزام التسلسل في التعلقات كما ذكر في المواقف
الثاني وحاصل هذا الاعتراض أن الكلام ليس في ترجيحها
لأحد الجانبين على الآخر حتى يجاب بأن معنى كونه لذاتها
أنها لا تحتاج في تعلقها إلى مرجح يرجحه على الجانب الآخر بل
في اتصافها بأحد التعلقين وهذا يستحيل أن يكون بلا
مرجح فلا يصح ذلك الجواب وأنت قد علمت مما قررناه
سابقا أن ترجيحها لأحد المقدورين بلا مرجح يستلزم
أن يكون تعلقه به بلا مرجح مسلم لكنه لا يستلزم أن تتمد
بأحد التعلقين بلا مرجح وكلامنا فيه وفساده ظاهر فإن
اللزوم بين كما قررنا أو يسلم الاستلزام ويستدل ببطلان
اللازم على بطلان الملزوم ويكون معنى كلامه أن ترجيح
أحد الجانبين بلا مرجح وإن استلزم أن يكون تعلقها به
بلا مرجح لكن اللازم محال لأنه ترجح أحد المتساويين بلا
مرجح واستحالته ضرورية فقد علمت جوابه وأن اللازم
إنما هو ترجيح أحد المتساويين بلا مرجح لا ترجحه بلا
مرجح والمحال هو الثاني دون الأول وأما ما اعتمده في الجواب
من التزام التسلسل فستسمع ما فيه وهو يدل على أنه فهم
عن الشارح المحقق أنه وجه البحث تحقيقا لا إلزاما على
المصنف وهو خلاف الظاهر كما عرفت ولا يخفى عليك بعد
هذا حل إشكالك الذي مزعت عليه نفي التعلق التنجيزي
القديم بأن يقال إن أردت بقولك وذلك التعلق التنجيزي
ذاتي ونفسي أما أنه ذاتي بمعنى أنه لذاتها وماهيتها المخصوصة
تقتضيه سلمنا الدليل بجميع مقدماته ولا يضرنا لأن المحال
إنما لزم من جعل التعلق التنجيزي ذاتيا للإرادة بهذا المعنى

ونحن لا ندعيه وان اردت انه ذاتي بالمعنى الذي ذكرناه منعنا الملازمة فانه لا يلزم ح ان تكون استحالة تعلقها
بما قبل ذلك الوقت وما بعده استحالة ذاتية بل هي استحالة
عرضية نشأت من ترجيح المختار لتعلقها بخصوص ذلك
الوقت على تعلقها بغيره من الاوقات ولولا ذلك لامكن
ان تتعلق بما قبله وما بعده وقولك في بيانها ان ما بالذات
لا يتخلف قلنا قد علمت ما اردنا بالذاتي وانه لا ينافي
التخلف لولا العارض وقولك وزوال القديم محال قلنا
يكفي لثبوت هذه المقدمة استحالة ذاتية كما فهمناه
عنك اما ان اردت مطلق الاستحالة فلا نسلم بطلان
التالي فانه انما يكون باطلا اذا كانت الاستحالة ذاتية
منافية للتعلق الصلاحي اما اذا كانت عرضية ناشئة
ووقوع هذا التعلق التنجيزي دون مقابله فلا لانك
تعلم ان تساوي الاوقات انما هو بالنسبة الى التعلق
الصلاحي اما بالنسبة الى التعلق التنجيزي فيكون وجوده
في ذلك الوقت العين واجبا وفيما قبله او بعده مستحيلا
واما التفصي عن هذا الاشكال بدعوى ابطال التعلق
التنجيزي القديم راسا كما صرت اليه فلا يتم لك مع اعترافك
بالقدر الذي هو عبارة عن تعلق علم الله تعالى وارادته ازلا
بالكائنات قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره الله تعالى
ازلا اي سبق به علمه وتعلقت به ارادته فان من اعترف
بالقدر الذي الايمان به جزء من ماهية الايمان على ما
ثبت في حديث الصحيحين المشهور فلا محيص له عن
اثبات التعلق التنجيزي القديم وايضا فتعلق علم الله
تعالى في الازل بوقوع الكائنات في اوقاتها المخصوصة على هيئاتها

التعلق بالمقابل استحالة عرضية هذا كله ان اردت بقولك استحال تعلقها به لذاته انه يستحيل ذلك استحالة ذاتية اصلا

المخصوصة

المخصوصة يستلزم تعلق ارادته في الازل بوقوعها كذلك
والاول ثابت فالثاني ثابت بيان الملازمة انه قد تقرر
ان العلم تابع للمعلوم على معنى انهما يتطابقان والاصل في
هذه المطابقة هو المعلوم الا يرى ان صورة الفرس مثلا
على الجدار انما كانت على هذه الهيئة المخصوصة لان الفرس
في حد نفسه هكذا ولا يتصور ان ينعكس الحال بينهما
فالعلم بان زيدا سيقدم غدا انما يتحقق اذا كان هو في
نفسه بحيث يقدم فيه دون العكس فعلم الله تعالى
المتعلق في الازل بوقوع الكائنات في اوقاتها المعينة على
صفاتها المعينة يجب ان يكون تابعا لكونها هي في نفسها
بحيث تقع فيما لا يزال كذلك فلا بد من سبب موجب
لوقوعها فيما لا يزال على ما هي عليه لئلا يلزم انقلاب علمه
تعالى جهلا وقد اثبتنا انه تعالى فاعله بمحض الاختيار
فلا يتصور ان يكون السبب في ذلك الا تعلق ارادته فاذا
تعلقت الارادة بوقوع شيء وجب وقوعه فيتعلق العلم
بانه وقع فيكون تعلق الارادة به وكذلك تعلقه بعدم الوقوع
فهذا برهان قوي جلي على ثبوت التعلق التنجيزي
القديم للارادة ولا يشكل عليك بما تسمع من ان تعلق
الارادة تابع لتعلق العلم وتعلق القدرة تابع لتعلق
الارادة لان علم الله تعالى في الازل يتعلق بالمعلومات على وجهين
الوجه الاول علمه بماهية ما يقصد ايقاعه وهذا الوجه
هما بقاء القصد متبوع له قطعا والوجه الثاني علمه عه
بوقوع ما قصد ايقاعه وهذا مرتب على ارادة وقوعه فهما
وجهان متغايران احدهما متبوع للارادة والاخر تابع
لها وتوضيحه ان علم الله تعالى يتعلق في الازل بالمعلوم على

الوجه الذي نسميه في علومنا الحادثة تصورا وهذا الوجه
من التعلق مقدم على المعلوم ومتبوع له ثم يتبع ذلك
تعلق الارادة بوقوعه مثلا فيكون ذلك المعلوم واجب
الوقوع ثم يتبعه تعلق العلم بوقوعه على الوجه الذي نسميه
في الشاهد تصديقا وهذا الوجه من التعلق تابع للمعلوم
الذي هو الوقوع التابع لتعلق الارادة والترتيب الذي
بين هذه التعلقات ليس بحسب الخارج لانها كلها
ازلية بل بحسب العقل والتقدم الذي فيها ليس بحسب
الزمان بل بحسب الذات كتقدم الذات على الصفات ولا
يوصف علم الله تعالى بتصور ولا تصديق وايضا فانا لا نترك
معتقدنا الذي عليه ايمتنا الورود شبهة عليه وان كنا
عاجزين عن دفعها على ان ما اعتمدته من اثبات التعلق
التنجيزي الحادث لا يخلصك فانه ايضا مشكل لانا نقول
هذا التعلق الحادث لا يكون ذاتيا لان الذاتي لا يطرا
وايضا لان الذاتي لو كان ذاتيا فاذا تعلقت الارادة باحد
الجانبين استحال تعلقها بالجانب الاخر استحالة ذاتية
ونسوق دليلك الى اخر مقدماته واذا لم يكن ذاتيا
فاما ان يقع بلا سبب وبديهة العقول قاضية بان كل
حادث وجوديا كان او عدميا يحتاج الى امر يخصصه بوقت
حدوثه او يسند الى تعلق اخر فننقل الكلام اليه ويلزم
التسلسل في التعلقات قال السيد السند في حاشيته
على شرح التجريد وتبعه صاحب الشرح الجديد التزام هذا
التسلسل مع كونه خلافا مذهبكم في مقام المنع اه اي لانا
لا نسلم عدم جريان برهان التطبيق في تسلسل الامور
الاعتبارية المتحققة في نفس الامر الا اذا سلمنا انه لا

يجري

يجري في تسلسل الحوادث المتعاقبة ومذهبكم انه جار
فيها نعم هو لا يجري في تسلسل الامور الاعتبارية الفرضية
التي لا تحقق لها في نفس الامر لان سلسلتها انما تترتب
اينما اعتبرها العقل والعقل لا يقوى على الاعتبارات الغير
المتناهية فتنقطع السلسلة بحسب انقطاع الاعتبار
ولو جوزنا هذا التسلسل فلا نجوز نفي القدر بالمعنى الذي
فسره ايمتنا ولا نجوز نفي ما اوجبنا من توقف العلم بالوقوع
على ارادة الوقوع فان قلت تختار ان مخصص وقوعه نفس
الارادة فانها لما رجحت المقدور اصالة رجحت التعلق تبعا
قلنا هذا الوجه كما ينفع في اخذ التعلق التنجيزي
حادثا ينفع في اخذه قديما فلا وجه للمعدول عن القديم
المحقق المقدر الذي تعبدنا بالايمان به الى الحادث المستلزم
نفيه هذا غاية المقدور في تحرير هذه المسئلة التي
هي من المضايق الصعبة والمزالق التي لا تثبت فيها الاقدام
ثبتنا الله واياكم بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
وجعلنا واياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

هذا ما حرره العالم الفاضل النحرير

الكامل الابر الناسك المعتمر

السيد الحاج حمودة بن محمد

بن عبد العزيز رحمه الله

تعالى برحمته

واسكنه

فسيح جنته

امين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي خلق آدم وجعله للبشر أبا، واستخرج ذريته
وجعلهم قبائل وشعبا، وأجرى عليهم قلم القضاء والقدر
وجعل لكل شيء سببا، فما كان من عمل صالح كان من العبد
مكتسبا، ومن الرب عز وجل مقدرا ومكتتبا، فمن أحب مع
الله أدبا، تضرع إليه رغبا ورهبا، وشمر للقيام بأمره حياء
منه وطلبا، خلق آدم من تراب خرت الملائكة خلقا عجبا،
ونفخ فيه من روحه فصار بقدرته لحما ودما وعظاما وعصبا،
فلما زاد تعجبهم قالوا إن لهذا الخلق نبا، فصالوا عليه بصارم
تسبيحهم فنبا، وأجروا بالبخار جواد تقديسهم فكبا،
فجعلت كفارة جنايتهم إذا سجدوا لآدم إلا إبليس أبا،
أحمده حمدا كلما كرر على الأسماع زادت طربا، وأشكره شكرا
كلما تبوأ به الشاكر بلغ من الله أربا، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له شهادة ترفع لقائلها عند الله تربا، وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله أرسله من أكرم الناس نسبا، وأطيبهم
حسبا وأحسنهم خلقا وخلقا وأدبا، صلى الله تعالى عليه وعلى
آله ما أثارت الريح سحبا، وأنارت الغياهب نجوما وشهبا
وبعد فإني نظرت بعين اليقين دائرة السعادة
والشقاوة تدور على خط الأمر ومركز الإرادة وبينهما تدقيق
يدق عن التحقيق ومضيق يفتقر سالكه إلى رفيق التوفيق
فالأمر يهب والإرادة تنهب فما وهبه الأمر نهبته الإرادة
الأمر يقول افعل والإرادة تقول لا تفعل والفعال لما يريد لا يسأل
عما يفعل فقوم علقوا بالأمر فضلوا وقوم علقوا بالإرادة نزلوا

وقوم

وقوم جمعوا بين الامر والارادة فهدوا الى الصراط المستقيم
فاستقلوا فاما الذين تمسكوا بالامر اضافوا الفعل الى انفسهم
تقديرا وفعلا وقالوا ان الله لم يخلق الشر ولم يقدره ولم يرده
وانما هو من خلق انفسنا وفعلها ليس لله فيه ارادة وزعموا
بجهلهم ان في ذلك تنزيها للباري سبحانه وتعالى عن الرذايل
والقبايح وان يجعلها لعبده ويقدرها عليه فعموا بما زعموا
وضلوا من حيث نزهوا فاشركوا بالله اذ شاركوا الله في فعله
وخلقه وتقديره ولزمهم في اعتقادهم ان يكون عاجزا في حكمه
وقضايه عن كثير من خلقه لان المعصية اكثر من الطاعة
والشر اعم من الخير والكفر اعم من الايمان فاذا اعتقدت
ان الله لم يرد ذلك الشر وانت قدرته على نفسك ثم وجد
مرادك دون مراد الله فارادتك اذن غالبة لارادته فقد غلبته
في حكمه وقهرته في ملكه وبحوث ارادته واثبت ارادتك
وكان الذي تريد لا الذي يريد وهذا والله قبيح بعيد من
مخلوق مرزوق فكيف يليق بمن له الخلق والامر ومن قوله الحق
والله خلقكم وما تعملون ثم لا يخلو سبحانه وتعالى اما ان
يكون قبل وقوعك في المعصية عالما بما يكون منك ام لا
فان قلت انه غير عالم فقد كفرت اجماعا وان قلت انه
عالم بمعصيتك قبل وقوعها منك فلا يخلو اما ان يكون قادرا
على منعك منها ودفعها عنك ام لا فان قلت انه غير
قادر على منعك منها ودفعها عنك فقد كفرت اجماعا وان
قلت انه قادر على منعها ثم لم يمنعك عنها وهو لا يريدها
على زعمك فقد اكذبت نفسك وابطلت مذهبك فثبت
ح انه هو الذي قدرها عليك قبل كونك وارادها لك وارادها
منك بدليل قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر واما الذين

تمسكوا بالارادة وهي المشيئة احالوا فعلهم وعملهم
في الخالقية وقطعوا نطاق العبودية وبرءوا من اعمالهم وقالوا نحن
مجبرون بحكمته مقهورون بمشيئته فلو شاء لهدانا فنحن
مستعملون فيما قدره علينا وقضاه فينا فنحن في قبضة قهره
لا تتوجه علينا حجة امره فلزمهم في اعتقادهم بطلان الامر
والنهي فلاي معنى انزال الكتب وارسال الرسل والله تعالى انزل
الكتب مشحونة بالامر والنهي وبين الاحكام وميز الحلال من
الحرام واستعبد الله عباده بالامر والنهي لا بالقضاء والقدر
فارسل الرسل دعاة الى الله ادلاء في طريق الشرايع اعلاما
على محجة الدين قايمين بالحدود قال الله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها ففسقوا فيها اي خرجوا عما امرناهم
به ونهيناهم عنه فحق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب
فدمرناها تدميرا فجعل الامر والنهي حجة على العباد لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فمن تمسك بالمشيئة
ولم ينظر الى الامر فقد قطع نطاق العبودية وابطل حجة
الله على خلقه قال فلله الحجة البالغة بالامر والنهي
وانزال الكتب وارسال الرسل فلو شاء لهداكم بالمشيئة
اجمعين اشار سبحانه وتعالى في هذه الاية الى حكم الامر
والنهي لك على التمسك بطرفي الامر والارادة
اما الامر فقد جعل لك نوع فعل واضافه اليك اضافة كسبية
وسببية لا اضافة خلقية فان الشيء يضاف الى السبب
بدليل قوله تعالى عن الاصنام وما انهن اضللن كثيرا من الناس
مع انهن احجار لا يسمعن ولا يبصرن فلما كان ذلك سببا
للاضلال اضاف اليهن وهما مثال العمل بالمشيئة الا كمثل حمل

الله

تقبل

ثقيل بين يدي رجلين احدهما قادر على حمله وتعلقه والاخر
عاجز عن نقله فرفعاه جميعا واشتركا في نقله فهو انما يضاف
في الحقيقة الى القوي القادر عليه وانما لذلك العاجز نوع
اشتراك معه في نقله مجازا لا حقيقة والحق سبحانه وتعالى
اثبت لك فعلا لتوجه حجة الامر والنهي اليك وجعل الارادة
والمشيئة اليه والهداية والضلالة لديه فهدى من شاء واضل
من شاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فانت مستعمل
بالاختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
سبحانه وتعالى عما يشركون ثم اعلم ان هذه المسئلة
المعضلة المشكلة هي منشا الهدى والضلالة وطريق العلم
والجهالة ولقد تورط في تحقيقها كثير من الجهال وعمي
عن طريقها امم من الضلال فكان اول من زلق في مزالقها
ابليس اللعين لما هوى في هوة المخالفة ظن ان اعتماده
على عكازة المشيئة ينجيه فقال بما اغويتني ثم القى عكازة
المشيئة وتعلق بحبال الامر فقال لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين نفي الاول قطع وفق العبودية باحالته
على المشيئة فسن مذهب الجبرية وعمي عن الطريق
القويم والصراط المستقيم وهو التمسك بطرفي الامر
والارادة كما فعل ادم قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فلما كان ابليس
اول من ايس من رحمة الله ولبس على عباد الله ودنس الطريق
الى الله بمعصية الله احببت ان اوقفه موقف الجدال واناقشه
بلسان الحال الذي لا يدنسه محال فاناظره بلسان الشريعة
لسد الذريعة ثم اناضله بلسان الحقيقة لسلوك الطريقة
فاذا ابلس ومن الخير افلس على متابعوه ومبايعوه ان حجته

الزايغة ومحجته الزايغة باطلة فيجتنبه من يجري مجراه وليس
مسراه وهو الذي اردناه لما وضعناه فان ابليس وان كان قد نفذ
حكم الله فيه وجرا عليه قلم الشقاوة ببعده من الله لكن شياطين
الانس وابالسة الجنس اشد باسا واصعب مراسا واقوى عرا
وسواسا منه وساوس ابليس واشبه منه في التلبيس ولذلك
بدا الله بذكرهم وحذر من امرهم فقال تعالى وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا شياطين الانس والجن فالنفس الشياطين الانس
اميل وهو عليها اقوى واجبل فهم خلف الشيطان وخلفاؤه
واولياؤه والفياؤه وقد وضعت كتابي هذا التمزيق شمل الفريقين
وتفريق ما بين الفريقين وكيفية تلبيس ابليس ليكشف
الناظر فيه تلبيس لينكشف للناظر ابليس فيميز بين
الخسيس والنفيس فاني لما اطلعت على كتاب تلبيس ابليس
رايته ينس الجليس فانه يشتمل على تنقيص اولياء الله والقدح
في علو مراتبهم وزكي مناصبهم وايهام ان الشيطان يتسلط
عليهم تسلط اغواء واضلال والله تعالى يقول ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان فليت الواقع فيهم والناقد عليهم تادب
معهم بما تادب به ابليس معهم حيث قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين على ان لله خلصا لا يخلص
اليهم واصفياء لا يصل اليهم وعبادا لا يتسلط عليهم وهو اقل
مقدارا واذل اقتدارا واخفض منارا ان يجول في مجال الرجال ويصول
في ميدان الابطال وانما جعلت النساء حبايله والوساوس
وسايله والاماني دلايله فلا يقع في حبايله الا ذو عقل ضعيف
وراي سخيف وحال كثيف وقد وصف الله تعالى ضعف كيده ووهن
ايده فقال تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا ولقد اوقفته
موقف الجدال ونازلته في معرك النزال فجعل يجول واجول ويقول

واقول

واقول لاكنه اسر بنيانه على اشاس الوسواس واسسنا
بنياني على قواعد قل اعوذ برب الناس فجعل يعاملني معاملة
الطالب ويراوغني مراوغة الهارب ويغالطني مغالطة الكاذب
وكلما زويته الى زاوية الامر فرّ الى ناحية الارادة وكلما
جررته الى طريق الشريعة مرق في الى مضيق الحقيقة
فقلت يا لعين اسئلك سبيل العدل في الجدال والانصاف
في السؤال فقال هات ما عندك فقلت انت الذي خلقك
الله بيد قدرته واطلعك على بدايع صنعته ودعاك الى حضرة
قربه والبسك خلع توحيده وتوجك بتاج تقديسه
وتحميده وجعلك تجول في مجال ملايكته يقتبسون من نورك
ويستانسون بحضورك ويهتدون بعلمك ويقتدون
بعلمك فما برحت في الملا الاعلى اعلى تشرب بالكاس
الاعلى وتلتذ بالخطاب الاحلى ظالما كنت للملايكة معلما
وعلى الملايكة الكروبيين مقدما فما برحت في صومعة
تعبدك وقلاية تهجدك حتى خلق الله ادم كما اراد مما اراد
واستخلفه على العباد وجعله حجة على اهل العناد فنظرت
اليه بعين الاحتقار والى نفسك بعين الافتخار رايت
خلقه من صلصال كالفخار وخلقك من مارج من نار فكان
اول جهلك بنفسك انك ظننت ان جوهر النار افضل من
جوهر الماء والطين وما علمت ان كل ما يلقى الى جوهر النار
يتلاشى ويضمحل ويتمزق ويتفرق ويصير لا الى شيء
وكل ما القي الى جوهر الماء والطين يزيد ويرجوا وينبت
وينمو ويعلو ويسموا فاي الجوهرين ازكى واطهر وابهى
للناس وابهر واشرف في القياس واشهر ثم لو عرفت قدرك
من قدره لما عدلت عن نهيه وامره ولا تعرضت لكشفه مكنون

همره فانه استعبد خلقه بالامر لا بالقدر فقال يا ايها الناس
اعبدوا ربكم وقال للملايكة اسجدوا لادم فعدلت عن الاوامر
الى معارضة الامر فخربت ما كان عامرا وافسدت الاول بالاخر
فما جزاء من تجاوز حدود عبوديته وتعدى طوري مخلوقيته الا ان
يزداد من ربه بعدا وان يمد مدا له من العذاب مدا فتنفس هنالك
تنفس الهالك وقال يا ادمي الكون قد كان ذا الحس ولكن اسمع
قصة غضة تمزق القلوب قلقا وتفتت الاكباد حرقا من مثلها
هلك فرعون غرقا ومن خوفها خر موسى صعقا يا ادمي الكون
خالق الاشياء خلقني كما شاء واوجدني لما شاء واستعملني
فيما شاء وقدر علي ما شاء فلم اظن ان اشاء الا ما شاء قد
تجاوزت ما شاء ولا فعلت غير ما شاء ولو شاء لردني الى ما شاء
وهداني لما شاء ولكنه شاء فكنت كما شاء ولو شاء ربك
لاامن من في الارض كلهم جميعا يا هذا سبق لي قبل كون
الاكوان وكان من الكافرين فما برحت في الاكوان كافرا ولم
ازل فاذا كان كفري سبق كاف كوني فمن يكون على القضاء عوني
ومن يطيق من القدر صوني ولكن كل ما يرضيه مني رضيت به
على راسي وعيني يا هذا ما حيلة من ناحيته في قبضة القهر وقلبه
بيد القدر وامره راجع الى حكم القدم وقد قضي الامر وجف القلم شعر

ساقي المشيئة قد سقا ... كاس السعادة والشقا
وادارها من حيث شا ... على الخليقة مطلقا
فلكل عبد قدر ما ... من ذوقها قد ذوقا
وزمامها بيد الذي ... لكؤوسها قد روقا
فاذا اراد لعاشق ... فيها بطيب الملتقا
ابدا له من سرها ... في السر نورا مشرقا
فرأى السلوك لخانها ... اعلى واعلى مرتقا

فاتى كما ياتي المعنى

فاتى كما ياتي الفقي ومن التذلل مطرقا
فحماه لما ان وقا من القطيعة بالوقا
وحباه لما ان سقا بكاسها متدفقا
واراه حسنا لطفه الجاه ان يتعشقا
ولكم بذياك الجنا بفتى غدا متمزقا
بادي الهزال ولا يزا اعن الوصال معوقا
قطع الهوى شوقا الى وعمره قد انفقا
يبكي اذا برق الحما وهنا سرا متالقا
يفني الزمان ودمعه في الحب يوما مارقا
ان مات دون وصالكم فلكم به طول البقا

يا هذا سبق القدر بتصوير البشر ثم استحضر الى حضرة القرب فحضر وكشف له عن مصون ذلك الجمال فنظر فوقعت من الغيرة في غير واذا نزل القضا عمي البصر فاستحفرت لآدم بيرا فاي الله ان يوقع في البير الا من حفر فالسعيد من بغيره اعتبر والشقي من امر فما ايتمر ودعي الى الطاعة فابى واستكبر هذه حالتي ان ينكرها جهل المعنى ومن يدري عذري يا نشاة الطين اعلمي اني كنت ساكن البال مستقيم الحال صالح الفعال لم يخطر البشر الصلصال لي على بال تارة استملي اسرار كلماته وتارة استجلي انوار صفاته وتارة استحلي الحان اياته والكروبيون جلاسي والمقربون اهل ايناسي وندماء الحضرة يشربون بفضل كاسي فبينما نحن بحضرة الشهود اذ اوتي بآدم الى الوجود وامرت له بالسجود فداخلتني غيرة الاغيار وحيرة الافكار فمنعتني دعوى المحبة من الاقرار وقلة المحبة لا تحتمل المزاحمة والحب لا يحتمل المشاركة فبين سجد للاحد لا يذل في الوجود لاحد

فما ايتمر

ولو طردني الى الابد فقال لسان الصمد اتعترض علي وتابى
ان تسجد لما خلقت بيدي فهممت بالرجوع الى الامر فجذبتني
الارادة لعدم السعادة والقتني على فراش العنا فقلت
انا خير منه فكانت هذه الجناية الثانية اشد من الاولى لاني
في الاولى جهلت امر ربي وفي الثانية جهلت تدبير نفسي
ولو عرفت من انا لما قلت انا فبافتخاري لعنت في الوجود
لا بامتناعي من السجود الا ترا اني حين امرني بالسجود
فابيت عذرني وما طردني حتى انذرني فقال ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي فعميت عن الاعتذار وخرست عن
الاستغفار وركبت جواد الافتخار فقلت انا خير منه
خلقتني من نار فلما عارضت الاقتدار وجهلت المقدار اخرجت
عن الوجود وطردت عن الديار فاخرج منها فانك رجيم فكان
الفخار للفخار وكانت النار لمن افتخر بالنار لاملان جهنم
منك وممن تبعك منهم اجمعين فلين كنت ابليس ءادم
فليت شعري من كان ابليسي البست من اجل ءادم ثياب
تلبيسي وكان على يديه تجريسي وبسببه كان تفليسي وعليه
خلع تسبيحي وتقديسي ومذ رايته هجرني جليسي وصد عني انيسي

تعجب الناس من حبيبي ، اذ جعل الهجر من نصيبي
من بعد وصل وجمع شمل ، ابعدني عنه كالغريب
فكنت دهرا عزيز قوم ، فصرت بالذل كالمريب
كم ليلة قد سقيت فيها ، كاس وصال بلا رقيب
ونحن في حضرة شذاها ، اذكى من المندل الرطيب
ومطرب الحي قد تغنى ، يا ليتني بالوصال طيبي
لم ادر حتى رميت منه ، عمدا بسهم القضا المصيب
فلم اجد قط لي معينا ، على الذي بي سوى نحيبي

فرحت اشكو الطبيب ما بي

فبرحت اشكوا الطبيب ما بي ، فكان سقمي من الطبيب
وكلما فاض دمع عيني ، يزداد ما بي من اللهيب
فقلت يا للرجال هذا ، مصاب صب به كئيب
فاعتبروا بالذي دهاني ، فشرح حالي من العجيب
فكم به لطيب معنى ، للفطن العارف اللبيب

يهذا وكل هذا راجع الى المشيئة دائر في دائرة الارادة
عائد الى سابق القسمة الاولية لا بسبب ذلة ولا لوجود
علة والا فقد ساوى القدر بيني وبين ءادم في الخطيئة فسلبت
دونه العطية ورجع الى ربه بنفس راضية مرضية ورجعت
بلعنة ابدية وخيبة سرمدية امرت بالسجود فلم اسجد
ونهي ءادم عن الشجرة فلم ينته لكنه هبت على شجرة جنايته
نسمات نفحات فتلقى ءادم من ربه كلمات فجعلها لقاحا لشجرة
جنايته فجنى من شينها شفاء ومن جيمها اجتباء ومن
رايها ارتقاء ومن هايها اهتداء ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى واما انا فعصفت علي عواصف اللعنة واختطفتني
خواطف الخيبة فنظرت فاذا الملايكة في حضرة الشهود
سيماهم في وجوههم من اثر السجود فحدقت في مرءات علمي
وعملي فرايت وجهي منغمسا بسواد شقوتي يعرف
المجرمون بسيماهم فقلت يا لعين ما لي اراك رايغا
عن الحجة رايغا عن المحجة غارقا في وسط اللجة لا حجة لك عليه
ولا عون لك لديه فانك لو صدقت دعوى محبتك وحققت معنى
معرفتك لعلمت ان انقياد العبد اول من اعتراضه والوقوف
عند الاوامر اجمل بالمحب من اعتراضه ثم ما كفاك ان خالفت
امره وجهلت قدره حتى واجهته بسوء الادب تقول رب بما
اغويتني فتبرات من ذنبك واحلته على ربك فقطعت نطاق

BULAC

العبودية فهل رأيت محبا يجيل ذنبه على حبيبه ويضيف نقصه
الى مليكه فيقول رب بما اغويتني كنت جبريا ويقول
لاغوينهم كنت قدريا يا لعين فهلا انت تأدبت بما تأدب به
آدم لما رأى سهام المشيئة وقلم القضاء قد اجرى عليه مسلك
الحبل بطرفيه فاضاف النقيصة الى نفسه لزوما لادب العبودية
وتعظيما لجبروت الربوبية وقال ربنا ظلمنا انفسنا ثم تمسك
بحبال الرحمانية المنوطة بعروة المشيئة فقال وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وما مثال المعاصي والذنوب
بالاضافة الى العبد والاضافة الى الرب الا مثال الساقية صغيرة
تجري بأسماخ الناس واقذارهم فهي محكوم بنجاستها ما دامت
في حيز الامن كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاذا اتصلت
ببحر محيط قل كل من عند الله تلاشت في شطوط الاقدار واضمحلت
بالاستغفار في لجج بحار واني لغفار فاذا حكم بطهارتها عند حاكم
صنع الله الذي اتقن كل شيء صلحت هنالك لقبول فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات يا شقي ومعارضتك له في الاقدار
اشد جناية من الانكار واسوأ حالا من الاصرار والاستكبار
لانك لزمت ما لا يلزم وادعيت على ما لم تعلم فان على الارادة علم
علي وسر المشيئة سر خفي لا يدركه فهم ولا يحيط به
وهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ثم انكر حالة الامر
بالسجود لم تكن عالما بسابق مشيئته فيك ولا عارفا بنفوذ
قضائه عليك فامتناعك عن تلك الحالة لم يكن لعلمك بعدم
ارادته لسجودك ولا لمعرفتك بمراد معبودك وانما امتناعك
لفساد اعتقادك وسوء انتقادك فنظرت الى آدم محتقرا
ونظرت الى نفسك مفتخرا فخالفت امره متكبرا متجبرا فكان
طردك وابعدك لمخالفة الامر لا لجريان حكمه عليك فتنمر

هنالك

هنالك تنمى الذيب وتغير تغير المريب وقال رشقت
بسهمك المصيب واصبت فؤاد ادنفا كئيب منتهبا بيد
القضا سليب ولاكن اسمع حديث السر العجيب ودقيقة
المعنى الغريب شعر

صبا اصابته سهام القضا ، فاخرقت في القلب نار الفضا
صرت كما شاء عليك الهوى ، فضاق بالقلب وسيع الفضا
انفاسه تسري واجفانه ، تجري اذا برق الحمى او مضا
يذكره بارق ايماضه ، عيشا تولى وزمانا مضا
يا شادتي عطفا فقد مر لي ، زمان وصل معكم وانقضا
وانني عبد وحق الهوى ، ان اقبل الدهر وان اعرضا
يا ضيعة العمر الذي قد غدى ، نهب يد البين وما عوضا
الى متى هجرك يا سيدي ، لمهجة المشتاق قد امرضا
انظر الى قصة حالي عشي ، يوقع المرسوم بالمقتضا
وتفصل الحكم وتجري على ، عوايد العفو زمانا مضا

يا هذا اذا كنت للمعاني معاني ففص في لجج بحار التحقيق
وغص معي في مغاص جواهر التدقيق لنجتمع في بحر الحقيقة
والشريعة لان من شرع في شريعة عشقه وتحقيق
صدقه ساوى بصحيح قصده بين هجره وصدقه وبين قربه
ومعده قل كل من عند الله يا هذا انظر احدا في العباد اعبد
مني او في العرفان اعرف مني لا دعوى اصدق من دعواي ولا معنى
اصح من معناي قال لي اسجد لغيري قلت لا غير قال عليك لعنتي
قلت لا غير ان ادنيتني فانت انت قال تفعل ذلك استكبارا
او فخارا فقلت سيدي من عرفك في عمره لحظة او خلى
بك في دهره غمضة او صحبك في طريق محبتك ساعة حق
له ان يفتخر كيف وقد قطعت معك الاعمار وعمرت بحبك

BULAC

الاثار كم قد رقمت من صحايف توحيدك في الليل والنهار كم قد
درست من دروس تقديسك وتمجيدك في الاعلان والاسرار
والاثار تشهد لي والديار تعترف بحقي والليل والنهار يصدقني فاين
كان ءادم وانا امام صفوف الملايكة وخطيب جميع الكروبيين
وقايد وفد المقربين فلي معك سابق عبادة ولك معي
سابق ارادة فلما ظهرت اعلام الارادة انطمست رسوم العبادة
فاخطا المجتهد اجتهاده وزال السير عن رتبة السيادة
واصابه سهم القضا فما اخطا فؤاده فسواء اسجد او لم اسجد
وعبدت ام لم اعبد لابد من الرجوع الى سابقة الاقدار فانها
خلقتني من نار فلابد من العود الى النار منها خلقناكم ومنها
نعيدكم يا هذا انظر الى اخطات التدبير ورددت التقدير
وغيرني التغيير لا وعلو عزته وسنا قدرته لكنه خلق الحسن
والقبيح والسقيم والصحيح جمعا بين الشيء وضده ليدل به
على كمال قدرته فان الاشياء لا تعرف الا بالاضداد فجعلني في
الاول اعلم المحاسن في الملا الاعلى فابينهما للاملاك وازين
بها الاحلاك فكنت معلم التوحيد فلما طالع اطفال المكتب
امثلة توحيدهم وحققوا حروف هجاء تقديسهم وتمجيدهم
نقلني من العالم الاعلى الى العالم الادنى اعلمهم ما هو ضد
ذلك فابين لهم القبايح وازينهما لهم فبي عرف الحسن والقبيح
وميز السقيم والصحيح فانا في الارض والسماء غريب العرفاء
معلم العلماء فانا معجز القدرة وعلامة منشور الصنعة ومشاهد
حضرة الحكمة فمن هو في الحضرة ادنى مني ومن هو في الذكر
اشهر مني فلي شرف ان ذكرني وان كان لعنني ولي فخر
اذ انظرني وان كان قد طردني فلمعرفتي انكرني ولحيرتي فيه
حيرني ولغيرتي فيه غيرني ولخدمتي خذلني ولصحبتي حرمني

فالان

فالان وقتي به اصفى وحالي معه اشفى لاني كنت اخدمه
لحظي والان اخدمه لحظه فارتفع الحظ من البين فانت تظنه
بين فلين كنت قد سقطت من العين فقد وقعت في عين العين

شعرا

عي حبكم انفقت شرخ شبابي ، ومن اجلكم في الحب عز مصابي
شرفت بكم دهرا فلما هجرتم ، جفاني صديقي فيكم وصحابي
وكانت لي الاكوان طوعا فاصبحت ، ولا بشيء الا مولع بشبابي
ظننت باني امن من صدودكم ، فخيبني ظني وسوء حسابي
وما كان ذنبي في الهوى غير انني ، لغيرك ما وجهت وجه ركابي
ولا استحسنت عني جمالا رايته ، سواك ولا مر السلو ببابي
فكم بت والكاسات تجلى ونحن في ، حظيرة قدس في اعز جناب
يناديني سرا وطالما ، تجلى على قلبي بغير حجاب
الى ان رماني بالصدود معذبي ، فرحت وقلبي في اليم عذاب
لك الخير سلم ما استطعت لمن سوا ، واياك عني لا يكن بك مالي

يا هذا ولقد لقيت موسى عي عقبة الطور وهو بما اوتي
مسرور فقال ما منعك من السجود فقلت منعني الدعوى بحبوب
واحد ولو سجدت لادم حين امرت لكنت مثلك فانك نوديت
مرة واحدة ان انظر الى الجبل فنظرت وانا نوديت الف مرة
اسجد فما سجدت لدعواي بمعناي فقال لي تركت الامر فقلت
ما امرني فقال اليس قال لك اسجد لادم فقلت ذلك امر
ابتلاء لا امر ارادة ولو كان امر ارادة لسجدت فقال لا جرم وغير
صورتك فقلت يا موسى ذلك تلبيس الحال معول عليه
فانه يحول ولكن المعرفة صحيحة لم تتغير وان كان الشخص
قد تغير فان الصفا باق لم يتكدر فقال لي موسى هل تذكره
الان ما طردك وابعدك فقلت يا موسى الذكر لا يذكر وانا مذكور

بسر

BULAC

او ينكر هذا هو مشهور يا موسى انا في الخدمة اقدم وفي الفضل
اعظم وفي العلم اعلم انا اعلمهم بالسجود واقربهم الى الوجود
وابذلهم المجهود واوفاهم بالعهود وادناهم من المعبود
ولكن سيدي لك الاختيار لا لك والاختيار لا لك فقلت
سيدي لك الاختيارات كلها فاختياري اليك واختياري بيديك
فان اهنتني فانت الرفيع وان منعتني عن السجود فانت
المنيع وان اخطات في المقال فانت السميع وان اردت ان اسجد له فانا
المطيع شعرا

اذا كان حظي منكم الصد والجفا ۞ فسيان ان جار الزمان وان وفا
ومن منقذي من ظلمة الهجر والقلا ۞ اذا كان مصباح الوصال قد انطفا
وكل قليل الحظ في الحب هكذا ۞ يعد جميل الفعل منه تكلفا
سابكي وما يجدي عن المذنب البكا ۞ واقضي وقلبي بالصبابة ما استفا
فما حيلة المكروب الا بكاؤه ۞ وما خرج المهجور الا التاسفا

يا هذا تامل ان كنت ذا فطنة كم في خفايا تلك اللعنة
من منه فانا باللعنة مسرور ولست في الحقيقة مهجور لانه
جعلني في ذكره مذكور وفي كتابه مسطور محلي من عباده
الصدور ومنزلي من اوليائه كل قلب معمور فلئن هجر رسمي
فما هجر اسمي ولكن رفض قدري فما رفض ذكري فما برحت
منته علي واحسانه الي وان كان غضبان علي فحسبي من
الحب سلبي ومن الذكر سبي ورضيت من قربه قربي من اهل
قربه ومزاحمتي لاهل محبته فلا ازال ازاحمهم على ذكره واساهم
نوال بره فلي من كل عمل نصيب والى كل قلب سهم مصيب لما
طردني عن الحضار سالته الانظار فقال انك لمن المنظرين
قلت سيدي كنت عليك مكرما وعند خواص حضرتك معظما
حتى جاء منشور لا يسئل عما يفعل فكانت ولاية التكريم لادم فجاء

في منشور

في منشور ولايته ولقد كرمنا بني آدم فقلت أرأيتك هذا الذي
كرمت علي أنك لدي كريما وعلي عزيزا إنما الكرامة للماء المهين
ولك العذاب المهين قلت فبعزتك لأغوينهم أجمعين
قال يا لعين أنا لعنتك وأنت تقسم بعزتي قلت سيدي ليس عندي
شيء أعز من عزتك ولولا حبي لعزتك ما رضيتك لي معبودا
ولولا عظمة عزتك ما أنكرت لآدم سجودا ولكني تعززت بعزتك
فلم أذل لأحد غيرك فأنا أقسم بعزتك التي تعززت بها على أمثالي
واستغنيت بها عن أشكالي لكنني لما ألزمني القسم بعزتك
فأنا أستثني في يميني من هو محمي بحمى عصمتك إلا عبادك
منهم المخلصين فاستثناءي يدل على حسن ثنائي وصدق ولائي
وصحة دعوائي فلا أسجد لغير وجهك ولا أقسم بغير عزتك
فقال لي يا طريد قد جعلت لي حزبا ولك حزب ألا إن حزب الله هم
الغالبون ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون قلت سيدي
الأمان الأمان فإن الطالب لا يطالب والغالب لا يغالب والحاكم
لا يحاكم والقوي لا يقاوم لكن من شقوتي أقمتني دون عبادك
في صف عنادك لنفوذ مشيئتك ومرادك وكان مرادي أن أريد
ما تريد سبق القدر بمنع شقي وسعيد شعر في المعنى

لما رأيت القضاء يمضي ، عن غير أمر ولا مرادي
وخيله العاديات تجري ، بالحكم في سائر العباد
وللمقادير صائبات ، تقتنص الأسد في البوادي
ما رمت شيئا أريد إلا ، أقامت الحرب في عنادي
وكل ما قد قضاه يمضي ، فما احتيالي وما اجتهادي

صفة موصوف محذوف تقديره سهام

سيدي وإن طردتني من قربك وحرمتني من حبك فلا تطردني
من حزبك وصحبك فقال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان
وقد نفيت من خدمة السلطان فلما كان ما كان وما بقي للصلح

BULAC

استم جعفت خلع محبوبي وردت الى خزانة مني بي تدع منكم عن دين
بدسوي ياية الله بقوم يحبهم ويحبونه فلما سمعين بما الذي
عوضتنا عن خلعتي قال قد وانا عليك لعتيتي فلت فكيف يكون
محبتك واتباعه طي بي محبتهم كي قد نصبت لهم اشراك الاطماع
والامنيتهم فليبتكن. اذا ان الانعام والامنهم فليغيرن خلق
الله قال يا اشقي حبك قطعت عليك طي بي محبتهم لا يقدرن
وان تقطع علي طي بي محبتي لهذا اخرج لهم منشور يحبهم
اغناهم عن عالمة يحبونه يا خبيث انما حظك من الخلق كل
خبيث لخبيثات الخبيثين انما جعلت لك من العبادة مثل لا بي
يبيع اي تشتري الدواب عز الله الذين كبروا ولقاجم البهشي
في مغار انا خلقناه فقرروغي بارغي بالبعير الله الخبيث من كل شيء
الطيب وقسم بقدرة هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار
ولا ابالي بما الذي اصحاب الشمال وما الذي اصحاب اليمين عن
وانخلقنا بيما انخلقنا طيب اللباب والعفيف الخذال الى الدواب
فمن يصلح تخدمتي استخدمك واطال قدمك ومن يصلح تحرثك
خرمك وفيل قرمك ومن لا يصلح للوفر وعي بابي كي ء ته عن
بابي اليك الذكر رءوس المطي وبين جاء هب يمنى تبعك سنهم
للاملاك جهنم منك ومعي تبعك منهم اجمعين واما من صلح
الى جنابي دعوتهم الى بابي بسلكي في جدابة كليم الى طي بي
ايلك نعبد ووصلتهم بي فيني ايلك نستعين واني خصصتك علم
انشي اك الرسو اس بدعوتهم منك بعوذة قال اعوذ بي با
الناس جلا يزال اجي موصولا والا تطيعني كم وصولا وفد كتبت لهم
وصولا علامة حصولك ربي اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ
فبوله واعوذ بك ن با ان يحضرون اي تزل منزلا مغازلا اي قال رب
انزلني منزلا مباركا واني خير المنزلين خلوة منا جاية قال رب اجعلني مرتحلا

صرفي واما من اوجبت اليه زخي باغي وركي وزينت اليه اماني زوري
بل رسل اليه تزكية ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون واما من استغنى فانت بهوتك واجلبت
عليه بخيلك ورجلك بالبسم من اجلك وشاركهم في الاموال
والاولاد ومنهم من يقول ان يعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واما من اوجبت عليه بركاباتك لاتبعهم زينتي لاريهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فقد حجبتهم بحجاب
لم يعلموا انه من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان زلت
باحدهم قدم زلته او كبت به مطية خطيئة او غبي فاعليهم
غبي اناء الغبار لمن اثار وان انت طغى فابعى منهم بمقطع
قطيعة به خطيئته فاخذت سليبه وذهبت ما اكتسبه
فبينما انا اقسم السلب وتقول الصرت ديته واضعت يمينه واحرقت
صلاته ونفضت فيامه وصيامه وهو منتصب لربه مستلب فمن يرى انه
ارسلنا اليك من صوره فعلة قومه فاخذت به الطرب وتركنا السلب وسلطانك
عليهم تعرضهم وتقيطهم واحسانا اليهم ان تعرض عليهم به فاديهم واناديهم
هل من داع فاستجيب له هل من سايل فاعطيه هل من تايب فاتوب عليه
فانا ان وسعك ارضي ووسعني قلب عبدي المومن وان اتطلقا بصرورهم
سمايي والارضي ووسعني قلب عبدي المومن وان اتطلقا بصرورهم
فانا به صرورهم وحيثي هم من ذكرني به نفسه ذكرته به نفسي ومن ذكرني في
ملاء ذكرته به ملا خير منه ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وان كنا معهم
في صرورهم فانا معهم بمقيطهم وحضورهم وهو معي اني ما كنتم ان
تاحشت عن ابوابهم وورهم فانا معهم بحضورهم انا جليس من ذكرني وان
كنت عند جسورهم فانا عند مكسورهم فجبر بي عند المنكسرة قلوبهم من
اجلي فعلنا صبيرا وعزتك التي فراءت فتحي وفررت الي المفتتح فسر
وفوتك التي فراءت بقتي ما رضيت ان اتاخر عن كنامته فظاهم الا تسمع
اخبارك وتتبع اذ كارك وتقسم اسرارك فازاحهم به اوفاخ

خلواتهم بك لعلك اذا تجليت عليهم وعطفت بنظرك الكريم
اليهم فاكون في الحضار اذ لم اكن في النظار فان حرمت النظر اليك
نظرت الى من ينظر اليك وان هنت عليك تمسكت باذيال
من هو عزيز عليك شعرا

احباءنا ان جرتم او عدلتم ، وحقكم لا احل عقد ولاكم
ولا استحسنت عني جمالا رايته ، سواكم ولا سرت بغير لقاكم
قطيتم بوشك البين بيني وبينكم ، فما حيلتي الا الرضا بقضاكم
وكان معناي ان يدوم لي الصفا ، فكان الجفا والعجز كل مناكم
ولي حرمة الجار القديم ومن له ، حفاظ ومن والاكم وارتضاكم
فوالله ما انس وقد مر لي بكم ، زمان رضا في ظلكم وحماكم
اليه على الاكوان عجبا بحبكم ، واغدو وقلبي امن من جفاكم
وما كان ظني انني بعد صفوتي ، اعود على حكم الهوى من عداكم
على شوم بختي كان عنوان ، صدودكم عني وما لي سواكم
وكان رضاكم في رضاي بسخطكم ، علي فاهلا في الهوى برضاكم
وما حيلتي الا وقوفي ببابكم ، لعلكم ان تعطفوا او عساكم
امد الى احسان حسنكم يدي ، ارجي غنى فقر بفضل غناكم
دعاني اليكم جودكم فاجبته ، وعاداتكم ان تجبروا من اتاكم
فان تحرموني نظرة من جمالكم ، فلا تحرموني عبقة من شذاكم
وان لاتي ارضكم لا لحاجة ، لعلي اراكم او ارى من يراكم

فقلت له يا شقي ما يفيدك تجلدك ولا يرد عنك تنردك
فانه لا يقاس صحيح بمكسور ولا مواصل بمهجور واين الشقي
من السعيد واين القريب من الطريد فارجع الى حقيقة الحق
وطريقة الصدق وهات حدث عن حالك الحالك وما لك مع المالك
فقال يا هذا لا تجدد عزاء عز شقاؤه وداء قل دواؤه فوالله ما اصاب
احدا مصابي ولا عذب احد عذابي ضربت بسوط حجابي ونغص

علي صافي

على صافي شيء اي واي مصيبة اعظم من عزيز قوم ذل وغني قوم
افتقر يا هذا اعلم انه على قدر الصعود يكون الهبوط وعلى قدر الرفعة
تكون المنزلة فكيف يكون حال من رقي الى اعلا مراقي التقى ثم هوى
الى ادنى مهاوي الشقا كيف يكون حال من كان كل ما في الكون
عونا له فاصبح كل ما في الكون عونا عليه يا هذا من نظر اليه بعين
المقت كدر عليه الوقت يا هذا كنت ايام صلحي له صالحا لكل شيء
ينصلح في كل شيء فحين هدمت هدنة الصلح بيني وبينه لم اصلح
لشيء بل فسد في كل شيء احببته فحببت الى كل شيء فلما
ناقشني التحقيق عند عالم القدر بطل دعوى محبتي فبغضني
الى كل شيء كنت في ايام صفو المعاملة قدرة للطايعين فلما
انقطعت المعاملة بيني وبينه صرت عكازة للعاصين والخاطيين
ان زل احدهم قال انما اضلهم الشيطان وان نسي احدهم قال هذا
من عمل الشيطان فانا حمال اوزار المذنبين وحمال اثقال الخاطيين
وما ذاك الا انا سننت سنة المخالفة والخروج عن الامر فانا
اول من سن سنة المعصية ومن سن سنة سيئة كان عليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فلما استسن ادم
سنتي وزلق في مزلق المعصية تلقاه معين فتلقى ادم من ربه
كلمات فتاب عليه فكان ادم اول من سن سنة التوبة فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة يا هذا فليتني هلكت
مع الهالكين ليتني ذهبت مع الذاهبين ليت النار التي
خلقت منها كانت رمادا لم تقدح زنادا ثم لكمال شقوتي سالت
الانظار فصرت اضحوكة للحضار اذوب اذا سمعت الذاكرين
واتمزق اذا رايت الشاكرين واحد امر من ظله وواحد اهرب
من زكي فعله وواحد تحرقني انفاسه وواحد يعجزني مراسه
ليس العجب ممن افزع منه وهو في صلاته وصومه انما العجب

ممن اصرع منه وهو في لذيذ نومه جسده يتقلب على الفرش
وروحه تتنزه في العرش ترفعه انفاس الاسواق وانا ارجم
بشهب الاحراق اذا تاب التائب قصم ظهري واذا رجع الآيب
نقص عمري كل ما بنيته مع العاطي في سنة تهدمه التوبة
في سنة فانا في ويل لا يزول وحرب لا يحول وحزن شرحه يطول اقاسي
في صف محاربته فهزمت ونازلني في معرك مغالبته فغلبت
واخرج علي من كمين الارادة قطاع طريق الاول فنهبت
وشن علي غارات قهره فلعنت وسد عني ابواب رحمته
فطردت فالتجات الى جبريل فما انجاني واستغثت بميكائيل
فما انجاني واستغثت باسرافيل فقال انت الجاني واستصرخت
بعزرائيل فما رعاني فاويت الى كل شيء فما اواني واحتميت
بكل شيء فما عماني فلما رايت الكون قد قلاني والكل قد هجراني
وداعي القطيعة قد دعاني الفتت هناك سلاحي ورضيت
بلعنتي وافتضاحي في البكور والضواحي

وما لي لا اصرح بالنواحي ... على تلك المنازل والنواحي
ديار كان فيها صفو عيشي ... وفيها طاب خلعي وافتضاحي
عهدت بها مدام الحب تجلى ... وما احد من العشاق صاحي
وساقيها بخانتها ينادي ... على الندماء حي على الفلاح
فان ابديت حزني لا تلمني ... فليس على المتيم من جناح
رميت بسهم بين من حبيبي ... وسهم البين افكى في الجراح
فرحت وراحتي مما الاقي ... بكاء في المساء وفي الصباح

فهو فانه جعلني سببا لوجود الزلة وعلة لتوجه الامر
والنهي والا في الحقيقة لا علة لامره ولا معقب لحكمه ولا سبب
لبعد اعدائي ولا سبب لقرب اوليائي فان الله تعالى غني عن خلقه
قائم بنفسه قيوم بعباده لا تنفعه حسنات المحسنين ولا تضره

سيئات

سيئات المسيئين فقد نفذ حكمه ومضى قضاؤه وجف قلمه
بما هو كائن في ملكه كل ذلك داخل في علمه دائرة في دائرة
حكمه ما يبدل القول لدي ولا ينقض ما ابرمه علمني قوله الحق
ووعده الصدق ان وعد وفى وان توعد هو بالخيار ان شاء عذب
وان شاء عفى لا يلزمه اثبات الوعيد بل الامر اليه في وعيده
والمشيئة اليه في تهديده فله ان يعذب بلا سبب وان يسعد
بلا نسب ولا مكتسب وهو في كل فعله عادل غير ظالم لان الظلم
عبارة عن التصرف في ملك غيره بغير حق وهو سبحانه وتعالى
لا شريك له في ملكه ولا منازع له في عباده ولا يشبه فعله
فعل خلقه ولا يقاس حكمه بحكم عباده فله الحق والامر تبارك الله
رب العالمين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون انتهت الرسالة

المباركة بحول الله وقوته وحسن توفيقه وصلى الله
على سيدنا محمد خير خلقه وصفوة عبيده ٢
وعلى آله واصحابه وحزبه وكان الفراغ ٢
من كتابتها صبيحة اليوم الرابع ٢
من جمادى الثاني سنة ثلاثين ٢
بعد المائتين والالف ٢
من الهجرة النبوية ٢
على صاحبها افضل ٢
الصلاة وازكى ٢
التحية وعلى ٢
آله واصحابه ٢
اهل الهداية ٢
والتوفيق ٢
اهـ ٢

197
2,2,

Ms
ARABE
222

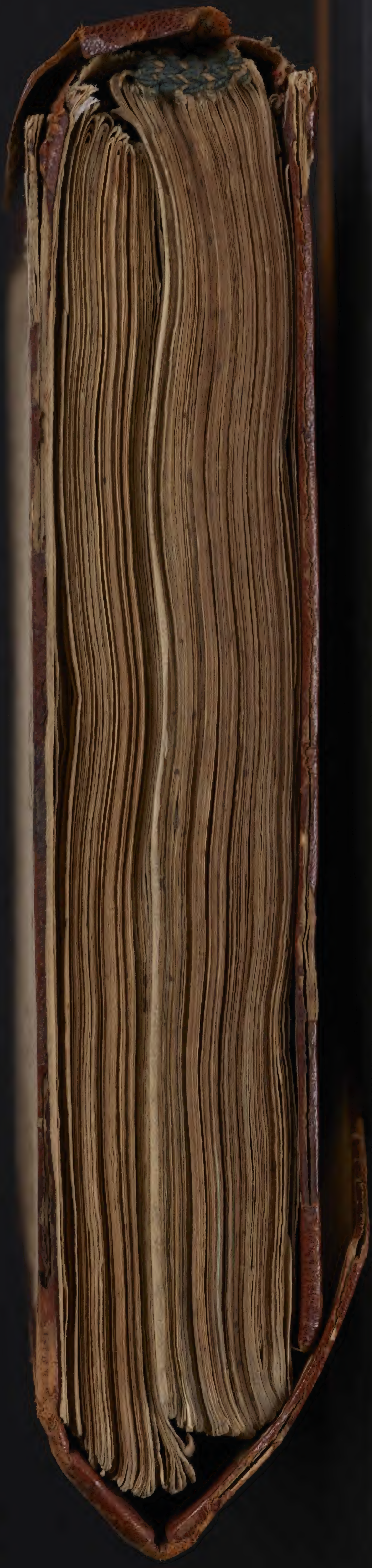

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

من عبد الله سبحانه محمد امزيان بن الحسين الوفي الله. أما بعد
الى ولدي أعز بر عليك وعلى كل من يلوذ بك من الاخوان المتقين
والاخوان الصفيا، سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
وبعد وفر كتابك بخبر مسرة وأخبرتني فيه أن الحكام وجموع
بك وبي حقت بزلك وحاكيز الملوك يد الله الغالبة عبيد
مغلوبة فمن انبسطت اليه ايديهم فليحمد الله وليشكره على ذلك
ومن انعكس الأمر عليه فما كسبت يده بسوء عمله فليستغفر
الله ويتوب اليه وفر اسانيدي وأخبرتني واذ هشتم أمرك
وحالك حيث لم تترك هواك الم تعلم ان هوى النفس الله عبد
من دون الله فما عبيت عابد الصنم والوثن فما غير الهوى أشر منه
لان أهوية النفوس لا نهاية لها والاصنام والاوثان متناهية العدد
وانا قول تعالى أرأيت من اتخذ الهه هويه واضله الله على علم
الآية وان دمت على هذه الحالة وصال بك الامر الى تكفير ملك
الارض ذهبا فيا عجبا بعد كرايك المسكين كل يوم يزور وكل من سمع
بكلامه يعتقد هذا حتى يسقط ويتبرك فان تعلم وأنتم يوما انه
فان كنت ابني وتريد خيرا فاتبع طريقي تصريف الليل والنهار والجوع والسهر فان الزهد قدر النزول قال الشاعر تواضع تكن كالنجم
يبصره الورى على صفحة الماء وهو رفيع، وتكبر كالدخان يرفع
نفسه بجو السما، وهو وضيع، واعلم ان الحكام حتى يزينون الناس
يعني عقولهم باحوالهم كان هتك وتشهر بك بالناس الفاجر والماجن العالم
يحملون بزلك عليك انك لست بشيخ وبابن الشيخ وقد اطلعوا على
كتب الطريقة ووقفوا عليها وعرفوا منها احوالهم ومقاماتهم فكل من
سمعوا به نسب للمشيخة قاسوه على تلك الاحوال فعلموا واخبروا
وصار هذا وبالجملة فلا تعد الى مثل الكرة الماضية بل اكرم بيتا تكفيه وبر معك
وافرض ذلك به مسجد من المساجد العامة بالصلوات الخمس ولازمه تربح
وتسعد والحال السعيد، فتكون معلما لان الطبع يسرق من الطبع

المرسل ولازم صلاة الفرج سبعة ايام تفرغها يوم الجمعة
مره بالوضوء وافضل ذلك ان يكون ليلا بعد صلاة النفل
وهي هذه اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تغنينا بها عن
جميع الاهوال والافات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا
بها من جميع السيئات وترفعنا بها اعلى الدرجات وتبلغنا
بها اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات اه